المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية

فلسطين

في الشعر الحديث بمنطقة جازان

الرؤية و التشكيل

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في الأدب العربي

إعداد الطالبة :

جواهر بنت علي بن علي دوشي

الرقم الجامعي :

٤٢٩٨٠٢٣٩

إشراف :

سعادة الدكتور : ناصر يوسف شبانة

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة :

هده الأطروحة تقدمت بها الباحثة للحصول على درجة الماجستير في الأدب وتحمل عنوان (فلسطين في الشعر الحديث بجازان)، وقد اكتسبت الرسالة أهميتها من كونها أول رسالة تعنى بربط القضية الفلسطينية بالأدب الجازاني وتجليات حضوره فيه ، ومن ثم فقد أمدت الساحة بمادة معرفية جديدة ، لاسيما أن هدا الشعر لم ينل حظه من الاهتمام و البحث من لدن الدارسين والنقاد ، وتزيد أهمية الدراسة عندما نجد الكثرة اللافتة لتلك النماذج الشعرية المتوفرة في منطقة جازان ٠

بدأت الرسالة بالمقدمة و تناولت هدف البحث و مشكلته وخطته ثم حوت فصلين ، يندرج تحت كل فصل منهما عدة مباحث ، فالفصل الأول يحمل عنوان (الرؤية النصية) و يندرج تحته ثلاثة مباحث ، الأول : الرؤية المصورة و تعنى بتصوير شعراء جازان للانتفاضة الفلسطينية و للطفل المقاوم ثم للشهيد ثم صورة المدينة المقاومة ثم صورة العدو ٠

والمبحث الثاني يتحدث عن الرؤية الفاعلة تجاه القضية من استنهاض الهمم إلى الدعوة للوحدة و الجهاد ، ثم رسم استراتيجية للنصر المرتقب ٠

والثالث يحوي الرؤية الممتدة ، وتتحدث عن اليقين والأمل والبشارة بالنصر ٠

أما الفصل الثاني فيتناول (التشكيل الفني) ، من بناء فني لتلك القصائد من لغة و شكل و صورة و إيقاع ، ثم الحديث عن التناص بأشكاله : الديني والتاريخي والأدبي ٠

ومن ثم الحديث عن عتبات النص من عنوان و مطلع و قفلة للنص ٠

واختتمت الرسالة بأهم النتائج التي توصلت عليها من خلال البحث ، وكان من أهمها أن القضية الفلسطينية شغلت حيزاً مهماً من الشعر الجازاني ٠

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Abstract

The researcher submitted this study in order to obtain the master degree in Literature. It is entitled "Palestine in Modern Poetry in Gizan). The importance of the study comes from that it is the first study concerns with linking the Palestinian case with the Gizani literature. Then, it provides the scene with new cognitive material; especially this poetry did not obtain its share of attention and search from the side of scholars and critics. The importance of the study in increases when we find the remarkable abundance of these poetic samples that are available in Gizan.

The study has an introduction and two chapters. As for the introduction, it deals with the research, its problem and plan. As for the first chapter (Textual Vision), it has three searches; the first is about the perceiving test and it cares with the description of Gizan's poets to the Palestinian uprising, resistant child, martyr, the resistant city and the enemy.

The second search is about the active vision towards the case, from motivation, calling to unit and Jihad and depicting a strategy to victory.

The third search has the extended vision, and it deals with hope and missionary with victory.

As for the second chapter it deals with (the technical formation) from technical structure of these poems in terms of language, form, picture, rhythm and speaking about Forms of intertextuality; religion, historical and literary.

The research concluded by the most important results, from which that the Palestinian case occupied significant part in Gizan Poetry.

الإهداء

إليها إلى جازان ريفاً و شـاطـئاً

و غـــابـــاً و وديـانـــاً من البـرج للـدربِ

إليـها إلى أغـوارها و نجـودها

وأشجارها و الصخـر و البـحر و العشبِ

إليها إلى ذاك الثرى وهو نائم

على التبر في أحضانها الفيح والخصبِ

(محمد السنوسي)

المقدمـــة :

الحمد لله القائل : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) والصلاة والسلام على النبي الأمي ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ٠
أما بعد ٠٠

فهذا بحث يتحدث عن قضية فلسطين وتجلياتها في الشعر الحديث بمنطقة جازان ، التي نعمت على مر العصور بالشعراء الذين مروا على ساحاتها و أبدعوا القول في كل فن شعري ، مدحاً و رثاء ، وصفاً و فخراً ، غزلاً و هجاءً ، حتى إذا كانت القضية الفلسطينية وجدناها تتجلى عندهم بوضوح ، وتبرز بجلاء ، فقد ركز في نفوسهم أن هذه القضية جزء من عقيدتهم ، وأن نصرتها تقع على عاتقهم ، فراحوا يتسابقون إلى ميدان الشعر بكل ما لديهم من إمكانيات حتى كان لهم فيه سهم لا ينكر ٠

فما قلم إلا وراح يرصد آلام الشعب الفلسطيني و جراحه النازفة تحت سوط الاحتلال ، وما صوت إلا و مضى يرجع آهات المعذبين و أنات الموجوعين، وما من قافية إلا وراحت تردد أناشيد النصرِ و الفتحِ المنتظريْن ٠

وراحت حناجرهم تدوي في الأفق باكيةً حينا، و مستبشرةً حينا آخر، ومقدمة

من الآهات و الزغاريد البلسم الشافي لجراح المعذبين و أنات المحرومين، ومنبئة عن فجر التحرير القادم ٠

وكان الدافع إلى دراسة القضية الفلسطينية في الشعر الحديث في منطقـــة جازان ، أن هذا الشعر لم يحظ بالاهتمام المطلوب من قبل الدارسين والنقاد فليس ثمة دراسات وافية تناولت هدا الجانب من الشعر في جازان ، مما جعل هذا الموضوع غفلاً غير مدروس، وهو ما يجعل هذه الدراسة تكتسب أهمية مضاعفة،

إذ هي الأولى في مجالها ، وما سبقها من دراسات إما أنه ضرب من الإشارات العابرة و المجتزأة ، أو أنه دراسات إجمالية غير تفصيلية جاءت ضمن الحديث الكلي عن الشعر في منطقة جازان ٠

ومما يزيد في أهمية الدراسة هذه الكثرة اللافتة للنماذج الشعرية المتوفرة في جازان التي عُنيت بالقضية الفلسطينية و بصورة فلسطين في هذا الشعر ٠

ولعل قرب هذا الشعر الجازاني من الباحثة ، واهتمامها المكثف به قد جعلها تتجه إلى دراسته بما اشتمل عليه من تناول للقضية التي مثلت هي الأخرى مركز اهتمام الباحثة و بُؤرة وعيها ٠

و يهدف هذا البحث كذلك لمعرفة مدى اهتمام و انشغال الشعر في جازان بالقضية الفلسطينية و كيف كانت صورة فلسطين في شعر هؤلاء الشعراء ، والسمات الفنية لهدا الشعر ، وأبرز التقنيات الفنية التي اتخذها الشعراء في تشكيل قصائدهم ، وأهم المضامين التي تحدثوا عنها و كيف برزت في الإطار البنائي للقصيدة ٠

أما الدراسات السابقة فهناك دراسات تناولت جزء من هذا الموضوع ، من أهمها رسالة ماجستير لأحمد بن عبد الله الصم بعنوان " شعر علي النعمي " نوقشت في جامعة أم القرى عام ١٤٢٩هـ ، وكذلك رسالة للطالب حزام بن سعد الغامدي بعنوان " شعر أحمد بن يحيى البهكلي " نوقشت بجامعة أم القرى عام ١٤٢٢هـ ، أما حسن بن أحمد النعمي فكانت رسالته للدكتوراه بعنوان " الشعر في منطقة جازان " ونوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكانت للطالب خالد بن ربيع الشافعي رسالة ماجستير عنْونها بـ" شعر محمد بن أحمد العقيلي " و نُوقشت في جامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ ، وكانت للطالبة سارة عبد العزيز الدوسري رسالة ماجستير عُنوانها " قضية فلسطين في وجدان الشاعر السعودي" نوقشت في كلية التربية للبنات بجدة عام ١٤٠٦هـ ، وكانت لعائشة قاسم الشماخي رسالة ماجستير عنوانها " استلهام التراث عند شعراء منطقة جازان

" نوقشت في كلية التربية للبنات بجازان عام ١٤٢٤هـ ، أما ماجد سمر الشراري فقد كان عنوان رسالته للماجستير " الانتفاضة الفلسطينية في الشعر السعودي" وقد نوقشت في الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٦م٠

وجاءت الرسالة في مقدمة و فصلين وخاتمة :

أما الفصل الأول وهو : الرؤية النصية ، فهو مكون من ثلاث مباحث :المبحث الأول : الرؤية المصورة : وقد كان الحديث فيه عن تصوير شعراء جازان للانتفاضة الفلسطينية ، ثم الطفل المقاوم ثم صورة الشهيد ، ثم صورة المدينة المقاتلة و اختتمته بالحديث عن : صورة العدو ٠

أما المبحث الثاني : فيحمل عنوان : الرؤية الفاعلة : و يحوي عدة نقاط هي : استنهاض الهمم ، والدعوة للوحدة ، والدعوة للجهاد ، واستراتيجية النصر ٠

والمبحث الثالث : عنونته بالرؤية الممتدة و كان الحديث فيه عن موضوعي : اليقين و الأمل ، و البشارة بالنصر ٠

أما الفصل الثاني فيحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول حول البناء الفني : وكان الحديث فيه عن اللغة الشعرية ، والشكل الفني ، والصورة الفنية ، والبنية الإيقاعية ٠

ثم يأتي المبحث الثاني و يحمل عنوان : أشكال التناص الفني ومن أنواعه : التناص الديني : مع القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ٠

أما التناص التاريخي : فيتحدث عن استحضار الشعراء للرموز التاريخية و استحضارهم للحادثة و الشخصيات التاريخية ٠

ثم التناص الأدبي : وكان موضوعه تناص الشعراء مع الأدب شعراً ونثراً٠

أما المبحث الثالث : و يناقش عدة قضايا مختصة بالقصيدة الشعرية هي : سيمياء العنوان ، وخصائص المطلع ، وقفلة النص ٠

و اختتمت البحث بالخاتمة : وتحوي نتائج البحث ٠

و في الختام أشكر الله عز وجل أن أعانني و وفقني لكتابة هذه الرسالة ، وإن كنت لا أدعي وصول الكمال ، لكن حسبي أن هذا جهدي واستطاعتي فإن أصبت فبفضل الله و كرمه ، و إن كانت الأخرى فحسبي اجتهادي وأدائي واجباً يتحتم علي تجاه مسقط الرأس ٠

ثم أبعث خالص الشكر وعظيم التقدير للأستاذ الفاضل الدكتور: ناصر شبانه، الذي تولى الإشراف على هذه الأطروحة ، فقد تنعمت بأستاذيته الراقية واستنرت بآرائه المسددة و فكره المنير، فكانت توجيهاته وآراؤه خير رافد و معين ٠

ولا أنسى الشكر لمن مد لي يد العون في مسيرة هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عبد الله الزهراني ، الذي ساند وأعان وأرشد و سدد، فجزاه الله عني خير الجزاء ٠

وعظيم الشكر لوالدي الكريمين ، الذيْن لطالما غمراني بالدعوات الصادقة، وإعانتي بكل ما يكفل إكمال دراساتي العليا ، و تحفيز همتي والمضي قدماً لتحقيق أهدافي و مآربي باذلين جهدهم لتدليل الصعاب لي في مسيرتي البحثية ، ولن أوفيهم مهما بدلت لكن أسأل الله أن يجزيهم عني و يكرمني ببرهما كما ربياني صغيرا ٠

و لإخواني الكرام وأخواتي الحبيبات ، عظيم شكري و امتناني ، أبقاكم الله لي عوناً و سنداً ٠

والحمد لله أولاً و آخرا

الفصـــل الأول

الرؤية النصية

المبحث الأول : الرؤية المصورة

- ☒ صورة الانتفاضة الفلسطينية
- ☒ صورة الطفل المقاوم
- ☒ صورة الشهيد
- ☒ صورة العدو
- ☒ صورة المدينة المقاتلة

١/ صورة الانتفاضة الفلسطينية :

كانت الانتفاضة الفلسطينية رداً طبيعياً على تزايد الظلم والقمع والتشريد ضد الفلسطينيين من جانب العدو اليهودي ، فواجه الفلسطيني بالحجر أعتى ماعرفته البشرية من آلات حربية ، ولا ريب في أنه الأمل حينما يعيش في النفوس و يمتزج بها فهو يسير إلى إحدى الحسنيين : إما نصر مؤزر أو فوز بالشهادة ٠

والشعر الجازاني يحوى صوراً لتلك الانتفاضة المباركة ، فمحمد السنوسي[١]يقول مصوراً حال الأبطال :

نفر أقسموا بربهم الأعلى يميناً لأرضهم أن تعادا

وقفوا كالجبال حزماً وعزماً و تحدوا الطغاة والمرادا

وتباروا إلى اللظى والمنايا يرخصون الأرواح والأجسادا[٢]

فالأبطال كالجبال شموخاً وثباتاً ، لا يهابون الموت ، بل يشرون أرواحهم في سبيل الله٠

والشاعر هنا عمد لحشد جمع من الأفعال (وقفوا – تحدو – تباروا – يرخصون) وجعل لغة الأفعال هي التي تتحدث في زمن لم يجد الكلام شيئا ، ويمضي الشاعر في إشادته بالأبطال و بما صنعوا بأن شبههم بالجبال شموخاً و عزاً و عنفوانا ٠

وهؤلاء الأبطال لا يرون في العدو الظالم مصدر خوف ، بل لا يحسبون لملاقاته أي حساب !!!!

---

(١) شاعر الجنوب محمد بن علي السنوسي ، ولد بجازان جنوبي المملكة ، له نتاج شعري غزير ، وترجمت بعض قصائده إلى الإيطالية ، له مجموع شعري لدواوينه طبعه نادي جازان ، رأس نادي جازان الأدبي إلى أن توفاه الله عام ١٤٠٧ هـ رحمه الله ٠

(٢) محمد السنوسي ، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الثانية ١٤٢٣، هـ ، ص ٥٠٥

لا يقيمـــــون للصواريـــخ وزنـاً

حيــن تنقض جملة أو فرادى

فهم ماضون في طريق العزة كالأسود الضواري و الصقور العوالي :

في الطريق الرهيب طاروا صقوراً

و مشـــوا في ظـلاله آسادا[١]

لقد عمد الشاعر لأسلوب التقديم في جملة الجار و المجرور(في الطريق)للأهمية ، فهدا الطريق محفوف بالمخاطر لا يجرؤ على سلوكه إلا هؤلاء الأبطال الشجعان ٠

ومع كل هده المخاطر إلا أنهم ماضون في طريقهم ، ولم يكن مضيهم مروراً عابراً، بل كانوا كالصقور و الآساد في شموخها و عزها ومكانتها ، وقد أجاد الشاعر حينما اختار الصقور و الآساد دون غيرها ، وشبههم بهابل حُذفت الأداة التشبيهية لتدل على معنى الإحلال و تمام التمازج ، فهم صقور و آساد بالفعل " تنقض على أعدائها " لا لمجرد التشبه بها ٠ ولكن هده الصقور و الآساد تحمل في أيديها قنابل الموت " الحجر " :

كيف ألقى قنابل الموت و الموت

حـواليـه يـرصد الرصادا

داك لغز الفداء ، تلك أحاجيه

فجل الفِدَى و جل المُفادى[٢]

فالحجر المهيب " اللغز " بات يؤتي أكله و يثمر نصراً و عزاً للأمة التي لطالما أثخنتها الجراح ٠

---

(١)نفسه ، ص ٥٠٥

(٢) نفسه ، ص ٥٠٦

و يصور سلمان الفيفي[1] تلك الانتفاضة المباركة و تلك الأنفس الأبية أروع صورة يظهر فيها العدو الجبان خانساً مطأطئ الرأس دليل النفس حين يقول :

استعدوا فقد أتاكم شباب

من بطـــون تنـــث منهـــا الطهـاره

يحملون شواظ نار تلظى

من شظايا التاريخ من كل داره [2]

ولكن الأبطال هنا لم يكونوا يحملون بأيديهم القنابل ، بل هي " نار " لمن عاداهم يكتوون بها ، تحرق أجسادهم و قلوبهم ، وهده النار من شظايا خلدها و أوقدها تاريخ الأمة الجميل المشرق ٠

والشاعر وفق في اختياره للفعل المضارع " يحملون " في دلالته على الاستمرار ، وهنا استحضره الشاعر ؛ للدلالة على صمودهم و بقائهم واستمرارهم في مواجهة العدو الغاشم والدفاع عن وطنه الذي تحيط به وتكسوه قتامة الظلم ٠

وكان في تنكير " شباب " أعظم دلالة على التعظيم و الإعلاء من شأنهم ٠

قرروا أن يعبروا في حماس

و انتظـــام بغـــارة إثر غاره

---

(١) هو سلمان محمد الحكمي الفيفي، ولد في فيفاء ١٣٦٣هـ ، تلقى تعليمه الأولي بفيفاء ثم انتقل للمعهد العلمي بضمد، عمل مدرساً في المعهد العلمي بالرياض ثم انتقل لمعهد عرعر ، عمل مدرساً ثم وكيلاً ثم مديراً ، ولكن لسوء حالته الصحية طلب التقاعد المبكر إلىأن توفي عام ١٤٢١ هـ ٠

(٢) سلمان الفيفي ، مرافئ الحب ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٨٧٠

دلك الشعب – يا أدل البرايا –

كلما هب تجمعون الوزاره[١]

وهكذا نرى المجاهدين الصابرين ماضين في طريق النصر ، و قد ارتدوا ثياب العزة و الإباء ، حاملين بأيديهم أزهار الحماس و الإقدام ، وهدا هو البطل الحر الأبي، فمادا كانت ردة فعل العدو ؟؟!!

بعد أن رأوا دلكم المنظر المهيب و الإصرار على النصر

أو الشهادة ، فإذا هم مرجفون يغدون يمنة و يسرة يتخبطون في أودية

المؤتمرات و الاجتماعات !!!

تخرجون من الكنيسة أقزاماً

صغاراً و تنكرون الخساره[٢]

هكذا رسمهم الشاعر ، وفي كلمة (أقزاما) و تنكيرها أبلغ دلالة على معنى التحقير و الصغار و المذلة ٠

أما أحمد البهكلي[٣] فيصور إصرارهم و إقدامهم – رغم التخاذل عن نصرتهم – و عدتهم في دلك الإيمان و الصبر ، قائلا :

عامان مرا كأن ما مر عامان

و أنت تحصبنا قسراً كبركان

---

(١) نفسه ، ص ٨٧

(٢) نفسه ، ص ٨٨

(٣) أحمد بن يحيى البهكلي ، ولد في أبو عريش عام ١٣٧٤هـ ، نشأ في جو علمي و تربوي ، أكمل تعليمه بأبها حيث يعمل والده ، ثم غادر إلى الرياض حيث حصل فيها على البكالوريوس من كلية اللغة العربية ، ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية و حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة الملك سعود بالرياض ، وله مشاركات ثقافية و أدبية عدة ، وله نتاج شعري غزير٠ من دواوينه : الأرض والحب ، أول الغيث ، طيفان على نقطة الصفر ٠

عامـــان يا سيدي ما رفرفت شفة

إلا جريــت عليهـــا نـهر ألـحانِ

عامـــان يا ســـيدي كفاك ما وهتا

من كسر صخر ومن تحطيم صوانِ

عامان عامان كم من ناعق صمتت

أبـواقـــه مـد تعالـى صـوتك الحاني

وأنت يا ســيـد العزم الأكيـد يـدٌ

طـويـلـــــة مـــا ثـناها عن مدى ثانِ

ولم يكـــــن لك فيما جئت من مدد

إلا خـــلاصـــــة إقـدام و إيـمـــانِ

أعلنتَ رفضك للتدجين إذْ خشعتْ

نفـوس قـوم بـه فـي دل إذعانِ[1]

ونلحظ تكرار الشاعر لكلمة (عامان) في هده الأبيات ، فهي ذات مدلول خاص لديه لدا عمد لذكرها و دندن حولها ،وهو يهدف في عملية تكرارها للتذكير بجراح الإخوة في فلسطين و آلامهم ، والنهوض بالهمم و الدعوة إلى الاستيقاظ من تلكم الغفلة التي ألقت بظلالها علينا ، ونحن نسمع أنات الثكالى و بكاء الأطفال اليتامى.

وتلك الكلمات التي أطلقها البهكلي نابضة بكل شموخ و إباء الأبطال اللذين لم يرضوا بالذل ، بل قاوموا بكل ما أوتوا من قوة و سلاح ، من صبر و إيمان يجري في دمهم ، أرسلها للإخوة علها تبعث الأمل و التفاؤل في النفوس الأبية .

---

(١) أحمد البهكلي،أول الغيث ، من إصدارات مركز البحوث التربوية كلية المعلمين في جازان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ، ص ٤٢

لقد وظف الشاعر مختلف أدوات إبداعه و فنه الشعري ، من استعارة رائعة جميلة ، و كناية رائقة راقية ، وتصريع يمنح أبياته مزيداً من الجمال و البهاء و الرونق ٠

وقد رأى محمد الحناحنة في حديثه عن تلك القصيدة أن الشاعر لم يوفق في اختياره للفظة (الحاني) في البيت الشعري ، وهو مأخذ على البهكلي ؛ لأن (صوت أطفال الانتفاضة و شبابها لم يكن حانياً) و لكنه ما يلبث أن يلتمس له العذر فيقول :

(بل جاء قوياً كالصخر ، كما أكد شاعرنا في عدة معان في أبياته ،ولعل القافية نحت بالشاعر إلى دلك) [١]

وقد يكون لرأيه وجه من الصحة ، غير أنني أرى أن الشاعر قد يريد بالحاني : الصادر عن طفولة وبراءة الصغار ، فمراده الصوت الحاني الصادر عن عالم طفولي ينث براءة و طفولة ، ولا يريد بها وصف الصوت الظاهري المخبر بالحاني ، وإلا فهدا تناقض ، فكيف يصفهم بالقوة و البأس و صوتهم بالحاني إلا إدا كان مقصده ما وضحت ٠

أما الشاعر منصور دماس مباركي [٢] فيصور تلك الانتفاضة و يشيد بأبطالها ، يقول :

من فلسطين لا سواها تسامت

هـمــة الطـفـل ثــورة مـيمونهْ

عزف الضـيم ترنــمات إباء

و شــدا البؤس أغنيات رصينهْ

عرف الظلم كيف تصبح – يوماً-

---

(١) محمد الحناحنة،أشجان فلسطين في ديوان (أول الغيث) لأحمدالبهكلي، موقع الألوكة، ص ٣

(٢) منصور دماس مباركي ، ولد في صامطة عام ١٣٧٣ هـ و تلقى تعليمه بها ، يعمل معلما ، وله مشاركات ثقافية ، له عدة دواوين منها : جرأة قلب ، شعور مغترب ، همسة مجد، الأمل الهامس ، رجع٠

دمعـــــة الطفــل زلزلات مهينةْ!!!

كيف يغـــدو نحيبه قارعات

تنزل الرعب في القلــوب اللعينةْ !!!

كيف تخبو قنابل الفتك ممن

صاغه العنف و استطاب أنينه !![1]

ولعله في إشادته بالأبطال المجاهدين يؤثر التقديم في جملة (من فلسطين) وكانت الأهمية هي التي ساقته لهدا التقديم ، ثم أعقبه بالنفي (لا سواها) ، فمسرى النبي و مصلى الأنبياء تلكم الأرض المباركة لا غيرها من البلدان هي موئل البطولة و مكمن الإقدام و الشجاعة ، على أرضها رسمت ملاحم النصر و العزة ٠

وكان للجناس (عزف – عرف) و الترادف (الضيم – الظلم) و الأسلوب الإنشائي الاستفهامي (كيف يغدو نحيبه – كيف تخبو قنابل) الذي يُراد به التعجب من تلك البطولات التي قلما نجد لها مثيلا ، كان لتلك الإبداعات و الفنيات وقعها في قوة وصول المعنى ، و منح الأبيات صدقاً عاطفياً يكاد ينطق في كل كلمة من كلماتها ، فيبدو لنا مدى ما يقاسيه الشاعر من معاناة و شعور صادق بآلام إخوتنا و موقفنا من قضيتنا الإسلامية ٠

يقول مفتخراً بأعمال دلكم البطل الصغير – لا بموقف العرب المسلمين - :

حان أن تفخر العروبـــة لكن

ببطــولات طفلها و تعينهْ

أرهب البالغين فتك الأعادي

فأدل الصغار ما يرهبونهْ

---

(١)منصور دماس ، الأمل الهامس،الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥ هـ ، ص ١٠٥

لقنوا الخصم في النضال دروساً

أفقدتـه آمـالـه و ظنـونهْ[1]

و لا غرو ، فقد كتب الأطفال الصغار ببطولاتهم ملاحم النصر هابها الكبار سلفا و صرفوا النظر عنها ٠

و أزاحوا عن أعين الثأر و هماً

لـيـراهـم رجـولـة و خـشـونهْ

و إبـــاء و عـــزة و صـمـوداً

عـربـيـاً و ثـورة مـجـنـونهْ

ليت للغافليــن عمــا دعـــاهم

من مضاء الصغار ما يفقدونهْ[2]

يتمنى الشاعر أن يكون للكبار ما يحمله الأبطال الصغار من إباء و عزة و عزيمة و شجاعة ، و تنبئ (ليت للغافلين) بمقدار الحسرة التي تغشى فؤاده ، وهو يرى تخاذل المسلمين عن النصرة و حالة الضعف و الخور التي تجتاح عالمنا الإسلامي :

ليت إقدامهــم كإقـــدام طفل

ثـــار في (غــزة) مدحنا جنونهْ

وقد حفلت الأبيات بمعظم الألفاظ الدالة على القوة و البأس

و البطولة : (رجولة ، خشونة ، إباء ، عزة ، صمود ، ثورة) ٠

---

(١)نفسه ،ص١٠٦

(٢) نفسه ، ص ١٠٦

و بمقدار فرحة منصور دماس بتلك الانتفاضة و افتخاره بها ، نجد حسين الصميلي[1] يشاركه الشعور و الفخر ، فيهتف بهم و يحييهم قائلا :

واليوم شعشع فجرنا الزا هـــي انتفاضـــة مغضبِ

حي الأسود الـواعــدي ن تـحيـــة الـحـــر الأبي

اللابـسـين الــعـز تـــا جا مـــن ضيـــاء الكوكبِ

النـاشـــرين على الـملا عبـــق الـجـــهاد الطيب

الـقـــدس فـي ســيماهم والأمـــل الذي لم ينضب[2]

في هذه الأبيات يطغى الأمل ، والبهجة تتربع على كلمات الشاعر الذي حيا و رحب بالانتفاضة ، وكان لتقديم الظرف الزمني (اليوم) على كلمات البيت الشعري أهمية خاصة ، فابتهاج الشاعر كان زمن الانتفاضة

التي أضاف لها صفة (مغضب) ، فالانتفاضة أتت من مغضب ، فالقوة و البطش وردة الفعل أكبر من غيره ٠

ومنح الشاعر قصيدته فنية عالية ، فكان الاتكاء والشدة في (الناشرين – اللابسين) مما زاد المعنى قوة ، وكانت للاستعارة (الأسود) وقعها القوي في لغة القصيدة ، فهي أبلغ ما يمكن أن يوصفوا به ٠

---

(١) حسين محمد صميلي ، ولد بجدة عام١٣٩٧ هـ ، حصل على البكالوريوس من جامعة أم القرى عام ١٤٢١ هـ ، يعمل معلما للغة العربية بجازان ، شارك في عدة مهرجانات ثقافية وأمسيات شعرية داخل الوطن و خارجه ، له ديوان شعري مطبوع أسماه (وهج الغياب) ٠

(٢) حسين صميلي ، وهج الغياب ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، ص ٥٦

٢ / صورة الطفل المقاوم :

لا عجب في أن يرسم لنا أبطال فلسطين صورة النصر والعزة ، ولكن ما يدعو للعجب أن هناك أطفالاً صغار السن كبار الهمم هم من سطر أسطورة النصر وكتب قصائد العزة ٠

يمضي طفل المقاومة بكل إقدام إلى العدو، ومقلاعه بيده والحجر سلاحه ، عزيمة و همة قلما نجدها في طفل سوى الطفل الفلسطيني ، الذي جعل رضى الله والشهادة مبتغاه ، والتحرير هدفه ٠

هده الصورة لفتت أنظار شعراء جازان ، فهدا شاعر فرسان إبراهيم مفتاح [١] يشيد به وبعزمه :

عندما تنمو أزاهير الحجاره

يـمنـح الطــفل مكانـــــا للصدارهْ

تلـــد الأرض نوى غضبتها

قاني الجذوة مخضر الشرارهْ [٢]

عندما تزهر الدنيا و تثمر حجارة النصر ، يمضي الطفل المقاوم و يرسم له أعلى مكان ، و يتبوأ الصدارة في المسيرة ، حينها تتزلزل الأرض غضباً و عنفاً ، تتطاير شرراً ، لكن شرارتها خضراء خيرة نضرة تسر الناظرين إليها ، صحيحة الهدف مأتية الثمر و النتاج ٠

وكان لكلمة (شرارة) دلالتها على شدة الأوضاع و الأزمات الملتهبة الراهنة ، واشترط بقوله : (عندما تنمو أزاهير الحجارة) لتحقيق الظفر و الانتصار، ولذا قدم " عندما " شرطاً لذلك ٠

---

(١) إبراهيم عبد الله مفتاح ، من مواليد جزيرة فرسان بجازان عام ١٣٥٩ هـ ، درس في الكتاتيب ثم في مدرسة فرسان ومعهد المعلمين ، عمل معلماً ثم وكيلاً لمدرسة فرسان ، عضو مجلس إدارة نادي جازان ، شارك في عدة أمسيات شعرية في معظم الأنديةالأدبية ، له ثلاثة دواوين شعرية هي : عتاب إلى البحر ، احمرار الصمت ، رائحة التراب ٠

(٢) إبراهيم مفتاح ، احمرار الصمت ، دار الصافي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، ص ١٦

و هذا الطفل المقاوم الذي رسم درب النصر بحجارته تلك يرتسم في قصيدة أحمد البهكلي :

حتى تمطى ذات يوم ماردُ

و الكون غاف و التراب باردُ

لم يقترض من أحد سلاحا

بــل قطر الآلام و الجـراحا

و صاغها للمعتدي حجاره ْ

فأعلن الطفل بها انتصاره ْ [1]

فدلالة الحجر تأخذ أبعاداً أكثر عمقاً تتخطى بها دلالته الحسية إلى معان معنوية تتمركز في (انتصاره) و جعلها من مترتباته المبنية عليه ٠

وفي تنكيره لكلمة (حجاره) دلالة تعظيم و إكبار لهدا الحجر السائر في طريق النصر ٠

وما الشدة في كلمة (قطر) و اتكاؤه عليها إلا دلالة و إبانة عن مدى الآلام و المعاناة التي يقاسيها الإخوة ، و ما حروف المد في (الآلام و الجراحا) إلا دلالة عمق المأساة و عظيم الجرح ، فبمقدار المعاناة انطلقت حروف المد حاكيةً لهدا الألم٠

والملاحظ أن الشاعر اختار كلمة (أعلن) دون غيرها من مثل (يعلن – سيعلن) و نعلم دلالة الفعل الماضي على الثبات ، فالبهكلي يجزم بالنصر و بثبات و قوعه ، وهدا معتقد كل مسلم لأن الرسول - صلى الله عليه و سلم - بشرنا بدلك ٠

---

(١)أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٧٣

نجده كذلك قد تربع على قصيدة مهدي حكمي [١] :

و اسأل عن الطفل الذي صنع المدى

حـجـــــراً يـهـشـم هـامـة الـمأفـونِ

واســـأل خيـوط الفجر تنسج حولها

وعد النجاة ، و ساعة التمكينِ [٢]

يصف الطفل بالمناضل ويبالغ في تمجيده له بقوله :(صنع المدى) فهو صنعه صناعة أولية و لم يَبْنه على أسس من سبقوه ، بل هو من صُنعه و إبداعه ، وفي لفظة (يهشم) نلحظ في اتكائنا عليها وما تدل عليه حركة الشدة من انفعال شديد و كأنه يتنفس الصعداء حين يتمكن من عدوه فهو (يهشم) هامته ، وبحرف الشين والشدة نتمثل هده الحالة من تنفيس الغيظ ٠

و يشاركهم سلمان الفيفي تلك الحالة الشعورية ، فيصور الشبل المقاوم بقوله:

رب شبل خادر في غيله

كان والرشـــاش دوماً توأما

عندما أبصره جيش العدا

ظل يعدو هارباً منهزما [٣]

وكان لتنكيره (شبل – خادر) مراد و وظيفة هي الإشادة و التعظيم ، فهدا الشبل ليس كأي شبل آخر ٠

و لحرف العطف في (كان و الرشاش) دلالة الملازمة و الملاصقة ، و أكد المعنى ب(توأما) دلالة على قوة العلاقة بينهما و مدى ملازمتهما لبعض ٠

---

(١) مهدي أحمد حكمي ، ولد في مزهرة ١٣٨٧ هـ ، نال درجة البكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود بالجنوب ، يعمل مدرساً بالمعهد العلمي بجازان ، عضو نادي جازان الأدبي ، وعضو نادي أبها و عضو رابطة الأدب الإسلامي ، له نشاطه الثقافي ، من دواوينه : لا تسلني عن جراحي ٠

(٢) مهدي حكمي ، لا تسلني عن جراحي ، منشورات نادي جازان ، الطبعة الأولى ،١٤١٩هـ ، ص ٢٣

(٣) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨

أي شبل دلك الشبل الذي

يصفـع البغـــي و يمشـــي أممـــا

الحصى من كفه (قنبلة)

و العصا منه ترض المعصما[1]

بدأ الشاعر هدين البيتين باستفهام خرج عن دلالته الأصلية إلى دلالة التعجب ، إذ يبدو الشاعر مأخوذاً عجباً من هده البطولة التي يختزنها هدا الشبل ، ولكنه يكمل تساؤله عن الشبل الذي (يصفع البغي ويمشي أمما) ٠

ولكلمة (يصفع) دلالة على القوة و البطش ، ثم يتتبع صفات هدا الشبل فـ(الحصى – من كفه – قنبلة) فالتقديم لجملة (من كفه) كان لأهمية في المعنى ، فكيف تتحول الحصى إلى قنبلة ؟؟ ، قطع الشاعر كل خيال يمكن أن يتصور دلك ليقول : (من كفه) ، فليست كل حصى قنبلة إلا إدا أتت من مظلوم مكلوم مثله ٠

ثم يذكر عصاه وكيف أنها تؤتي أكلها في جسد الباغي ، ونجد شاعرنا يحشد لنا كماً من الكلمات من الممكن إدراجها في الكلمات الحربية من مثل : (الحصى – العصا – يصفع – البغي) كلمات لها مدلولها و مكانتها في خلق جو حربي يوحي بوجود العدو حقيقة ٠

ويشيد منصور دماس كسابقيه بهذا البطل المقدام ؛ الذي سجل فخراً عربياً و مجداً إسلامياً عجز عنه الكبار :

سجل الطفل للعروبة فخراً

سرمدياً فكيف لا يسعفونه !

حان أن تفخر العروبة لكن

ببـطـولات طفلـها و تعـينه

---

(١)نفسه ٠

أرهب البالغين فتك الأعادي

فأدل الصغار ما يرهبونه[١]

تسطع هنا صفحات البطولة و النصر سطرها الأبطال الصغار الشجعان ، ولم تسجلها عنتريات الكبار ممن تبجحوا بالسلام العالمي أو نادوا بالتطبيع ، بل اقتحموا بكل شجاعة ما هابه الكبار وخشوه .

ثم يمجدهم بتصويرهم وهم يلقنون الأعداء دروساً في الشجاعة و القوة وليبدوا أكثر رجولة منهم :

لقنوا الخصم في النضال دروساً

أفقدته آماله و ظنونهْ

و أزاحوا عن أعين الثأر وهماً

ليراهم رجولة و خشونهْ

و إباء و عزة وصمـــوداً

عربياً و ثورة ميمونه [٢]

ثم يذكر الشاعر أمنياته و آماله التي تمناها في قومه العرب المسلمين :

هـــد أطفال غزة كل جسر

يمنع (البيت) و احتلال (المدينهْ)

أين أسطورة الضلال ؟ و مادا

يصرف الضر أن يبث دفينهْ ؟ [٣]

هدا هو فعل الأبطال الصغار ، يمضون و نار الغضب تشتعل في دواخلهم ، كأنهم فطروا على الأخذ بالثأر من العدو الغاصب !!

و الفدائي لا يراع بسير

في المنايا و لا تهز يقينهْ

---

(١)الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٠٦

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

و كأن النطفـــات تودع في الأر---

---- حام غضبى ما يملك الغضب لينهْ !!

و تبدو أداة التشبيه "كأن " و هي تخفف مما يمكن أن يصفه القارئ بالمبالغة في الوصف ، وتمنح النص الشعري واقعية و قبولاً لدى القارئ ٠

فإذا أعجز الكبار ٠٠٠صعيب

فالصغار ! الصغار ! لا يمهلونه[١]

فهؤلاء الأبطال لا يحد طموحهم و آمالهم حد ، فإذا عجز و هاب الكبار فإن الصغار يقفون للعدو بالمرصاد ، و نلحظ تكراره لكلمة (الصغار) و ما فيها من دلالة إكباره لهم و التعظيم من شأنهم ٠

وفي قصيدة أخرى يقول على لسان طفل فلسطيني يحكي إحساسه و آماله وما يرنو له :

إن كنـــت طفـــلاً فآرابـي مجاوزة

روق الثريـــــا و رميـــي يشبـــه الشـــهبا

إن كنت طفلا ففي عيني ما صغرت

يومـــاً – فلســـطين أو أكبـــرت مـــن غصبا

حاموا علي فمـــا يـدرون ما حملت

نفســـي الـتـــي تفقـــد الألعـــاب و اللـــعـــبا

حتى انتفضـــت ولي عـزم أبان لهم

مـــن الـحـجـــارة مـــا يـــروونه حقـــبا [٢]

يقول الطفل البطل الفلسطيني : إن سني الصغير لم يمنعني من تحقيق مآربي ، في من الهمة العليا ما يوصلني للثريا ، و بالرغم من سني القليلة إلا أنني أحمل بين جنبي نفساً أبية ترفض الضيم و تأبى أن تهان ، حتى إدا ما انتفضت أريتهم كيف أنني

---

(١) نفسه ، ص ١٠٨
(٢) نفسه ، ص ١١٢

أكتب بالحجارة ما يروونه على أجيالهم، ونلحظ تنكيره لكلمة (عزم) ليدل على عظمة و شدة اعتداده بنفسه ٠

يقول : إن كان هم كل طفل لعبة يلهو بها فقد أُنْسيتها ، وغَدَت لي همة عظمى أسمو لها وهي : استرداد وطني من المغتصبين ، وها أندا أرد لهم ما اقترفوه بحقي ، وكلي همة و إباء :

حطمت أمن بني صهيون فاندهشت

عيــن الـورى ٠٠حجر ؟ أم قارع وجبا

فصار للحجر المغصوب في بلدي

معنــى حكى الفكر في تفسيره كتبا[١]

وهكذا تمضي الأبيات تنوء بما تحمله من كلمات مؤثرة قوية لها قدرها من رفع الهمة و بث روح الأمل من مثل : (روق الثريا – الشهب) ، و نجد في قوله : (للحجر المغصوب) تذكيرنا بجراحه النازفة ، ثم يتبعها بقوله : (في بلدي) ليبين أحقيته بالبلاد المباركة ٠

و يتكرر معنى الحجر بدلالاته التي تجاوزت مفهومه الحسي إلى دلالات جديدة أكثر عمقا ، حتى إنه ليعجز في فهمه و إدراكه الفكر و سطرت في معانيه الكتب ٠

"١" نفسه ٠

و لمحمد أبو عقيل[١] رؤيته الخاصة ، وكأنه يقول : إن هدا هو فعل الأبطال الصغار بالعدو ، فكيف لو أتى الكبار ؟؟؟

هدا الصبي أقضهم بحجارة

كيف السبيل إدا أتى الكبراءُ

حجرٌ و طفلٌ و المهيمن ناصرٌ

و شعاره نحو الخلود فداءُ[٢]

بدأ البيت باسم الإشارة (هدا) للتعظيم و التبجيل ، وهو المراد هنا كما استخدمه الفرزدق حين قال –فيما نسب إليه - :

هدا الذي تعرف البطحاء وطأته

و البيت يعرفه و الحل و الحرمُ[٣]

فيقول إن هدا الصغير و هدا فعله بكم ، فكيف لو قابلتم الكبار ؟؟!!

و يبدو التضعيف في كلمة (أقضهم) وما فيها من دلالة الشدة و البلاء ، ولحرف القاف و الاتكاء عليه بالشدة مضاعفة هدا المعنى و دلالة الوصول إليه ، و لمعنى تفرد الضاد و استقلاليته أبلغ دلالة على تفرد هؤلاء الأبطال فلا تجد لهم ندا ٠

و كلمة (كبراء) يريد بها جمع كبير ، كانت تؤدي معناه كلمة (الكبار) ولكن القافية قد تكون جنحت به لهده الكلمة ٠

في قوله : " حجر و طفل و المهيمن ناصر " ، رسم الشاعر لنا معادلة النصر ، وهي كما يلي :

حجر + الطفل المقاوم = النصر بإذن الله ٠

---

(١) محمد حسن أبو عقيل ،ولد بقرية شعب آل دهمي بصامطة عام ١٣٨٠ هـ ، يعمل مشرفاً تربوياً بإدارة تعليم جازان ، له مشاركات أدبية في معظم الصحف و المجلات ، له إسهاماته ونتاجه الشعري ، عضو نادي جازان الأدبي ٠

(٢) محمد أبوعقيل ، مازال ربيعا ، منشورات نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ١٢

(٣) شرح ديوان الفرزدق ، ت : د/سوزان عكاري ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، ص ٤٠٢

فالمجاهد المقاوم عليه التمسك بمعادلة النصر التي رسمها الشاعر ، جاعلاً من الفداء سبيلاً للخلود ٠

ولسان حـــال الطفل هبوا للعدا

يا مســـلمون أما بكم معطاءُ

يا مسلمون أما بكم من غضبة

ليطل يوم مشرق وضاءُ[١]

و يلاحظ تكرار ندائه (يا مسلمون – يا مسلمون) وتؤدي حروف المد (الألف + الواو) معنى عمق المعاناة و أشدها فيناديهم باسم الإسلام الذي يدينون به ، و يذكرهم بروابط الدين التي تجمعهم ، و لحرف السين و هو حرف هامس دلالته ، فكأنه يهمس في آذانهم و يدعوهم لنصرته ٠

ثم يتساءل : أما بكم مِعْطاء ، ولكلمة (معطاء) صيغة المبالغة التي على وزن " مفعال " مدلولها على عظم ما ستساهمون به في سبيل نصرتي ، فهو كبير عندي و لن أنساه لكم ، ولقوله تذكيرٌ للمسلمين بصفة الجود و العطاء التي نشأوا عليها و دعاهم إسلامهم لها ٠

ثم يكرر تساؤله : أما بكم من غضبة ؟

و أتى بكلمتي (غضبة + يوم) منكرة ، دلالة تعظيم لها ، ثم يسبغ على دلك اليوم صفات تدل على عظيم التفاؤل " مشرق + وضاء " ٠

و هكذا يبدو مما سبق أن الحجر كان معادلاً موضوعياً للنصر ، الذي يهفو له قلب كل مسلم ذاق ويلات التشرد و الضياع و البؤس و الشقاء على يد عدوه الغاشم ٠

---

(١) نفسه ٠

فسدد الله رميه و صوب سهمه فجعل من الحجر (القنبلة) ، وجعل من عصاه أنكى و أوجع ألم ، ولكنه نصر الله و تأييده (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ٠

٣ / صورة الشهيد

أشاداالله سبحانه بالشهيد و ذكره في كتابه العزيز حين قال : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يرْزَقُونَ(١٦٩)فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَم يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ) [١]

فالشهيد في مقام علي في الجنة ، وقد هيأ الله له ما يفرح قلبه و يبهج فؤاده و يسر به خاطره ، يبعثه الله يوم القيامة و جرحه ينزف دماً اللون لون دم والريح ريح مسك [٢]

وللشعر الجازاني دوره في الإشادة بالشهيد الفلسطيني ، فعلي البهكلي[٣] يصور الشهيد وكأنه ماثل أمامه وقد تطايرت أشلاؤه وتفرقت جوانبه ، فيقول :

انظر هناك تفجرت أوصاله

انظر خلاياه مدى و سهامُ

يا للشهيد تطايرت أشلاؤه

كم أنبتت عزماً سقاه ضرامُ!!

و دماؤه رسمت على وجه الثرى

دربا إلى الأقصى ، فأين همامُ ؟؟ "١"

---

(١) سورة آل عمران – ١٦٨ ، ١٦٩

(٢) إشارة لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام (و الذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ، و الله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة و اللون لون دم و الريح ريح مسك) مختصر البخاري ، حديث ١٢١٣، ص ٣٣٦ ٠

(٣) علي يحيى محمد البهكلي ، ولد في الرياض عام ١٣٨٨هـ ، تلقى تعليمه الأولي في أبها و أبو عريش و جازان ، يعمل مديراً لإدارة الإشراف التربوي بجازان ، عضو نادي جازان ، له نشاطه الشعري داخل البلاد و خارجها ، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان : (أناشيد الشباب و حداء الطلاب) بالإضافة لديوانه : "صمت الأوردة " ٠

(٤) علي البهكلي ، صمت الأوردة ، منشورات نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٣٨

و نرى الأبيات بدأت بالفعل (انظر) ، و نلاحظ اختياره للفعل (انظر) دون "شاهد " أو غيرها من الأفعال التي ترادف الفعل انظر؛ ودلك لأن الفعل له ارتباط به و يوافق الحاسة (البصر ، النظر) ٠

وتكرر الفعل (انظر – انظر) لبيان بشاعة المنظر الذي كان عليه الشهيد مما اقترفته أيدي البغي الظالمة ٠

يصور الشاعر الشهيد و كأننا نراه أمامنا وقد تفرقت أعضاؤه و تشتت أجزاؤه ، وتطايرت أشلاؤه وقد تفرق منه ما كان مجتمعاً و رسم بدمائه – التي أضحت بركة – الأمل :

وقد :

(غشت الأرض أشلاء الرجال ولم

يبق على الأرض ممن أحصدوا وسعُ) [١]

ولكنه الأمل بنصر الله ، فعندما تشتد الأزمات وتتكالب المصائب و النكبات يتراءى لنا الأمل بنصر الله و تأييده ، فما هده الدماء – التي تجري بكل و حشية و بمنظرها المفزع المخيف – إلا طريق إلى الأقصى و دربه السالك له ، بل هي ميعاد للنصر و طريق للعزة كما قال حمد حكمي [٢] :

وخطي من دماء الطفل ميعاداً

ومن قافلة "الإسراء " ميقاتاً مهما [٣]

تلك الدماء الزكية هي من أشعل شمعة الحق ، وبها يعود الحق لأصحابه ، كما يقول العقيلي :

---

(١) محمد العقيلي ، المجموعة الكاملة ، شركة العقيلي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ص ٧٢

(٢) حمد محمد علا الله حكمي ، ولد عام ١٣٨٦هـ ، يعمل معلماً ، له من الدواوين الشعرية : إجهاشة النبض ، وله مجموعة شعرية مخطوطة لم تطبع بعد ٠

(٣) حمد حكمي ، إجهاشة النبض ، منشورات نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٥٠

تشرى السيادة بالأرواح إن بُدلت

و بالدماء حقوق الشعب ترتجعُ

و يتبعه بأن الشهيد خطا خطاه في طريق المجد :

تــرى لكل شـــهيد منهـــم ألقاً

منورا في رواق المجد يلتمعُ[1]

ونلحظ كلمات العقيلي وهي تزخر بما يرفع الهمم و يبث السكينة ، فلكل شهيد من النور و البهاء و الألق ما يجعله يلتمع و يبرق في سماء المجد ٠

ونراه أتى بكلمة (شهيد) منكرة ، فالشهيد كل شهيد دون تحديد معين منهم٠

وعند التتبع و البحث نجد العقيلي يصور الشهيد عبد القادر الحسيني قائلاً :

كأنــه البدر في ضاحي تألقه

من نـــوره حجـب الظلماء تنصدعُ

يظلـه العلمُ الخفـاق ، تـغمـره

نـور المهـابــة بالإقــدام يلـتـفعُ [2]

فيراه كالبدر نوراً و بهاء جعل من البسالة و الإقدام لباسه ، باع نفسه لله واشترى جنة الله الغالية ٠

وكان للتشبيه أثره في رسم جمال الصورة و تقريب ورودها في الذهن ٠

وكان للشهيد الطفل محمد الدرة القدح المعلى و النصيب الأوفى من تصوير الشعراء؛ لأن الصورة التي قتل بها الطفل وهو في حضن والده بشعة أيما بشاعة ، والأب يستغيث ولا من مجيب سوى رصاصات الغدر التي أطفأت روحه ، ويلقى الطفل حتفه ، وتلقي تلك الصورة بتساؤلاتها في نفوس شعراء جازان ، فيصور علي البهكلي دلك بقوله :

---

(١) المجموعة الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٦٩

(٢) نفسه ٠

ضم البراءة في عينيه و انطلقا
كـالورد ينفح في أرجـائنا عبقا
تجتاحني يا رعاك الله أسئلة
يمضني سـائل ، أغـدو أنــا مزقا
سؤالك المر أفنى كل أجوبتي
والتف يهصرني أضحى لي العنقا
قذفتني بسؤال لست أجهله
لـكن جهـلت بأن الـحس قـد شنقا [١]

وما أجمل تصويره له بالورد الذي يعبق في الأرجاء !! ، دلالة نضارته وجمال روحه ، وتتكرر كلمة سؤال و مشتقاتها مثل :(أسئلة ، سائل ، سؤالك ، بسؤال) ، وما داك إلا لأن استشهاده أوجد في نفس الشاعر تساؤلات عدة تدل على الحيرة و الدهشة و لم يجد لها إجابة ٠

وتكررت كذلك (أجهله – جهلت) ودلك كما سبق بسبب جهل الشاعر بإجابة تلك الأسئلة و أهمها : لم قتل ؟ و ما الذنب الذي اقترفه ؟

ويتساءل معه إبراهيم صعابي [٢] ، فيصور دلكم المنظر الدامي للشهيد الدرة ، الذي كتب باستشهاده قصيدة البطولة ، فلئن مات درة فهناك ألف درة !!! يسطرون بجهادهم ملاحم النصر ، فيقول :

حتام يســقط كالدمــى أطفالنــا
و يعيــث فينــا بالجنــون مضللُ
تدوي على طول المدى أحلامنا
و زهورنا مثل الحقائق تذبلُ[٣]

---

(١) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٦١

(٢) إبراهيم عمر صعابي ، من مواليد مدينة جازان ، كانت مراحل دراسته الأولى بجازان ثم أكمل تعليمه الجامعي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، عضو نادي جازان الأدبي ، له بعض الدراسات الأدبية ، وله من الدواوين : حبيبتي و البحر ، زورق في القلب ، وقفات على الماء ، أخاديد السراب ٠

(٣) إبراهيم صعابي ، أخاديد السراب ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ، ص ٣٣

يتساءل فيها عن مسلسل قتل الأطفال و اغتيال براءتهم ، وأتى بالتشبيه الرائع حين شبه الحقائق في تزييفها و تبدلها بالزهور الذابلة ، وهنا أقحم كلمة (مثل الحقائق) في قوله : (و زهورنا مثل الحقائق تذبل) فالأهمية استدعت هدا التصرف من الشاعر فلم يأبه بذكر صفات الزهر و وصمها بالذابلة ، بل الأهم هو أن نعلم أن الحقائق تتوارى وتغيبها أيدي التزييف و الباطل ٠

ثم انتقل الشاعر إلى الشهيد الدرة و خاطبه قائلا :

نسمات روحك يا (محمد) أمطرت

غضباً يثور – مدى الزمان – و يقتلُ

يا (درة) في الأرض تحضنها السما

هـيهـات – بعدك – في السعادة نرفلُ

لكن مع استشهادك لن نقصي الأمل بعيداً :

إن أغمضت عيناك ألف (محمد)

في الدرب يبتدر العدو و يحملُ

ما مت يا ولدي فأنت مخلد

و بـكـل سيـف قـاتـل تتجـملُ[1]

وهنا تمطر روح الدرة غضبا لا يهدأ، وتزول معه معالم السعادة والهناء ٠

ونلمح في تعبير الشاعر (أغمضت) و (مخلد) عبوراً إلى الموت بالفعل (أغمضت) و لكن في تعبيره عن امتداد نعيمه أتى ب(مخلد) و هي حاوية الشدة و التضعيف ، وكأن في دلك إغاظة العدو ٠

وتلفت انتباهنا كلمة (ولدي) وما فيها من معاني الجمال و الإحساس بالأبوة الحانية و عمق المشاعر الوجدانية ٠

---

(١) نفسه ٠

أما حسين الحكمي "١" فيصور في قصيدته الموجهة للشهيد الشيخ : أحمد ياسين ، رائحة المسك و الأطياب تغطي المكان بل أرجاء قطاع غزة ، و الألق و النور يغشى محياه ، فيقول فيها :

همــس الملائــك في أدنيك متقدٌ

ليــس الرحيل عن الدنيا بمنقضبِ

تلك الطيوب التي فاحت مؤرجة

فضاء غزة مست طيب الكثبِ "٢"

ثم يتوجه بالخطاب للشيخ المجاهد قائلاً :

يا مانحاً روحه الأقصى و مهجته

قدست من جوهر أغلى من الذهبِ

فما تناثر من أشلائك احتملت

مــنه البقـايا عيــونٌ عـنك لـم تغـبِ

رحلت مبتسماً للحادثات علا

كأنمــا فعـلهــا ضـرب مــن اللعـبِ

صنعت بالدم أمجاداً مخلدة

رغم المسافات بين المـجد و العـربِ

يشع نورك نوراً ، لا ضياء سنا

يعـلوه ، إلا صلاة الخـاشع الحــدبِ

---

(١) حسين صديق حكمي ، ولد بمزهرة بجازان عام ١٣٩٠هـ ، عمل معلماً للغة العربية ، يعمل حالياً مشرفاً تربوياً بالنشاط الطلابي ، عضو رابطة الأدب الإسلامي ، عضو نادي جازان الأدبي ، من إسهاماته المطبوعة : ديوان (بعض عمري) وديوان(رحيق الروح) وله عدة مؤلفات مثل :
(من مشاهير الحكميين) و (مختصر تاريخ المخلاف السليماني) ٠

(٢) حسين الحكمي ، بعض عمري ، لم يذكر الناشر ، طبع دار أمية بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ص ٧١

إلى أن يقول فيها :

كتائب العز تحدو نحو ملحمة

كبرى تسطر بالأقمار و الشهبِ [1]

فملاحم النصر لا تكون إلا بتلك الدماء الطاهرة التي – كما قلنا سابقاً– ترسم طريق النصر ٠

الحكمي هنا بدأ بحقيقة لا مراء فيها (ليس الرحيل عن الدنيا بمنقضب)[2] ، فالمسلم غريب على هده البسيطة و الرحيل قدرٌ حتمي ، وهو نهاية كل حي سوى الخالق سبحانه ، ولكن العبرة بالخواتيم ، فتلك الطيوب التي عمت أرجاء غزة منبئة عن استشهادك قد مازجت تُرب البلاد المباركة فزادت طيبا على طيبها ٠

و نلحظ أن الشاعر خلق جواً روحانياً بذكره ألفاظاً تستلزم هدا الإطار الديني الروحاني من مثل : الملائك ، الهمس ، الرحيل عن الدنيا ، ريح الشهداء ، العبق ٠

و نجد كذلك التكرار (الطيوب ، طيب) ليذكرنا بأن الشهيد في سبيل الله ، ينزف جرحه دماً والريح ريح المسك ٠

و يؤكد دلكم كلمة (فاحت) ، و استخدامه للفعل الماضي ، ودلالته الثبات هو ما يؤيد تلكم الفكرة و يؤازرها ٠

وكانت تلك الكلمات تنبض بالأمل و التفاؤل تجاه القضية نحو(يشع ، نوراً، ضياء سناً ، العز) ولاشك بوقوع أثرها في النفس ٠

---

(١) نفسه ، ص ٧٣
(٢)منقضب : أي منقطع ٠

أما يحيى الحكمي [١] فله رؤاه الخاصة ، إذ يرى أن نار الحرب و رحاها تتنازع مع الشذى و لكنه يتغلب و يفوح إدا ما سقط شهيد ، فيقول :

لهب اللظى في القدس ينتزع الشذى

فيفوح لما يسقط الشهداء [٢]

و لكلمة (ينتزع) معنى المعاناة و الشدة ، فما يعانيه إخواننا هناك من أهوال و بلاء مثلها لنا الشاعر بكلمة (ينتزع) و للمضارع دلالة الاستمرار فمعاناتهم مستمرة للآن ٠

ولكن تلك الكلمات من الحكمي تنبئ عن روح الأمل الذي يجب أن يطغى حتى نصل للنصر المرتقب ، و إن دُرفت الدموع و جَرت الدماء و زُفت مواكب الشهداء ٠

و يذرف نواف الحكمي [٣] دمعة الحزن على القعيد الحر الشيخ أحمد ياسين، شأنه شأن غيره من شعراء جازان ، فيقول :

رحل الإمام الفذ مبتهجاً

تحدوه أشواق لبارينا

نال الذي يرجوه في شغف

من بعد أن أحيا الملايينا

---

(١) يحيى صديق حكمي ، ولد بمزهرة بجازان عام ١٣٩٣هـ ، يعمل معلماً ، له مشاركات شعرية ونثرية ، عضو نادي جازان الأدبي ،وعضو رابطة الأدب الإسلامي ، له ديوان شعري عنونه ب(أغصان تتلظى) ٠

(٢) يحيى حكمي ، أغصان تتلظى ، منشورا ت نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ص ٩١

(٣) نواف أحمد عثمان حكمي ، ولد بمزهرة عام ١٤٠٠هـ ، يعمل مشرفاً تربوياً في قسم اللغة العربية بإدارة التعليم بنجران ، نشر بعض شعره بالصحف و المجلات ، شارك في بعض الأمسيات داخل المنطقة و خارجها ، عضو نادي جازان الأدبي ، عضو نادي مزهرة الاجتماعي ، باكورة دواوينه هو : عندما تسافر العبرات ٠

ثم يصف كرسيه الذي حمل الهمة و العزيمة التي ليس لها مثيل ، و عجز عن حملها الأصحاء فكيف بقعيد ؟؟؟

كرسيه قد كــان يمنحنا

عزمــاً بـــه نســمو وتمكينـــا

لــم يثنه عجـز ولا شلل

هـيهـات يثني السفـحُ شاهينا [1]

بدأ الشاعر بكلمة (رحل) التي تنبئ عن رحيلٍ عن الدنيا وكان (الإمام الفذ) هو الراحل ، ولكنه ليس كأي رحيل ، رحل شيخنا وهو مبتهج تحدوه الأشواق للقاء ربه بعد أن نال شرف الشهادة و أكمل ما أراد من بث روح الحماس و إذكاء روح الجهاد لإعلاء كلمة الله ٠

بعدها انتقل الحكمي للحديث عن الكرسي الذي حمل همةً و حماساً و قوة ، فكرسيه وهو جماد لقننا دروساً في الهمة و الإباء ورفض الضيم ، فكيف بشيخنا الذي أصبح شهيداً– نحتسبه عند الله – و هنا يستحضر مكانة الشيخ و وجوده بين ظهرانينا ، ثم يقول (لم يثنه عجز ولا شلل) ينفي عنه أن يكون للعجز و الشلل أي دور في إثنائه عن مسيره الذي اختار ، وشبه الشيخ بالشاهين الشامخ الذي لا يستقر به المقام إلا في أعالي الجبال و يأنف عن الدنية حين قال :(هيهات يثني السفحُ شاهينا) ٠

ثم يقول بعدها :

لا لم تمت بل أنت في دمنا

حيٌ ٠٠وإن أصبحت مدفونا

---

(١) نواف حكمي ، عندما تسافر العبرات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠

أنت الذي أوقدت جذوتنا

وعقدت نصراً في نواصينا[١]

فيلتفت بالخطاب للشيخ الشهيد و يقول : أنت من غرس فينا حب الجهاد و الدفاع عن البلاد ، ورسم لنا بوابة النصر ، وفي تقديم الضمير (أنت) دلالة تخصيص ٠

يقول : أنت باق بأثرك و إن أمسيت مدفوناً في رمسك ، إلا أن أثرك باقٍ و ما زرعته فينا سيثمر ٠

يا قائد الشهداء ، طبت رؤى

وعـــلوت قـــدراً فـي مآقينا

ستظـل تاجـاً فـوق أرؤسنـا

نزهو بـــه صبحـاً و ديجـونا [٢]

وهنا يتحدث الشاعر عن مستقبل الأيام بعد أن أعلنت الدنيا رحيل الشيخ الشهيد ياسين ، ولكنه يستدرك ليؤكد فكرته السابقة ، فيقول :

إن غاب شخصك عن مرابعنا

فالقدس تحمل ألف ياسينا[٣]

و نلحظ أن الشاعر استخدم الفعل الماضي لدلالة الثبات في (طبت ، علوت) فقدرك عال و مكانتك سامية ، و لدا فكنت طيب الذكر حسنه و استحققت دلك ، و استخدم الفعل المضارع لدلالة الاستمرار (ستظل) فستبقى سيرتك العطرة و ماضيك الحسن و مواقفك الجميلة في ذاكرتنا و تسطرها صفحات التاريخ و تزين بها أيام الدنيا ٠

---

(١) نفسه ، ص ٨٣
(٢) نفسه ، ص ٨٤
(٣) نفسه ٠

فكأن الشاعر يقول : إن غيبتك يد المنون و غبت عن أنظارنا فلا تبتئس فقد أوجدت لنا في فلسطين ألف ياسين يكملون مسيرك و يمضون في طريقك ، في إشارة إلى تلاميذه اللذين خرجهم في مدرسة الجهاد ، فطاب زرعه و حلا ثمره ٠

هكذا صور شعراء جازان الشهيد ، فمنهم من رآه جسداً تناثرت أشلاؤه ، ومنهم من رأى في دمائه طريقاً للعزة و النصر ، وانطلق بعضهم ليرى في استشهاده إحياء لأناس آخرين ، ففي استشهاده بث لروح الجهاد و الحياة فيمن بعده ، وانطلقوا في رؤاهم تلك ليشتموا روائح الطيب و المسك تفوح منه ٠

٤ – صورة المدينة المقاتلة :

ليس في فلسطين مدينة إلا قاومت العدو الصهيوني ، و أنشبت مخالبها في جسده ، و ما مدينة إلا تسمع في عرصاتها دوي المدافع و أنين أطفال وبكاء أرامل وثكالى ، ودعوات بالنصر يطلقها شيوخ أثقلتهم أحزان الزمان و مصائب الدهور ، و أطلق معهم شعراء جازان العنان لمخيلتهم ، فمنهم من رآها ألماً ومنهم من رأى في دلكم الألم شعاع أمل وبشارة نصر ٠

رسم علي النعمي[١] تلكم المدينة التي ترزح تحت نيران الاحتلال بقوله :

يا قدس كم في الأرض من جور ومن

بغــي ومـن قــتل ومــن أغلالِ؟

كم فيك من جرحى ومن مرضى ومن

بــؤساء مــن شيب ومــن أطـفالِ

ويمضي في تصويره قائلاً :

لا يعرفون من الحياة سعادة

أو راحـــــة إلا الحصـــــير البـــــالي [٢]

فالأبيات الأوَلُ تزخر بالنكرات من مثل : (جور، بغي ، قتل ، أغلال ، جرحى ،مرضى) ، وهدا التنكير أتى لعلة وهي عظمة ما فعلوه ، فأمرهم مهول وعملهم شنيع عظيم ٠

ووظف الشاعر (كم) الخبرية التي تفيد الكثرة ، فقد كثر القتل والبغي والجور ، وهدا يساند ما ورد آنفا ٠

---

(١) علي أحمد النعمي ، ولد بحرجة ضمد عام ١٣٥٦هـ ، عضو مؤسس بمجلس إدارة نادي جازان ، حصل على العديد من شهادات التقدير من جهات عدة ، شارك في العديد من الأمسيات الشعرية واللقاءات الفكرية والثقافية داخل المملكة ، رأس لجنة الشعر بنادي جازان ، له من الدواوين : الأرض والعشق ، عن الحب ومنى الحلم ، الرحيل إلى الأعماق ، جراح قلب ، النغم الحزين ، ألفت عنه عدة أبحاث منها: رسالة ماجستير في شعره للباحث : أحمد الصم ، وقد توفي عام ١٤٣٠ هـ - رحمه الله -

(٢) علي النعمي ، الرحيل إلى الأعماق ، نادي جازان الأدبي ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٩

ثم يقرر بعدها أنهم لا يعرفون من(الحياة) سعادة ، فجاءت كلمة "الحياة " معرفة ، أي كل الحياة بمقوماتها و أساسياتها ومعانيها و وسائلها ٠

و أتت (سعادة) و (راحة) نكرتين ، فهم لا يعرفون من الحياة كل الحياة سعادة : أي سعادة أو راحة : أي راحة إلا الحصير البالي ٠

فقد أذاقهم العدو الصهيوني صنوف الأذى و أبشع التعامل ، فلم يبقوا لهم شيئاً من معالم الحياة إلا القليل ٠

أما الشاعر حمود الصميلي[١] فقد وظف الصورة الفنية في تصوير مدينة القدس ، حين صورها امرأة ثاكلة فقدت زوجها الذي غاب في ظلمات السجون ، يقول :

فالقدس كم أنت بها مبحوحة

شرب الأسى من كأسها و المخلبُ

ثكلى يهدم بيتها وشريكها

يطويه من خلف السجون الغيهبُ[٢]

وهنا يصور الصميلي القدس ومعاناتها فكم أنت بها من مبحوحة ، وهنا كم الخبرية و تفيد الكثرة ، واختار كلمة (أنت) و لحرف النون والتضعيف دلالة صوتية على عمق الحزن و الأسى ، و اختار لفظة (مبحوحة) وهي : من غلظ صوتها وخَشُنَ من البكاء دون غيرها ليكون هنا المعنى أدق وأكثر دلالةً و إيضاحاً للمعنى المراد ٠

أما مهدي الحكمي فيقول :

هده القدس تناجيك بدمع لم يدع للعذر معنى أو مجالْ

تمضغ الآلام ٠٠تكوى بالأسى ٠٠تصلى بنار الاحتلالْ

---

(١) د/حمود محمد منصور الصميلي ، ولد في قرية الحجفار بجازان ، عمل أستاذاً مساعداً بقسم البلاغة والنقد بجامعة أم القرى ، صدرت له عدة كتب و كتب عدة دراسات نقدية ، له مشاركات في العديد من المهرجانات والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها منها : مؤتمر الأدباء السعوديين بمكة ١٤١٩هـ ، مهرجان الشعر الدولي بأسبانيا ١٤٢١ هـ ، وتوفي عام ١٤٢٤ هـ – رحمه الله تعالى – ٠

(٢) حمود الصميلي ، تجاعيد المرايا ، نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ، ص ١٦

غـرقت في بحر قـادات السياسـات و أرباب الـنضالْ [١]

لقد جعل مناجاة القدس بالدمع في زمن لم يعد فيه للعذر أي مكان ، فهي تمضغ (الآلام) ، ولم تكن ألماً واحداً بل أتت جمعاً لكثرة مآسيها ونكباتها ، وكانت كلمتا (تكوى – تصلى) مع ما فيهما من تناغم موسيقي أكثر دقة في دلالتهما على المعنى ، فليست معاناتهم معاناة عادية، بل بلغت بهم المصائب والآلام أشدها ، وقد وفق في اختياره لتلكم الكلمات في دقة إيضاح المراد منها ٠

ويشاركهم حسين الصميلي فيقول :

ومضت بنا الأيام من

جـــدبٍ، لآخـــرَ مجـــــدبِ

لا تين ، لا رمان في

أرضـــي ، ولا مســـرى النبـــي

وتساقطت أوراق عز

---- تنا ٠٠٠٠وضيع مطلبي [٢]

وكدا فعل نواف الحكمي الذي يتوجه بالحديث في قصيدته : (نداء من شهداء القدس) على لسان الشهداء ، فيقول مصوراً حال المدينة المحتلة[٣] :

بني قومي غصون الأيك تدوي

فيسقط من أعاليها الحمامُ

يهل علـــى أراضيها رصاصٌ

تذوب لهوله جثث و هامُ

وتُبنى مـــن جماجمنا صروحٌ

ومن أجسادنا نهل الطغامُ

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٢٦
(٢) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٦
(٣) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٦٨

و آلاف من القتلى شتيت

وفوق دمائهم يُحثى الركامُ

وكانت كلمات الشاعر تدل على عظم المصاب و ما فعله اليهود من خراب وعبث في الأرض المباركة ، وكان دقيقاً في اختيار الكلمات المعبرة ، فكلمة (يهل) دلالة على الغزارة و الكثافة اختارها وصفاً للرصاص المطلق عليهم ، وكدا كلمة (تذوب) في وصفه لدلك الرصاص الكثيف فتذوب لهوله جثث وهام ، فالقضية هنا في أثر صوته و هدفه ، ف"تذوب" لا "تسقط" لأن الذوبان دلالتها أكبر في عدم بقاء الأثر و تعطي دلالة الاختفاء وأكثر مقاومةً وتضاداً للبقاء ، لدا كانت دلالتها أدق و أبلغ ٠

فهدا العدو المغتصب عاث في الأرض فساداً ، سعى في تغيير معالمها ومحا كل ماله صلة بالدين ، فلا أدان يرفع ولا مساجد يذكر فيها اسم الله ، يصور دلك محمد العقيلي فيقول :

مدائن كن مثوى الدين قد بطلت

فيها الشعائر واستعلت بها البدعُ

مند استبيحت فلم يسمع بحاضرها

داعي الصلاة ولم تشهد بها جمعُ

وقبل أن نطرح تساؤلنا : أين دهب أهلها ؟ يجيبنا بقوله :

تقسموا أهلهــا ، في الأسر طائفة

مكبلين ، وأخرى للفنا دفعوا [١]

فمسرى النبي ، دلك الذي بارك الله فيه وفي أهله ، تحول لشيء آخر فكيف كان دلك ؟ يجيب الشاعر علي صيقل [٢] :

---

(١) المجموعة الكاملة ، مصدر سابق ، ص٧٧

(٢) علي محمد صيقل ، ولد بفرسان عام ١٣٦٢ هـ ، عضو نادي جازان الأدبي ، صدر له عدة دواوين منها : ترانيم على الشاطئ ، أغنية للوطن ٠

(لم أجد القدس كما كانت تزهو

بالصلوات الخمس ..

ألفيت القدس على الأرض ..

تتململ .. تشكو الويلْ ..

الصخرة فيها مطرقة ..

مئذنة المسجد .. مخنوقه ..

وقباب فيها تتألم ..

وقباب فيها محروقه

القدس .. تئن وتشكو ..

القدس تقاسي الويلْ ..) [1]

وكرر الشاعر كلمة (القدس) وكأنه بكل مرة ينطقها يستحضر مأساتها ومعاناتها، وهو يحكي فيها تبدل المكان والحال عما كانت عليه .

ويصف نواف الحكمي مآسي الفلسطينيين ودلكم التحول المقيت فيقول :

إليها يد التهويد تمتد بالخنا

وفيها رصاص الغدر والبغي عازفُ

لقد أوغل الباغون ، فاندس في الثرى

تليدٌ من الخطب الجسيم وطارفُ

تنام على الآلام ، يجترها الشجا

وأنت بما تبغيه يا شرق كالفُ [2]

وتصف لنا تلك الأبيات ما اقترفته أيدي الاحتلال اليهودي من تهويد للمناطق الإسلامية و محو لمعالمها العربية في زمن قاسٍ تخلى عنها فيه كل قريب ، وبات يلفها البؤس والظلم والغدر .

---

(١) علي صيقل ، ترانيم على الشاطئ ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥

(٢) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٥٠

وكان للتقسيم جماله في قوله :

(أوغل الباغون ، فاندس في الثرى) و (تنام على الآلام ، يجترها الشجا) ٠

وكما فعل صيقل والحكمي ، سار النعمي مسارهما ، و وصف القدس وما فعلت بها يد الغدر، فيلجأ إلى الله مبتهلاً سائلاً منه المدد :

يا رب كن عونا فقدسك ضائعُ

يلـهـــو بطهــر تــرابــه الأوغادُ

والمسـلمون يُقتلون ، وتُستبى

حـرمــاتـهـــم ، ويُـقتـــل الأولادُ

أصواتهـم بُحت وما من سامع

وشــكت لـظــى تعـذيبها الأجـسـادُ

لا منقـــذٌ إلاك ممـــا نحن في

ويـــلاتـــه فشـقــاؤنا يـزدادُ [١]

ويوظف الشاعر التضعيف كما في قوله : (يقتلون ، يقتل ، بحت) للدلالة على المبالغة ، وللإشارة إلى سوء أفعالهم و قبحها ، وكدا عمد لجعل الأفعال مجهولة الفاعل ، وداك لاحتقاره لهؤلاء الخونة المغتصبين ، كما في الأفعال (يُقتلون ، تُستبى ، يُقتل) وكانت حروف المد امتدادا للمعاناة والآلام كما في (ويلاته ، المسلمون ،إلاك ، يزداد) ٠

ويقول النعمي كذلك :

يا دير ياسين، أين السلم فوق ثرى

يلتــاع من طعنـــة الأعداء عطفاهُ؟!!

يا غزة النار ، يا حسناء ما صنعت

بك السنون ، لقد طالت بك الآه ؟!!! [٢]

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص٤٩

(٢) نفسه ، ص ٥٧

ودلالة المد واضحة للعيان في (النداء) و (عطفاه) و (الآه) ، ونرى تمجيده لدير ياسين ولبطولة غزة ، بيد أنه حينما وسم غزة بالنار ناداها بالحسناء ، فكيف يتفق دلك ؟ ربما أراد تذكير المسلمين بجمال غزة وطبيعتها وخيراتها وكدا سائر الديار ، وأن هدا هو السبب الذي من أجله سعى العدو لاحتلالها و تدميرها ٠

ويشاركه الفكرة سلمان الفيفي ، فيقول بكل أسفه وتحسره :

يا غراس التين أضناها الصـــدى

غصنها الداوي يناجي زمزما

يا رياض الزهو أضحت محزنا

يا ربـــوع الأنس أمست مأتما

يا حقول القمح تُسقى باللظـــى

والكروم الخضـر تُروى بالدما

والــجبال الشم تستعـــدي وقد

صـيروها للمخــازي سُلما [١]

تلك الكلمات التي أطلقها الشاعر تنبض بالأسى والحزن لفقدان البلاد المباركة ، فكان الفيفي يبكي جمال الطبيعة الإسلامية و يذكرنا بالفردوس المفقود (الأندلس) ، التي ما زال العرب المسلمون يبكونها ، وكان لبحر الرجز ولحرف الميم دوره في التناغم الصوتي ومنح الأبيات موسيقى ونوعاً من الخفة والجمال٠

وسعى الشاعر إلى تمتين أواصر القربى والأخوة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وعبر عن دلك بقوله : (يناجي زمزما) ثم عبر عن

التحول المزري و المقيت بقوله : (أمست) و(أضحت) و(صيروها)، فأفعال التحول تشي بالتحول السلبي من صورة إيجابية كانت فيها القدس في حوزة الإسلام و صورة سلبية باتت فيها القدس في حوزة اليهود ٠

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩

لا مناص إذن من القول : إن ما آلت إليه فلسطين وأهلها ، وهدا التحول والتغير المزري لأوضاعهم يجعل الحليم يحتار، واللبيب يفقد صوابه ، وقد عبر حمود الصميلي عن دلك فقال :

و أظل كالمحتار أفرك جبهتي

حتى تبدى مشهدٌ ما أرذله !

فيـه لأحـفـاد الـقـرود تسـيد

لـهم المهابـة والأسود مكبله

شـداد آفـاق الـبرايـا قـلـة

تجتاح للمليار قسراً معقله [1]

وكانت كلماته معبرة عن شعور كل مسلم عربي يرى هده التغيرات في عالمنا الإسلامي ، و وجوم المسلمين تجاه قضيتهم و موقفهم منها في ظل هده الأحداث التي جعلت الحليم يحتار، ودلت كلمة (تبدى) على رفض

هذا الواقع ؛ لأنه واقع سلبي لا يرضى به مسلم ٠

لقد كان الهم الإسلامي و القضية الفلسطينية تتوج قائمة اهتمامات شعراء جازان ، فهدا حمود الصميلي يقول :

ولي أسرة في القدس تقتات لحمها

سباعٌ ضوار من يهود و أذناب [2]

وعندما كان أحمد البهكلي في نيويورك ، تلكم البلاد القابعة في أقصى البلاد الغربية ، لم يكن لينسى همه وجرحه الدءوب الساري في دمه حيثما سار وارتحل ، فكانت فلسطين تفتح جراح ذكرياته في عالمه العربي والإسلامي ، فيقول:

وتذكرت دير ياسين لا ما--------

--------- ء يروي ولا تزول السدودُ

---

(١) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٣١
(٢) نفسه ، ص ٤٩

والتظت في الجفون أشجار قدسي

لا ظلالٌ بها ولا اخضر عودُ [1]

ونرى أن الكلمتين (وتذكرت) و (والتظت) ، ابتدأتا بالواو وانتهتا بالتاء ، ونلحظ تكرار حرف التاء فيها ، و نرى التقارب بين حرفي التاء والظاء ، واللام تكررت هنا أربع مرات ؛ وكأنه أراد بها نفي كل معالم الحياة ٠

وهكذا رأينا كيف عاث اليهود في البلاد فساداً ، فمحوا كل معالم الجمال فيها من أشجار كرم وزيتون ، فحقولها تجرف، وأشجارها تقتلع من أصولها ، ويغرس مكانها (الغرقد) ، يصور دلك حمد الحكمي فيقول :

وحقول الزيتون تجرف ليلاً
ونـهـاراً فأصبحت مجـرودهْ

وجدار الأحقاد ينصب سراً
وجهاراً ، والموت يتلو وعيدهْ

وضفاف الأمجاد تهتك أرضاً
ونخـيلاً و صرخة موءودهْ

وسهام الإرهاب تقتل حتى
قطرات الندى ونبض الوليدهْ[2]

وكان للتضاد (ليلا - نهاراً) و (سراً - جهاراً) دوره في إبراز المعنى من خلال الاختلاف و التغيير ٠

ويوافقه الرأي علي البهكلي ، فيقول :

عصروا مع الزيتون كل دمائنا
سحقت هناك كرامة و حمامُ

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٢١
(٢) إجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٥٤

فتحجر الزيتون في كف الردى

ودماؤنا فوق الصدور وسامُ [١]

فالفساد والخراب رمز لليهود ، رسموه في كل مكان يقبعون به ، ويصور إبراهيم صعابي دلك ويقول :

حصدوا الرؤوس و أسرفوا في حقدهم

عـــاثوا فساداً في البلاد و أوغلوا

أنـفـاسنـا لـغـبـارهـــــم مـشـــدودة

وعـيونـنـا بسهـامهـم تتـكحلُ[٢]

وهو ما يصوره مهدي حكمي في خضم تساؤلاته تلك:

واسأل ربى الأقصى دوت روضاتها

واســـأل عن الليمـون و الزيتونِ

واسأل عن الوطن الجريح ، سماؤه

قمرُ ارتعاشات و شمسُ جنونِ[٣]

ولم يكن الحكمي وحيداً حين يطلق تساؤلاته ، فقد شاركه نواف الحكمي بتساؤلاته ؛ كاستفهام عما يجري على الساحة ولا يستطيع العقل إدراكه و فهمه ، فيقول :

أمـا رأيـتم ربى (يافا) غـدت سكنا

للغاشمين ، و(حيفا) مجدُها استلبا ؟؟

أما سمعتم عن(القدس)الشريف، لقد

تجـرع الـمر و الآلام و الكـربا ؟؟؟

واجتث من أرضه الزيتون ، واغتصبت

نساؤه ، قد تنامى البغيُ ، واحربـــــا

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٢٣

(٢) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٢٣

(٣) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٦

وفي حديث منصور دماس من ديوانه (أمجاد أمة) يتساءل كسابقيه متعجباً من حال الأمة و تقاعسها عن نصرة أبناء فلسطين ، فيقول :

ألم نشهد بني صهيون عاثوا

بتدمير وفتك بالشبابِ؟؟

أليس بكل نابضة دليل

لنازلة بحرب أو خرابِ؟؟

تلكم هي الجراح و الأوجاع التي أقضت مضاجع شعراء جازان فثارت بها عزائمهم ، و زفرت بها قلوبهم ، فهدا إبراهيم مفتاح يتساءل بكل أوجاعه و آلامه و سيوف الحزن تكاد تقتله ونار الأسى تكوي فؤاده :

ماذا أقـــول لأوجاعـي التي أكلت

روحي وجاز لها بالعنف مص دمي ؟؟

مـــاذا أقــول وفي قدسي قراصنة

مــن الرعــاع ومن قادورة الأممِ ؟؟

يستنزفون ضروع الأرض إن نبتت

ويطلقــون عليهـــا صرخــة العدمِ

ثم يبوح بسره المكنون قائلا :

(القدس) يا مكتي تشكو مواجعها

و تمحي في عضال الداء و الورمِ[1]

وذلك الهم هو ما قاساه سلمان الفيفي ، فيرسم بريشة شعره صورة المسجد الأقصى و عربدة الإجرام فيه ، وما يعانيه أهل فلسطين من تشريد وتعذيب :

عربدَ الإجرامُ في ساحاته

والقـــوى الكبـرى تعين المجرما

---

(١) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١١

صرخة المحراب تدكي ألمي

جـرحه الدامي يشيب اللمما

يشتكي من وطأة القسر ومن

مستـبـدٌ لا يـراعـي الدمما

سلطة الأشـرار تدعو بالردى

و السياط الحمر تشوي اليتما

فالقدس ذاقت الويلات من العدو اليهودي الذي عاث في الأرض فساداً و زرع الخوف في النفوس ، و أذاق الأطفال سم الموت ، وطبع كل صور العنف و التدمير و الفناء :

رب طفل محرق في مهده

كـان يبدو ناضراً مبتسما

جسمه الناعم أضحى شاحباً

وجهه الوضاء أمسى هَرِما

رب ثكلى في ظلام دامس

صوتها ينساب (وا معتصما)

استحالت جثة هامدة

إثـر تـعـذيب العتـاة اللؤمـا

رب شيخ طاعن في سنه

يزدري الطاعن لن يستسلما

رافعا رأسا عزيزاً صامداً

شامخـاً شأن الأبـاة العظما

رب شبل خادر في غيله

كـان و الرشاش دوما توأما

عندما أبصره جيش العدا

ظـل يـعـدو هـاربا منهـزما

أي شــبل ذلــك الشــبل الذي
يــصفــع البـغــي ويمـشــي أمما
يرفع الصوت مهيبا صارخاً
عــاش شعبي يـعربـيا مسلمـا [١]

وبهده الصورة صور سلمان الفيفي ما يلاقيه إخواننا في فلسطين أصدق تصوير و كأنه معهم يتجرع غصصهم ويساير همومهم و آلامهم

ونظراً لأن المجتمع الفلسطيني ما هو إلا عدة أسرٍ مجتمعة ، لدا عمد بعض الشعراء في تصويرهم للمدينة المقاتلة لوصف الأسرة الفلسطينية بكل مكوناتها : الأم والأب والطفل والشيخ الكبير– كما فعل الفيفي سلفاً– فما معاناتهم إلا صور من صور المدينة المقاتلة ، وهدا حسن حجاب الحازمي[٢] يصور البيت الفلسطيني مبرزاً معاناته ، فيقول :

يا أيها الطفل المسجى
والحجارة في يديهِ
والنور يأتي بائساً٠٠ مستسلماً
من مقلتيهِ

و نزيفه الفياض يفضح ما لديه :

وطن سليب همه المخبوءُ
يُثقل كاهليهِ
وأب تقطع في انفجارْ
وطفولة مذعورة شاخت
وأرقها الحصارْ
وأمومة ينمو بجبهتها انكسارْ [٣]

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧
(٢) حسن حجاب الحازمي ، ولد في ضمد عام ١٣٨٥هـ ، الأديب السعودي القاص و الشاعر ، من دواوينه الشعرية : وردة في فم الحزن ، ومن مؤلفاته في القصة : تلك التفاصيل ، ذاكرة الدقائق الأخيرة ، من دراساته النقدية : البطل في الرواية السعودية ٠
(٣) حسن الحازمي ، وردة في فم الحزن ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ص ٢٥

وقد سبقه محمد العقيلي في الموضوع والفكرة ذاتها حين قال :

هدي فلسطين قد نادت شهامتكم

مـكلـومـة مـن سيـاط الظلم ترتعدُ

داووا الجروح و واسوا كل مفتقر

واحموا أيامى رجال في الوغى حصدوا

فرب من أسرة قد صار عائلها

رهن المنون ولم يبق لـهم سندُ

وطفلة في أديم الليل ساربة

-خوف الأذى- قد جفاها البيت والبلدُ

لبى الجهاد ذووها غير والدة

قد عازها القوت أو قد غالها الرصدُ[1]

من خلال النصوص السابقة يبدو أن العدو لا يفرق بين جندي مقاوم وطفل رضيع ، أم ثكلى وشيخ كبير قضى عليه الهم والوهن ، فما معاناة الأسرة الفلسطينية إلا جزء من معاناة المدينة و صورة منها ٠

وهكذا أبحر شعراء جازان في تصوير المدينة المقاتلة، فصوروا اليهود قد أزالوا معالم الدين و الإسلام ، وغيروا ملامح الديار ، فجرفوا الحقول ، و بنوا جدارهم العازل ، و أطلق الشعراء تساؤلاتهم كردة فعل لتلك التحولات المزرية لأوضاع المسلمين في ظل الضعف و التدهور الذي يعيشه عالمنا الإسلامي ٠

فباتت القدس ألمهم ، و قضية فلسطين جرحهم الدامي الذي ارتسم في جبين أمتنا الإسلامية ٠

عجل الله بنصرهم وأعاد الحق لأصحابه ٠٠٠ آمين ٠

---

(١) المجموعة الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٣٥٣

٥ – صورة العدو :

كما وصف الشاعر الجازاني الطفل الفلسطيني المقاوم ، و وصف الانتفاضة الفلسطينية ، فقد وصف العدو المغتصب ، دلكم العاتي المدجج بالسلاح ، فقد كان مستبداً ظالماً جائراً ، يتبختر طغياناً و ظلماً ، كما صوره سلمان الفيفي :

عســـكري مدججٌ مستبدٌ مـــن جنـــود النـذالـــة و الحقارهْ

يتمطى بين الجنود افتخارا ربما كان من كبار(النظارهْ) [١]

أما إبراهيم مفتاح فيرى في العدو اليهودي محتلاً جاثماً على الأنفاس، فوجوده في البلاد تغييب له ولحقه في الوطن السليب ، فيقول :

عدو جاثم يحتل أرضي

ويلغي من خريطتها مكاني

يجرد من معالمها تراثي

ومن تاريخها يمحو كياني [٢]

فالعدو المحتل غير معالم البلاد ، وعاث في الأرض فساداً – كما رأينا في المدينة المقاتلة – فاغتصب البلاد ، وحرم أهلها من خيراتها ، ومحا كل وجود عربي وإسلامي في الديار المحتلة ، شوه تاريخ المسلمين العظيم ومجدهم الزاهي ، محاولاً بدلك إلغاء ملامح الوجود و التاريخ العربي و الإسلامي ٠

وإذا ما انتقلنا لحسن حجاب الحازمي ، نراه في قصيدته (مرثية للزمن الأبي) يصور العدو قائلاً ً:

رأيت إذ رأيت ألف عسكري

يحمل بعضهم بنادقا

وبعضهم قنابلا

وفي اليد العصي

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٨٨
(٢) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ٢٥

يجري أمامهم صبي

يا حسرة الصبي

قد مات جده الأبي

فمن يرد هده العساكرْ ؟؟

ويهرب الصبي

وخلفه القنابل ، البنادق ، العصي

وألف ألف عسكري

ويسقط الصبي

ويمتطي جثته العساكرْ [1]

يصور الحازمي العدو بكل عنجهيته و غطرسته ، يستخدم كل ما أوتي من قوة وسلاح لقتل الطفل ، بل يجتمع ثلة منهم و يزمعون أمرهم على قتل دلكم الصبي ، وهم يحملون البنادق والعصي والهراوات ، همهم و مرامهم هو: قتل هدا الصبي ، فإذا ما ظفروا بدلك فهم بكل وحشيتهم يمثلون ويعبثون بجثة هدا الصبي الذي أضحى جثة هامدة أمامهم ٠

ويظهر لنا من خلال تلك الصورة وحشية العدو الصهيوني وفقدان الإحساس و الشعور، وإلا فما الذي جناه هدا الصبي ؟؟

لا ريب أن الخوف الذي دب في نفوسهم جعلهم يفعلون دلك ، فلا يفرقون بين جندي وطفل صغير !!

ثم يمضي الحازمي في قصيدته تلك مصوراً مدى فداحة ما يفعله العدو بإخواننا وأهلنا في فلسطين :

رأيته في قبضة العساكرْ

وحوله خمسون بندقية

تنتظر الأوامرْ

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٤٥

وبعد لحظة رأيتها

تصب سم نابها

في رأس شيخ هرم مقلم الأظافرْ

ويضحك العساكرْ[1]

يرسم لنا الشاعر صورة أخرى من صور جنايات العدو و انتهاكاته ، العساكر ذاتهم ولكن الضحية هنا اختلفت ، هنا شيخ هرم لا حول له ولا قوة ، خطفته يد العدو و صوبوا أسلحتهم لرأسه ، وما لبثوا أن أطلقوا عليه رصاص الغدر ليلقى مصرعه ، و هم يضحكون !!

لاشك أن تلك الصورة المخزية لعدونا لتؤكد الحقيقة الجلية التي عليها هؤلاء الجنود و استخفافهم بالعربي المسلم وبدمه ، وإلا فما دلالة الضحك بعد مقتل دلك الشيخ ؟

ولكن سلمان الفيفي له رأي آخر ، إذ يرى أن تلك الصورة وما فيها من عنجهية العدو وتجبره وتكبره ، تتحول لصورة أخرى ،يتضاءل فيها هدا العدو أمام قوة وصمود أطفال الحجارة ، فالجندي السابق بكل طغيانه يفر منه ، وكأنه لم يكن قبل في تعاليه وطغيانه وتجبره ، فيقول :

ينــزوي إن رأى تنمــر طفل

مثلمــا تنــزوي إلــى الجحر فارهْ

انتظر- يا أدل – كأس المنايا

جاءك الطفل والحصى و الجسارهْ

أين تغدو؟ وراح منك التعالي

يــا دليــلا كثعلب فــي مغــاره[2]

---

(١) نفسه ، ص ٥٠
(٢) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٨٨

وهذه الكلمات - على ما فيها من مباشرة وبساطة أسلوب – إلا أنها تصور مدى رعب العدو وخوفه ، لا من العرب المسلمين ، بل من طفل فلسطيني صغير، غرس بحجارته و عزيمته الرعب و التوجس في نفوس اليهود المعتدين ٠

وهكذا رأينا كيف صور شعراء جازان العدو المحتل ، فتارةً يرسمونه ظالماً مستبداً متجبراً ، لا يملك إحساساً أو ضمير ، وتارة نراه مدججاً بالأسلحة يتلدد بقتل الضعفاء ويهوى سفك الدماء ، غير المعالم و محا الوجود العربي والإسلامي في البلاد ٠٠٠ لكن مع كل ذلك التكبر والظلم والإرهاب إلا أن طفلاً صغيراً يرعبهم (وما النصر إلا من عند الله)٠

المبحث الثاني

الرؤية الفاعلة

- ☒ استنهاض الهمم
- ☒ الدعوة إلى الوحدة
- ☒ الدعوة إلى الجهاد
- ☒ استراتيجية النصر

المبحث الثاني

الصورة الفاعلة

١/ استنهاض الهمم :

عمد الشاعر الجازاني لاستنهاض همم المسلمين ، واستثارة عزائمهم ، وإيقاظهم من غفلتهم وإزالة غشاء السبات الذي غطى هممهم و انداح في سماء طموحاتهم و آفاق اهتماماتهم ٠

قد ضاق درعاً بغفلتهم و نسيانهم لماضي أمتهم ولقضيتهم الأولى (فلسطين) ، فمضى سلمان الفيفي يخاطب أمته الإسلامية ويستنهض هممهم ، فيغرد قائلاً :

أمتــي ما بـــال أوغـــاد الـمــلا يستبيحون الحمى و الحرما

كيف نغضي الطرف يا قومي وقد زمجر التنين مصاص الدما؟[١]

إنه يخاطب فيهم غيرتهم الإسلامية على مقدساتهم (يستبيحون الحمى و الحرما) ، ثم يتساءل مستنكراً : كيف لنا أن نغض الطرف عن هدا السرطان المستفحل في جسد الأمة الإسلامية :

حــان أن يستأصل الجسم الـذي ظــل أعـواماً يعـاني الـورما

طال جرح المسجد الأقصى أما آن أن يلتئم الجـرح ٠٠أمــا ؟

فقد نفد صبره على آلام أمته الجسام ، ومعاناتها لجراحها العظام ، وشاعرنا هنا بلغ منه الحزن كل مبلغ ، ودب إلى نفسه الضجر والسأم ، فمتى يلتئم الجرح الغائر في جبين الأمة ؟؟ أما لهدا الألم من أمل ؟؟

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢١٠

ثم يمضي الفيفي في تصويره لحال الأمة من خلال تساؤلاته :

هل يعود القدس حراً شامخاً ؟ طالمـــا كان انتظاري طالما

ذاك يـوم يسعد المسرى به رافعاً فوق الروابي العلما [1]

فبدأ باستفهامه (هل يعود القدس ؟)، وتكررت كلمة (طالما) مرتين لعظم ما استقر في نفسه من جراح و آلام حتى كاد اليأس يغلبه ٠

وأتت هنا كلمة (يوم) نكرة ، تعظيماً لهدا اليوم الذي طال انتظاره ٠

أما نواف الحكمي ، فيستنهض الهمم في النفوس الأبية ويذكر بما تعانيه فلسطين من ظلم وعدوان فيقول :

أنى اتجهنـــا نـــر الإســـلام مضطهدا

كـأنمـــا أهلـــه بيـــن الـورى غربا

أمـا رأيتـــم ربـــا(يافا)غـــدت ســـكنا

للغاشـــمين ، و(حيفا)مجـدها اســتلبا

أما سمعت عن (القدس) الشريف ، لقد

تجـــرع المـــر ، والآلام ، والكربـــا

وجـــف فـي حلقـــه مـــاء الحيـــاة بلا

جريـرة ، دون ذنب يحتسي الوصبا

واجتث من أرضه الزيتـون، واغتصبت

نساؤه ، قد تنامى البغي ٠٠ واحربا

خمســـون عامـــا ينـــادي ، لم يجد أدنا

تـــصغي إليه ، ولا قـلبـاً لـــه وثبـــا

---

(١) نفسه ، ص ٢٠١

مازال للشجو في أجسادنا لهب

أمــا هنــالك شـــهم يطـفئ اللهبــا [1]

بدأ الشاعر بكلمة (أنى) ، بمعنى : كيف ، فكيفما اتجهنا نجد المسلمين مضطهدين، تثخنهم الجراح وتتوجه إليهم السهام، ثم ينتقل للحديث عن مكامن الجرح ، فهده (يافا) و(حيفا) و(القدس) تلفها ثياب الظلم والغدر و البؤس ، وتعظم الجراح ليطلق تساؤلاته و نار الأسى تكويه : أما رأيتم ؟ أما سمعتم ؟ ٠

وأتى استفهامه الأخير : أما هنالك شهم يطفئ اللهبا ؟

ومن استفهامه الأخير تتجلى لنا بوضوح نار الأسى و الشجى اللذين امتلأ بهما فؤاده ٠ إن الشاعر ليذكرنا بجراح فلسطين النازفة ، وعندما ننظر لأبياته نلمس تأثره بقصيدة "محمود غنيم" التي وصف فيها محنة العالم الإسلامي ، فقد كان موضوعهما تذكير المسلمين بآلام أمتهم و مآسيها وما تعانيه من ظلم و عدوان ، فحيثما نظرت وجدت الإسلام مضطهداً ، ففي فلسطين من حيفا ليافا إلى القدس الشريف تنبع مواطن الأسى و المواجع ، والمسلمون نائمون عن استرداد حقوقهم والدفاع عن مقدساتهم ٠

كلمات الشاعر تنكأ الجرح بيد أنها تشعل في النفس الحماس و الهمة للأخذ بالثار ممن اغتصب الديار ، وجعل الأرض خراباً بوار ٠

ونجد الحكمي يختم قصيدته بتساؤله – كالفيفي - أما هنالك شهم يطفئ اللهبا؟؟؟

---

(١) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٦

وهذا ما فعله حسن الصميلي [1] ، فهو يستنهض الهمم في النفوس و يستثير العزائم من خلال ذكر مآسي المسلمين في فلسطين ، عله يجد من يتأثر و يمضي لاسترداد الحقوق ، فيقول :

وابدأ٠٠كمـا بدأت أشجاننا وجرت

دماؤنا٠٠وحطمنا المجد فانسحقا

ابدأ٠٠فلسطين في الأعماق٠٠وا ألما

و زفرة٠٠ودموعاً مرة٠٠ وشقا

ومسجد القدس والمعراج منتفضٌ

يدعو ، فيا دلنا ٠٠لم نجزه أرقا

بل نام في غيهب الأحلام فارسنا

وراح يبحث مجداً يفضح الورقا [2]

راح شاعرنا يتلو جراح أمتنا، وكانت فلسطين مبتدأه ومحطته الأولى ، فيذكر ما آلت إليه الآن على يد اليهود ، وكله أسى وحزن لسكوت المسلمين عن النصرة وتقاعسهم عن دلك ، وكانت تلك الكلمات تفيض شجناً و كمداً و شعوراً بالضيم، وتبلغ تلك المعاني أوجها عندما انطلقت حروف المد متناغمة معه تحكي حزنه وكمده (وا ألما- نام – راح – دموعا) وكان اختياره اللغوي موفقاً حين اختار من الكلمات أبلغها و أدقها ، فقد كانت ألفاظه موحية بالغرض الذي يريده ، ومتلائمة ومعبرة عن المشاعر التي تجيش في أعماقه ، فالكلمات (أشجاننا- حطمنا – فانسحقا- وا ألما – زفرة – ودموعاً مرة – شقا) أتت معبرة عنه أيما تعبير!!

---

(١) حسن منصور يحيى صميلي ، ولد عام ١٣٩٨ هـ ، تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض عام ١٤٢١ هـ ، شارك في عدة أمسيات شعرية و له مشاركات أدبية في الصحف والإذاعة ، له من الإسهامات الشعرية ديوان مطبوع : (بعض معاني السماء) ٠

(٢) حسن الصميلي ، بعض معاني السماء ، دار المفردات ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، ص ٦٩

أما إبراهيم الشعبي[1] فيخاطب فيهم أخوة الدين ، ويدعوهم إلى التمسك بعرى الإسلام والعقيدة ؛ لأنه الأساس الذي لا يقوى عليه عدو :

لو كان من أتباع أحمد أروع

ما استأسد (النتن) البليد الأهيمُ

يا إخوتي في الدين هل من فيئة

لله تنتظم العلا وتترجمُ

فاستمسكوا بعرى العقيدة إنها

نعم الملاذ وعروة لا تفصمُ

إن البناء بلا أساس عرضة

للانهيار بهزة يتهدمُ [2]

تبدو كلمات الشاعر هنا عفوية بسيطة خالية من التصنع و الغموض ، وهي أقرب إلى الوعظية ، فهو يدعوهم فيها للتمسك بعرى العقيدة والاستظلال بمظلتها ، ونلحظ مدى الأثر الديني القرآني في تلكم الأبيات ٠

أما محمد السنوسي فهو يحرك مشاعر العروبة والإسلام في النفوس ويستنهض الهمم ، ولكنه هنا يستعين بفعل الأمر ، فقد رأى أن الكلام لا يجدي شيئاً ولابد من الحراك والنهوض :

يا أخي يا أخا العروبة والإسلام

قم ننفض الأسى و الحدادا

قم بنا نكتب البطولة بالدم

زكياً فقد سئمنا المدادا [3]

---

(١) إبراهيم حسن الشعبي ، ولد عام ١٣٥٧هـ ، تتلمذ في المدرسة السلفية القرعاوية بصامطة ، تخرج عام ١٣٨٣ هـ من كلية الشريعة بالرياض ،عمل مدرساً بالمعهد العلمي بصامطة ، ثم انتقل لعسير مديراً لثانوية أبها ، ثم عاد لجازان ، وله نتاج شعري منثور و كان(وحي الواجب) أول إصداراته ، توفي عام ١٤٣٠هـ رحمة الله عليه ٠

(٢) إبراهيم الشعبي ، وحي الواجب ، مطابع العبير، جدة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ، ص ٣٣

(٣) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٤

فالشاعر سَئِم من ردة فعلهم ، فالكلام كان ديدنهم ، ولكنه الآن لن يجدي و لابد للفعل أن يحل محله ، فدعاهم للتحرك والنهوض لاستعادة المجد السليب (قم ننفض الأسى – قم نكتب البطولة) ٠

أما حسن حجاب الحازمي فيرجع أسباب تمكن العدو من فلسطين إلى العرب أنفسهم ، فهم من لها عنها و سكت عن العدو ، وغض الطرف عنه حينما تمكن منها، بل كأنهم أصابهم الخرس والصمم ، بل الجنون فيطربون لجراحهم ويفخرون بها :

ونحـن نطــرب والأوجاع في دمنا

وصـهـوة الذل نعلـوها ونفتـخرُ [١]

ثم يقول ملقياً باللائمة على العرب فهم من أعطى لهم الفرصة لاحتلالها :

ضاعت فلسطين والأعراب واجمة

ودنـــس القـــدسَ ن بالله قد كفروا

ضجــت جوانبـــه تشكو ضغائنهم

فاستنـكر القـوم و النيران تستعر[٢]

وهدا الضياع الذي كان لفلسطين نخشى أن يخلفه ضياع لدول إسلامية أخرى – كما يرى الحازمي - :

وهـكذا مــرت الأعـوام غاضبة

وضاع من بعدها لبناننا الخضرُ [٣]

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٦٦
(٢) نفسه ٠
(٣) نفسه ٠

ابتدأ الشاعر بالفعل (ضاعت) الماضي الدال على الثبات ، فيريد أن ضياع فلسطين واقع وحقيقة ، وكان للعرب اليد الطولى في منح الفرصة للعدو ، وكانت كلمة (واجمة) أكثر دلالة و أداء للمعنى من غيرها من مثل (صامتة)٠

وكان المتوقع أن تكون الجملة (والأعراب واجمون)، ولكن نظراً لما استقر عنده من أن موقفهم السلبي موحد تجاه القضية ، فلهذا الاعتبار استخدم لفظة (واجمة) بدلاً من (واجمون) ٠

وكان للتقسيم دوره في جمال الأبيات :

ضجت جوانبه / تشكو ضغائنهم

فاستنكر القوم / والنيران تستعر [١]

وفي تتبع بحثنا نجد علي النعمي يوجه النداء للقادة المسلمين ؛ لأن في تحركهم و استجابتهم نهوضاً للأمة و عزة و منعة :

يا قادة الإســـلام هل من عودة

لله قبـــل تصـــرم الآجـالِ ؟

هل عودة نُحيي بها ما مات من

أمجـــادنا ٠٠فلكل مجد والِ ؟

حتـى نعيـــد كرامـــة مطعونة

بالغـــدر في أرض ثـــراها غالِ

ويرى أن في الفرقة و الاختلاف بين المسلمين طريقاً للعدو في التمكين فيقول:

---

(١) نفسه ٠

وجد الصهاينة اللئام خلافنا

جسرا يبوؤهم مكاناً عال [1]

ولكنه يستنهض الهمم و يحرك في النفس كل ساكن ،حينما أطلق صرخته المدوية قائلا :

واخجلتاه أقولها بمرارة

مـاذا جـــرى للمســـلمين أرونـي ؟

هل زيفوا إسلامهم أم أنهم

لـــم يخلصـــوا لإلههـــم في الـــدين ؟

وهل الجهاد مذمة لنفر من

تبـعـاتـــه نحـــو الغد المـيمون ؟ [2]

وما أجمل ما قاله أيضا :

قـــدس القداســـات عادت بعد هيبتها

تئـــن ثكلـــى تعانـي عسف مغتصبِ

كأنهـــا لـــم تكـــن يوماً منار هدى

للمدلجيـن ولـــم تشْـــرُفْ بكل نبـــي

لهفي عليها يسود الصمت مسجدها

وأمة الضاد والإسلام في شغبِ [3]

فهل يملك من يحمل بين جنبيه قلباً ينبض إلا أن تؤثر فيه تلكم الكلمات والصرخات؟

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٧
(٢) نفسه ، ص ٧٠
(٣) نفسه ، ص ١٠٤

ويتذكر يحيى الحكمي بلاد الأندلس (الفردوس المفقود) الذي فقده المسلمون بعد أن كان منارةً للهدى ومعقلاً للحضارة والعلم ، فما أشبه اليوم بالبارحة !! وها هو التاريخ يعيد نفسه :

لهفي على الأقصى يضيــع كما نأت

غرنـاطـــة الثكلـــى فعـــــز لـقـاءُ

عجباً٠٠خيـــول القـــوم فوق ترابه

تطـــأ الحمـــى٠٠وخيـولنـا عرجاءُ

متلونـــون فتـــارة نغفـو وأخ ----

----- رى نســتفيق كأننا حــرباءُ

متفرقـــون٠٠ وندعـــي أن المـــدى

عـــرب٠٠ وفينـا يختفـي العمـلاءُ

لو ضاع مأوى الأنبياء وقوض ال---

--- لهب الخيام٠٠ فإننا شركاءُ [1]

وقد أجاد و أصاب فبلغت الكلمات موطن الإحساس و أثرت في النفس أيما تأثير !!!

فها هو يذكرنا فيها بفردوسنا المفقود الذي ما برح الفؤاد يبكيه ، ويحمل العرب المسؤولية في ضياع القدس كما حملهم الحازمي من قبل ٠

بعد هدا التطواف بين قصائد شعراء جازان رأينا كيف كان الشعراء يستنهضون الهمم في المسلمين ، فيحركون فيهم غيرتهم الإسلامية ، فتارة ينادونهم باسم الإسلام والعروبة ، وتارة يتوجهون بالنداء إلى قادة المسلمين ، ففي تحركهم نهوض للأمة ، ورأينـا كيـف استحضـر الحكمي بلاد الأندلس ، وتوجس خيفة من

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٢

ضياع فلسطين كما ضاعت من قبل الأندلس ، وحملوا العرب مسؤولية ضياعه ، واتفق معه الحازمي في دلك الرأي ٠

٢ – الدعوة إلى الوحدة :

لا شك في أن وحدة صف المسلمين قوةٌ ومنعةٌ ، وأن في تفرقهم منح العدو ثغرة لاحتلال بلدانهم و نهب خيراتهم ، لهدا يسعى العدو لتفتيت أواصرهم و روابطهم ، لدا صدح شعراء جازان داعين للوحدة واتحاد الصف ٠

فشاعر جازان يعلنها مدوية ، دعوة للوحدة ، فيقول :

يا لقومـــي مـــن طغمة حاربتنا

بانقساماتنـــا أدى وكيـــــادا

ولأهلي من نكسة في حزيران

أناطـــت بعارضينـــــا السوادا

ســـوف نلقاهم جميعاً ونجتث

الطـواغـيـت قـوةً واتحـادا [١]

قد فطن أن من أسباب نكسة حزيران - تلكم الوصمة السوداء في جبين العرب - الفرقة والشتات، وعدم اجتماعهم ، فكانت تلك النكسة التي ألقت بظلالها على تاريخ العرب درساً لم يستوعبوه ويفهموه ٠

فقد تنبه لتلك الثغرة التي دخل العدو منها وهي : الفرقة (بانقساماتنا)، فدعا لتوحيد الصف ونبد الخلاف والفرقة بين المسلمين حتى نتمكن من العدو فأطلقها : (دعوة واتحادا) .

---

(١) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٣

ويطلق علي البهكلي دعوته كذلك للوحدة تحت راية الدين الإسلامي ، فيقول:

يا أمتي قد حطمتنا فرقة

فمتى يوحد صفنا الإسلامُ ؟ (١)

فهو يرجع ضعف الأمة وفقدانها لعزها ومجدها لفرقة أبنائها و تشتتهم وعدم التوحد ولعدم اجتماع أمرهم ، واختلاف مشاربهم ٠

ولكلمة (حطمتنا) مدلولها على عظيم معاناته ، وللتضعيف زيادة وإثراء للمعنى ٠

ولسليمان الفيفي دعوته للوحدة التي لطالما أعلنها وصدح بها في أثناء قصائده التي جعل من فلسطين عنواناً ومراماً لها :

يا بنـــي الإســلام يا أحفاد من

أشـــعلوا بالعـــدل ليـــلاً مظلمـــا

يوم شـــع النـورُ من أم القرى

هـــاتكاً بالضـــوء عصراً معتما

أعلنوهـــا وحـــدة مرهوبة

تـألـــف المـر وتـهوى الـعلقما

ويقول في آخر القصيدة مؤكداً مبدأ الوحدة و أهميتها :

لا يعيـــق الحـق تنميقٌ ولـو

كـــان مغـــزاه عميقـــا قيمـا

صيحة الإيجاز والإطناب لا

تسمع الصـم ولا تجـلو العمى

---

(١) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص٣٨

إنما يسمعهم صوت الألى

عانقوا البدر و راموا الأنجمـــا

يوم شدت وحدة الإسلام في

عروة التـوحيد شـداً مُحْكمَـا [١]

إذ ْيرى الشاعر أن لا جدوى من تنميق الكلام ، فالوصول للنصر لا يكون إلا من خلال وحدة الصف و التحرك تحت مظلة الدين الإسلامي كما فعل الآباء والأجداد الأبطال الميامين فحصدوا نصراً ومجداً ٠

أما الشاعر محمد أبوعقيل فقد راح يدعو للوحدة العربية والإسلامية ويتغنى بها ، يقول :

لا بد من يوم يوحد صفنا

لتهابنـــا يـــا قومنـــا الأعداءُ

فعدونا قد جُمعت أشتاته

والنصر آتٍ ليس فيه مراءُ [٢]

وتبدو المباشرة واضحة في الأسلوب ، مما يجعل الجنوح إلى الخيال في حده الأدنى ؛ لأن الحديث فيها منصب على الواقع والحقيقة ، فالأولى والأجدى التفاعل معه والإغراق فيه ، وطرح الحلول المناسبة له ٠

ونرى تلكم الدعوة تتكرر لدى إبراهيم مفتاح فيقول :

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨
(٢) مازال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ١٣

صوت من الحق يا بطحاء أسمعه

يدعــو إلى وحـــدة في الرأي و الهممِ

تاريخنـــــا أمـــة تبني حضارتها

"بالسيف والرمح والقرطاس والقلمِ [١]

وكان علي النعمي من أكثرهم دعوة للوحدة والاتحاد ، ففي ديوانه " الرحيل إلى الأعماق " عدة نداءات يوجهها للأمة فيقول :

تفرقت أمـــة الإسلام ، و ارتكست

في هـــوة ، وبدا في وجهها الكلفُ

إحدى وسبعون لا هدي كتلك ، ولا

تلك اســـتراحت لـهـدي إنـــه التـلفُ

كل يغنـــي على ليـــلاه في شغفٍ

بـألف لـحـــنٍ ، وليـلـــى مـا بها شغفُ

وللأعـــادي ســـــهام الغدر نافدة

فينـــا ، ويوقفنـــا عـن نـزعـها الـترفُ

تجمعوا و– افترقنـــا- رغم قلتهم

ومـــا كـدا السـلف الأخيار يـــا خلف [٢]

" يقول الشاعر إن من أسباب الضعف الذي أصاب الأمة الإسلامية : الفرقة والتشتت ، وانقسام الناس طوائف وفرقاً ، لدا تبعثرت الجهود ، وضاعت الآمال ٠

---

(١) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١٢
وفي البيت إشارة إلى بيت المتنبي :
الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم ٠

(٢) ص ١٢ ٠

فلا نصر للمؤمنين ما داموا متفرقين ، يُقاتل بعضهم بعضا ٠ " [١]

ونلمس الأثر الديني والأدبي واضحاً في الأبيات ٠

هيــا ارفعوا رايتكم و توحــدوا

وتدفقـــوا في الأرض كالشلالِ

ودعوا خلافات الهوى لنزيل عن

أفكارنا مــا ران مـن إعلالِ [٢]

ويطلق دعوته للقادة العرب المسلمين داعياً للوحدة والمضي قدماً لاستعادة القدس :

يــا قــادة الإسـلام فلتركبوا

كـــل حـــصـــان ضامـــرٍ أبلقِ

للقدس من أفياء " أم القرى"

فالقـــدس وجه النـور في المشرقِ

واعتصمـــوا بالله في وحدة

واحـــدة شـــامـخـة البـيـــرقِ

عزيزة الجانـب تمضي إلى

ورد حياض المـوت في فيـلقِ [٣]

ونرى الأثر الديني في هده الأبيات بوضوح ، كالدعوة للاعتصام بحبل الله ، كما في البيت الثالث ، والدعوة لركوب كل الوسائل في سبيل الحصول على تلك الوحدة كما في البيت الرابع ٠

---

(١) أحمد الصم ، شعر علي النعمي ، نادي جازان الأدبي ،الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ ، ص ٩٧
(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٨
(٣) نفسه ، ص ٢٨

وما كان لمنصور دماس ليغرد خارج السرب ، ويخرج عن تلك المنظومة الجازانية في معالجة هدا الموضوع ، فنراه في ديوانه الأمل الهامس كثيراً ما يردد تلك الدعوة ، فيقول على لسان فلسطيني جريح :

يا رفاقـــي و الظلم يفقأ عيني

و مراميــه تبتليني بواحا

ما مضى فات هل بآتٍ قريبٍ

أمل بـــاسم يذيــع ارتياحا

إلى قوله :

واجمعوا أمركم و لموا قواكم

واحملوا النور هادياً وسلاحا [١]

فهنا دعوة للوحدة في قوله : (اجمعوا أمركم – لموا قواكم) ٠

ويقول في قصيدة أخرى :

إذا فلسطين للأحرار ما برحت

قضيـــة كـم مـعـان مثـلهـــا نصبا

ولو غدت أمة الإسلام واحدة

لم تشك ضراً و يمسي قهرها غلبا [٢]

ونجده في ديوانه الآخر " أمجاد أمة " يدندن على الوحدة ويدعو لها:

كفى يا بني ديني التفرق ما جرى

ويجري يثير الثأر لو كان جلمدا

---

(١) ص ٩٧
(٢) نفسه ، ص ١١٣

على باطل أعداؤنا قد توحدوا

لمــادا بحـقٍ لا نريد تــوحــدا !!؟؟ [1]

فيرجع دماس ما آلت إليه الأمة الإسلامية من ضعف وانهزام – كما قلنا سابقا – إلى حالة الفرقة و الشتات التي يعيشها أبناؤها العرب المسلمون ، ولا نصر إلا بتضافر الجهود والوحدة والاتحاد تحت مظلة الإسلام الداعي للوحدة ، قال تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**) ٠[2]

تلكم هي دعوات شعراء جازان للوحدة والتوحيد ، وتلك الدعوة وجدناها " منطلقة من مبدأ إسلامي راسخ هو التوحد والتكافل بين أبناء الأمة العربية لتحقيق الوحدة الإسلامية " "١" ، فتكررت نداءاتهم عبر قصائدهم لاسيما عند الشاعريْن : علي النعمي و منصور دماس ٠

وتكرر – كما يلاحظ – أسلوب النداء لما له من دور في تحقيق الهدف ؛ ليستيقظ العالم العربي والإسلامي من غفلته ويوحد صفه وكلمته ، فما آلت إليه الأمة الإسلامية الآن من ضعف وهوان وازدراء من الأعداء لها و تكالبهم عليها ، ما كان دلك ليحصل لولا الفرقة والشتات والانفصام بين أبنائها ٠

فلم يكن الشعراء ليجنحوا للخيال ويحلقوا في سمائه ؛ لأن القضية تحكي واقعاً معيشاً لا مكان فيه للخيال ، وهده الدعوة موجهة للشعوب العربية و الإسلامية أفراداً و قادة للوحدة ، لا وحدة حزبية بل إسلامية ؛ ليعود للأمة مجدها الزاهي و عزها المكين ، ويتحقق بدلك تحرير فلسطين واستعادتها من أبناء القردة والخنازير٠

عجل الله بالنصر و أعاد للأمة سؤددها وعزها و مكانتها ٠٠٠ آمين ٠

---

(١) أمجاد أمة ، ص ٦٢
(٢) سورة آل عمران ، آية ١٠٢
(٣) خالد الشافعي ، شعر محمد العقيلي ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢١٥

٣ – الدعوة إلى الجهاد :

أطلق الشعراء في جازان دعوتهم للجهاد في سبيل الله ؛ لإدراكهم أن الجهاد هو الطريق لتحرير فلسطين ، فتوالت دعواتهم وأعلنتها قصائدهم ، يقول سلمان الفيفي داعياً له وحاثاً عليه :

يا فلســـطين يا عنـــاء الدوالي

يـا تـرابـــاً يفوق در المحارهْ

الجهـــاد الجهـــاد ، والله إنـا

قـــد حلفنـا ما تسدلين الستارهْ

ما شككنا يا أرض ، والله ندري

أنـك سوف تقـدحين الشرارهْ [١]

وهنا يعمد الفيفي للنداء ، لفلسطين عل صدى صوته يصل إليها ، ويستعين في سبيل دلك بالتكرار(الجهاد الجهاد) ، ثم يلقي بالأمل المرتقب والنصر المبين والفتح القمين بأهل فلسطين النجباء ٠

ويقول السنوسي في قصيدته (جهادٌ واتحاد) داعياً للجهاد

ومشيداً بالملك فيصل – رحمه الله – رائد الوحدة الإسلامية و الداعي للجهاد :

لفلســطين أن تشـــد الزنــادا

وتحـيـي الـزبير و المـقدادا

ليس إلا الجهاد طب لصهيون

فطغيــانها تـمـــادى و زادا

قالها فيصل ، وفيصل إنْ قال

يهز القلــوب و الأكــبـادا

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٨٦

يا فلسطين قد أجاد المُنَادِي

حين نَادَى وقد أجاب المُنَادَى [1]

ويرى في نهاية قصيدته أنه في ظل هدا الظلم والعدوان لا حل إلا الجهاد لنرى النور والفتح المبين :

فإليه إلى الجهاد فقد أضحى

قريبًا ما كـان ينـــأى بعـادا

وإليه إلى الجهـــاد فلا والله

يـمحـو الظلام إلا الجهـادا[2]

فبالجهاد وحده تتحقق الآمال المرجوة ونرى الفتح والنصر من الله ٠

و تكرر مفردة (الجهاد) في الأبيات ، لأهميتها ، فالقصيدة بأكملها مبنية على هده المفردة ، مما يدل على مركزيتها إذ تمثل بؤرة ضوئية في القصيدة ٠

ونجد منصور دماس يقول على لسان فلسطيني جريح بعد أن دعا للوحدة :

ثم هبـــوا لنجدتـــي كي تعيدوا

خـبر الـعرب زاكـيـاً فواحـا

نحن عـرب فسائلوا الدم مادا

يـجـري إن سـال مـنه كـفاحا

في التلاقي أسلافنا٠٠كليوث

أعـجز السيف عـزمهم و الرماحا

إن أصاب العدو منهم ظفيرا

أو مـن الدين أرخصـوا الأرواحا

---

(١) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠١

(٢) نفسه ، ص ٥٠٧ ، وهنا وقع الشاعر في خطأ عروضي وهو : (الإقواء) فأصل البيت : (إلا الجهاد) ٠

فسما مجدهم وسادوا اعتزازاً

وارتـدوا الفخر والمضاء وشاحا [١]

بعد أن دعا الشاعر للوحدة في صفوف المسلمين ، راح يدعونا هنا للجهاد مستوحياً أمجاد العرب المسلمين الأوائل ، وكيف أنهم كانوا على قدرٍ من القوة والبأس ، وكيف كان ردهم على من سامهم سوءاً أو مسهم بضرر، وأتى بقوله (ظفيرا) دلالة احتقار وازدراء أي : فمهما كان الضر ولو قليلاً فالرد عليهم بأقوى مما يتوقعون ، وأن العزة والنصر كان حليفهم ، ونحن عرب مثلهم فأين ذهبت تلك الأمجاد ؟ وأين أضعناها ؟

فبالجهاد تكون الحياة ولا حياة لمن ترك الجهاد ٠٠تلك حكمة أطلقها منصور دماس قائلاً :

ما مات من مات في ساح الجهاد ولا

حياة٠٠ فيمن إدا حان الجهاد أبى [٢]

ونراه في ديوانه الآخر (أمجاد أمة) يكرر الدعوة للجهاد بوصفه الحل الوحيد والطريق السالك للنصر ولا حل سواه ٠

إدا لم يسر خطو الجهاد فلم يكن

سوى الخسر في درب المريدين مرشدا [٣]

وإذا ما انتقلنا للشاعر العقيلي نراه في مقدمة إحدى قصائده ممهداً للدعوة للجهاد يذهب إلى أن هده الحياة بنيت على التعب ، وأن

الحياة كل الحياة في طلب الجنة وبدل الروح والمضي للجهاد :

---

(١) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ٩٨
(٢) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١١
(٣) ص ٦١

إن الحيـــاة نضـــال ليـــس ينقطعُ

ومـرتقى لســبيل الـخلـد ينتجعُ

وما الحيـــاة لشـــعب ليس يطربه

قرع الســـيوف ونار الحرب تندلعُ

إن التنـــازع في حـــق البقاء سما

بـــه القـوي وباد الخانع الضرعُ

لولا الجهاد وبدل النفس ما عمرت

مساجد طـهرت أو شيدت بيعُ [1]

فهو يكرر فكرة أن الحياة الحقة لا تكون إلا بالجهاد لا بشيء سواه ، ونرى التناص مع الأثر القرآني واضحاً بجلاء لتأييد رأيه و توثيق حجته ٠

ويوافقه الرؤى علي صيقل ، فيقول :

دوزن خطاك على درب النضال وقل

إني تعمـــدت بالحجـر الفلسطيني

واجلب عليهـــم بعـــون الله معتمـــراً

فهـــو المســـاند في كل الأحايين ِ

إلى أن يقول :

إن عزت الخيل و الأسياف في زمن

فإنما الحـل في حـد السكـاكين ِ [2]

---

(١) المجموعة الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٦٧

(٢) علي صيقل ، أغنية للوطن ، نادي جازان ، ط١، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٢

ونرى المفردات والكلمات القرآنية تنتشر على مساحة النص الشعري ، ويبدو شاعرنا وهو لا يكتفي بالدعوة للجهاد ، وإنما مضى ليصف الأسلوب و الأداة التي يكون بها الجهاد وعلى أي طريقة يكون ٠

وكان لعلي النعمي دعوته للجهاد ، فيقول بعد أن دعا لتوحيد الأمة الإسلامية :

حتى نفجرها ضروساً لم تدع

للــغاصبين بقـية مـن حالِ

ونشيد صرح المجد قبل سقوطه

في كـل ريــع آهل أو خالِ

ونعيد للقـــدس الســليبة عزها

ونعيد (غزة) معقل الأبطـالِ

ونعيد(حيفا) و (الخليل)لأهلها

ليـــس استعــادة حـقنا بمحـالِ!!

ولكن متى يكون دلك ؟؟

يجيب الشاعر بقوله :

مادام فيها للجهاد تشوق

لله٠٠٠لا للجـاه أو للمـالِ [1]

ويقول تارة أخرى :

يا أمتي إن الجهاد فريضـــــة

وهو الصوى للعز و التمكينِ

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٨

خوضي غمار الحرب لا تتراجعي

عن خوضها والله خير معينِ

ما النصر إلا منه لا من غيره

و له نبوح بحرقة و أنينِ [1]

وهكذا يبدو أن شعراء جازان قد تنبهوا إلى أن الطريق السالك للنصر هو الجهاد ولا شيء سواه ، فلا سلام مع اليهود ولا مؤتمرات ولا مفاوضات تجدي شيئاً ، وما الحل إلا بالمقاومة لإرغام العدو على التراجع٠

وقد كانت الدعوة للجهاد عند معظم الشعراء مسبوقة بدعوة للوحدة في الصف المسلم ؛ فالجهاد لا يكون عشوائيا ، بل يسبقه تخطيط و استراتيجية معينة و رسم لخارطة النصر ، فأول خطوة يخطوها المسلمون للحاق بدرب المنتصرين سالكين مركب الجهاد توحيد الصف ونبد الخلافات ، وترك كل ما يعيق توحدهم وجمع صفهم ، حينها سيحققون ما راموه من فتح وتمكين ٠

---

(١) نفسه ، ص ٧٠

٤ – استراتيجية النصر :

من أعماق العتمة ينبعث النور، ومن أقصى مكان يقبع في ذاكرة جراحنا نرى بصيص الأمل ، فكان من أعظم الدروس التي رسخت في نفوس العرب بعد تلك النكسة المؤلمة التي ضربت بجذورها في أعماق نفوسنا أن رسمت لنا الأمل في النصر ٠

فقد أطلق الشعراء العنان لآمالهم و أحلامهم ليصوروا مجداً ونصراً – قد وعدنا الله به – فكل شاعر رسم طريقاً و مسلكاً لدلك النصر، فحسن الحازمي يرى أن النصر لا يكون إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه والتمسك بهما ، فهما الطريق الموصل للغاية ٠ يقول :

لا الصوت يُرجع ما مضى من عمرنا

كـلا و لا أعـــــداؤنـا ستـهابُ

يا أمـــة الإسلام هل من صحوة

إن الـعقيدة سنـةٌ وكـــتـابُ [١]

ولا طريق للنصر غير هدا الطريق ، فبتمسكنا بعقيدتنا الغراء و كتاب ربنا وسنة رسولنا نصل لعزنا و مجدنا السليب ، ولن يجدي غير دلك شيئا ٠

لن يرجعَ القدس الجريحُ بغيرها

هـــلا اتعظتـــم أيـهـا النعـابُ ؟

لن ترجع المجد السليب قصيدة

أو خطبة يهوي لها المحرابُ [٢]

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٩٧
(٢) نفسه ٠

وتلك الرؤية تتكرر في قصيدة أخرى يقول فيها :

لو كان للشعر استعادة حقنا

ما ظل يبكي القدس في أيديهمُ [١]

ويرى النعمي كذلك أن طريق النصر يسلك بالعقيدة الصافية و المنبع القرآني العذب فيقول :

أسلافنا حاربوا الأعـــداء تدفعهم

عـقيـدة صـلـبـــــة في ظـلـهـا ائتلـفوا

فحققوا النصر ، لكن نحن وا أسفا

لم ندر من أين – فعلاً- تؤكل الكتفُ [٢]

ويرى سلمان الفيفي رؤاهم ، فمن أراد النصر فعليه بالنهل من دلكم المنهل :

إن نشأ فرض انتصار فلنعد

للهدى نســتاف منـــه البلسما [٣]

ولعلي صيقل رأيه ، فيرى أن الحجارة ما هي إلا بداية ومفتاح للوصول لباب النصر ، فيقول :

وفي الحجارة٠٠مفتتحاً بها أفقاً

للبرتقال وللزيتون والتينِ [٤]

ويوافقه يحيى الحكمي فيرى في الحجر طريقاً للنصر ، وما الحجر إلا رمز للسلاح المتوفر الذي لا يجد سواه المجاهدون ، فيقول :

---

(١) نفسه ، ص ١٦
(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٢
(٣) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢١١
(٤) أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٣

وابعثي من حجارة القدس بركا ----

---- ن فـــداء في عـزة وارتقابِ

من دمــوع المأســـاة يبعـــث نصر

إنْ رجعنـا لــربنـــا الــوهـــابِ[1]

أما إبراهيم صعابي فيرى أن طريق النصر يطرق بالصمود والصبر على البلاء ، فيقول :

فالنصرُ يزهرُ بالصمود و يرتوي

ودم البــراءة بالتوحد يغسلُ [2]

لكن نواف الحكمي يخالفهم الرأي فيقول إن النصر يكون بالعلم و السيف ، فبالتسلح بهذين السلاحين : القوة والعلم والمعرفة سنصل بإذن الله للنصر :

بالعلم والســيف تسمو روح أمتنا

ودون هدين يبقى المسلمون هبا [3]

هذا هو الطريق الصحيح - كما يرى- وما سواه فهو سراب لا حقيقة له ، في إشارة إلى مفاوضات السلام التي لا تؤدي إلا إلى الاستسلام ، فيقول :

لا يعيـــد المجــد ســلمٌ خـــادعٌ

كيف يـروي غلة الظمآن آلْ ؟؟ [4]

ويرى علي البهكلي تلك الرؤية ، فيقول :

يا مزنة الحق في حطين قد هطلت

بالنصر عودي فإن القدس ظمآنُ

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠١
(٢) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٨
(٢) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٧
(٣) نفسه ، ص ٩٥

أقـــول فـــي ثـقـة والله يـكـلـؤنا :

الـمجـد يصنعـه سـيفٌ و قـرآنُ [١]

ويؤكد الشاعر في شعره أن النصر من الله - عز وجل - ، يمنحه لعباده المؤمنين الصادقين اللذين اتبعوا طريقه ، و ساروا على سنة نبيه ، ونهجوا نهجه - صلى الله عليه وسلم - فما النصر إلا نصره - سبحانه - :

لا ينصر الله إلا من يناصره

ما خاب معتصم أو خاب دو دينِ

مهما يعـد عدو الله من عدد

فليس نصر سوى ربي بمضمونِ [٢]

يرفض الشاعر كل ما يدعونه من سلام ، فكيف يكون سلام والدم الزاكي يغطي المكان ، وبكل ناحية جزء من بقايا طفولة كانت تنشد دوحة الأمان لتستظل بظلها ، فما هو هدا السلام الذي يدعونه :

كيف السلام ؟ و ما السلام ؟

ألست تهدر قبل خطوك

للسلامْ

دم البراءة و الوئامْ

بكل عنف ؟

كيف السلام ولا نرى إلا يداً

تسطو

---

(١) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣١
(٢) منصور دماس ، رجع ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ص ١١٧

و أخرى تقترفْ ؟! [1]

و ينتقد الشاعر تلك القمم التي تعقد لنصرة فلسطين ، ثم لا تخرج بأي نتيجة ، يقول:

كم قمة عقـدوا للنصر ما عرفت

منها فلســـطين غير النصْبِ والنَصَبِ

كم جلسة جلسوا للنصر ما عقدت

إلا بـــوحـــي يـــهـــودي إلى ذنـــبِ [2]

ويرسم طريقاً للنصر ، ويراه بالحجر – كما رآه الحكمي و صيقل – فيقول :

مالي عليهم إن غاروا سوى حجر

لكنه من يدي أمضى من الشهـبِ [3]

ومن خلال تتبع العديد من نماذج الشعر الجازاني وجدتُ أن هناك فئة ترى طريق النصر المؤكد و الموصل له هو الجهاد وبدل النفس في سبيل الله ، من هؤلاء الشعراء حسين الصميلي ، إذْ يقول :

هدا طريـــق النصر يس فـــر عـن جلال الموكبِ

سنصوغ من دمنا السلام الـحـــق فـجـر توثـــبِ

من كل شـبل صادق الع زمـــات ، لـــم يتهيـــبِ

تجري "أعدوا" بين أض لـــعه فـدى لم يكذبِ [4]

وهو رأي حسن الصميلي كذلك ، فما النصر إلا ببدل الأرواح طلباً للشهادة ، وما سوى دلك ما هو إلا زيف وكدب ، فلا حقيقة للسلام و لا جدوى لما يدعون ويتشدقون به ، فيقول :

---

(١) نفسه ، ص ٢٠٩
(٢) نفسه ، ص ٢١٣
(٣) نفسه .
(٤) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٧

لم تخلقوا للسلم إن الـــــــــــــــــــ ـــــسلم حيـــن يصاغ بالدمْ

ممن أعاد العز للـــــــــــــــــــــ ـــــ محـراب أصـــداء النغمْ

بـــــــــ(الـــعنـدليـب) مـــرتـــــلاً و(وفـــاء) في (الآيات) تدغمْ

بكـتائب الأقـــصـــى ، ومـــــــــــا أدراك ما الأقصى ، يهدمْ [1]

وما رأيهم ببعيد عن رأي محمد أبو عقيل ، الذي يقول :

و رأوا الشباب مصلياً متبتلاً

دســـتوره الأنفـــالُ والإسراءُ

متوشحاً سيف الهداية معلناً

أن التحـــرر دربه الشهداءُ [2]

كانت هده الرؤى هي الخطط التي رسمتها عقول شعراء جازان ومخيلتهم الشعرية ، أرسلوها تجاه هدا الواقع الدامي لإخوانهم الفلسطينيين ، فمنهم من رأى النصر بالعودة للكتاب والسنة ، ومنهم من رآه بالمواجهة مع العدو الموسومة بالحجر، ومنهم من رآه في الاستشهاد وبدل الروح ٠

وارتأيت أن الرؤى أجمعت على العودة للكتاب والسنة والتمسك بهما وبدل الأسباب في الوصول للنصر والفتح الذي وُعدناهُ من الله ومن أصدق من الله قيلاً ٠

---

(١) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٧٢
(٢) ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ١١

المبحث الثالث

- ☒ الرؤية المتدة
- ☒ اليقين والأمل
- ☒ البشارة بالنصر

☐

١ : اليقين والأمل :

كانت الانتفاضة الفلسطينية – ومازالت – يحدوها ويحركها الأمل بالله واليقين بنصره ، فلم تبال بالعقبات التي تواجهها ، وبالصعوبات التي تعيق حركتها، فالأمل بالنصر واليقين بحصوله جعلهم لا يأبهون بما وجدوه من عوائق ، فتمازج الموقفين جعل الأمل هو الأقوى و الأنقى ، فهدا حمد الحكمي يقول وكله أمل بالنصر بعد أن ذكر صوراً لما اقترفه اليهود من إجرام و تخريب في الأرض المحتلة :

صخب يملأ الجهات سؤالا

و الإجابات لم تزل مفقودهْ

غير أن الشعاع ينسج فجراً

هو آتٍ يزف بشرى سعيدهْ

يتراءى على مشارف صبح

وصهيل يعدو وذكرى مجيدهْ [١]

وهذا الأمل يتراءى كذلك في شعر إبراهيم الشعبي فيصوره قائلاً :

يا حفنة الذمم الدنيـــــــــــــــ ـــــــــــئة دمـــــري أو أرهـــبـــي

فالليل يعقبه صبـــــــــــــــا ـــــــــــ ح مـــن جزيـــــرة يعـرب ِ

من مركز الثقل العتيـــــــــــ ـــــــــــق ومن ربا أرض النبي [٢]

فالأمل بالنصر كبير والتحرير قادم لا محالة ، فافعلوا ما تشاءون

---

(١) إجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٥٥

(٢) وحي الواجب ، مصدر سابق ، ص ٢٠

فالنصر لنا ، وقد وعدنا بدلك فلن نأبه لما تفعلون ، فالنصر حليفنا بإذن الله حسبما يرى علي رديش [١] :

(نقتحم (القدس) عز النهارْ

نكفكف دمعتها الساكبة

نخفف عنها عناء الحصارْ

نجوب المدينة طولاً وعرضاً٠٠

وكل المدائن شرقاً وغرباً

ونفتحها مسجداً مسجداً

ونطرد منها بقايا الفلولْ

ومن عرصات البيوت نطهر رجس القرودْ

وباقي النجاسة حول جدار البراق ومسرى الرسولْ٠٠) [٢]

هدا التغني بالأمل عزفه شعراء جازان ، فهدا مهدي حكمي يقول مغرداً ، عازفاً على قيثارة النصر :

إننا قادمون نعزف لحن النـــــــ ـــــــصر يا قومنا ، نزف المسرهْ

إننا قادمون يزهر الحـــــــــــ ـــق بنا والضيـــاء يـنشـر سفـرهْ

إننا زاحفون رغم الرياح الـــــــ ـــهوج تـختـال يـمنـة أو يـــسرهْ [٣]

هذا التغني بالنصر جعل بعض شعراء جازان يعيشون نشوته و ابتهاجه ، فمهدي الحكمي يرى النصر المأمول و كأنه الآن قادم يبشر به البشير، فتحقق الحلم هنا وانتصر المسلمون على اليهود ، وهدمت الكنائس

---

(١) علي بن علي أحمد رديش دغريري ، ولد في الدغارير عام ١٣٨٠ هـ ، حصل على البكالوريوس من جامعة الإمام بأبها عام ١٤٠٤ هـ ، شارك في إحياء عدة أمسيات شعرية داخل المنطقة وخارجها ، عضو نادي جازان وعضو نادي أبها الأدبي ، نشر بعض أعماله في الصحف والمجلات ، من دواوينه : (بين الزحام) ٠

(٢) علي دغريري ، بين الزحام ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٦٥

(٣) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٤٦

و أريقت الخمور و كسر الصليب ، وعاد الحق لأصحابه ، وعانق الابن أباه، واجتمع الأهل و التم بالأحبة الشمل ، جولة حلق بنا فيها لسماء المجد والعز ، يقول فيها :

إن جيش المسلمينْ

حرروا الأقصى أزالوا النجمة الملعونة استاقوا جموع المجرمينْ

كسروا داك الصليب

ويهود ؟؟

أخربوا المستوطناتْ

وأزالوا كل ذكرى لوعود كاذباتْ

وأراقوا الخمر بترتيل عظاتْ

وأراقوا العبراتْ

عانق الابن أباهْ

ودع الحاخام آلاف الشفاهْ

أفرغ الكاهن كاس الدجل حتى منتهاهْ (١)

ولكنه يستفيق على الحلم الجميل الذي عاشه في مخيلته ليخاطب أمته وكله أمل ويقين بنصر الله ، والله خيرٌ ناصراً :

لن تراعوا يا بني قومي ففي الآفاق

مجلى وبشائرْ

ومع الفجر أدان فائق الأنغام عاطرْ

صاغه كل فتى يستلهم التاريخ

يمضي ويغامرْ

---

(١) نفسه ، ص ٤٦

ويميت الصمت في هدي الدفاترْ

ويزيح الوهم عن هدي البصائرْ

فأعدوا ما استطعتم٠٠ من بيان و مشاعرْ

ونفوسٍ وضمائرْ

و أعدوا كل ضامرْ

واسمعوا ترنيمة النصر التي يدلي بها في الأفق شاعرْ

عندها تجلو المناظرْ

عندها يخنس زنديق وفاجرْ

آه ما أجمل جيش الحق يمضي وهو ظافرْ

إنه وعدٌ من الرحمن

والرحمن (قادرْ) [١]

وهذا الأمل المرتسم في قصيدة مهدي ، نجده كذلك في قصيدة

(فلسطين الأبية) لنواف الحكمي ، الذي يقول في خاتمة القصيدة والأمل يحدوه ويكسو كلمات شعره :

لن تراعي إن تغشتك المنايا

أو رمـــت مغناك موجات عتيه

سوف تخبو يا فلسطين المآسي

فاصبري٠٠ ما عاد للظلم بقيه [٢]

وهدا الأمل نراه يتراقص فرحاً جدلاناً في شعر يحيى الحكمي ، كما في قوله:

أرى أيها الزمن المر

موعد نصرْ

---

(١) نفسه ، ص ٥٠

(٢) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٩

به يفتح القدسُ ٠٠ يجلى اليهودْ

ولو كبل العالمي الجديدْ٠٠

آمالنا بالحديدْ٠٠!

فسوف تغني الجداولْ

وترقص حيفا ويافا٠٠

ويرقص درب الخليلْ

ونهزأ بالسور ٠٠

بالقائم الحجري٠٠

٠٠بالسلاسل ٠٠[١]

ولعلي النعمي صور لمعالم الأمل ونقوش للنصر على بوابة الأمجاد ، إذ يقول :

أنا أمامــك يجـــري في دمي أمل

بنصـرة الحــق والرايـات تأتـلفُ

بعودة (القدس) مسرى الأنبياء إلى

ساداتــها ، ويـدك الزهو و الصلفُ

بعودة الأرض من أيدي اليهود إلى

أبنائها الصيد – لكن أين مَنْ زحفوا ؟؟ [٢]

و يتفق معه منصور دماس ليبث الأمل في النفوس واليقين بأن يوم النصر قادم ، فيقول :

لابد من يوم نرد الصاع

يا صنو الجرائم أصوعا

ونرى لأذناب اليهود

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٩

(٢) رجع ، مصدر سابق ، ص ٢١٠

مع اليهود مصارعا

و نقول هدا ما غرستم فاطعموا

هدا الجنى [١]

و تبدو لنا الثقة واضحة واليقين عظيماً بأن هناك يوماً للنصر نرد فيه الصاع صاعين جزاء ما اقترفوه بحقنا ٠

وتبرز لنا الثقة بالنصر واليقين بوقوعه في شعر أحمد حبيبي ، الذي نقش الأمل وبث التفاؤل في قصيدته التي كانت على لسان الأشبال الأبطال ، فيقول :

نحن إن كنا صغاراً فغدا نغدو كباراً

نأخذ الأقصى جهاراً و نحرر ها نهاراً

من يهود الغاصبينْ [٢]

و يمضي الشاعر حسن الصميلي بإبراز يقينه و أمله بالنصر المبين ، مهما طال ليل البؤس فسيخلفه صباح الأمل و الفتح العظيم ، فيقول :

فلسطين

إن أوغل الحقد في زحفه

و دمر عزتنا في (جنين)

فلسنا نهون

و كيف نهون

وما زال فينا محمد

و جيش عظيم وراء محمد [٣]

---

(١) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٧٢
(٢) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٧٢
(٣) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٩١

لكن علي صيقل يبث أمله و يعلن يقينه بالنصر في قصيدة وجهها لأبطال الميدان و الفدائي المجاهد ، الذي ذاق مرارة الغربة وهو على أرض الوطن فيقول :

يا أحبائي ٠٠ سلاماً وتحيه٠٠

ستعودون إلى الأرض الأبيه٠٠

كلنا يدرك أعماق القضيه٠٠

لن تظلوا غرباء٠٠

لن تظلوا تعساء ٠٠

آخر الليل نهارْ٠٠

و وراء الغيم ٠٠ صحو ٠٠

و بُعَيْد الحزن ٠٠ شدو ٠٠

و غداً ٠٠ يأتلق الفجر ٠٠ و يعلو

في المنارات الأذانْ ٠٠ (١)

فما أجمل روح التفاؤل و العيش بأمل ، في ليل دامس مظلم ننتظر بعده نهاراً مبتهجاً !! ، تتحول فيه الأوضاع و تتغير فيه الأدوار ، ينتصر المظلوم ، ويجد الظالم جزاءه ، يعود للأمة الإسلامية عزها ومجدها بعد سنين عجاف من الاستكانة و الضعف ، فلابد أن فجر النصر قادم ، فها هو الشاعر حمود الصميلي يقول و كلماته تنبض أملاً و يقيناً :

و أعود من سِنَتي فألقى عالماً

مقلوبـــــةٌ أوضاعــه متخلخله

لكن نفسي عاد يغمرها الرضى

لا بد حتماً أن تصح البوصله (٢)

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٢٧،٢٨

(٢) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٣٢

وهنا تتجلى لغة اليقين والأمل ، و تفوح عابقة من تلك الكلمات ، فبعد أن تحدث الشاعر عن أوضاع أمتنا المتردية ، و جراح عالمنا المؤلمة النازفة ، إذ تبدى لنا في مشهد ما أرذله !! كان فيه لأحفاد اليهود تسيد ، وأمة المليار تغفو ساكنة مستسلمة ، و لكن عندما فاض الأمل وعمت النفوس روح التفاؤل بنصر من الله قريب ، عاد الشاعر ليخبرنا بأنه : (لابد حتماً أن تصح البوصلة) وتتغير الأوضاع ويصل الطالب لسؤله و حقه ومراده ، و نحصد مجدنا الزاهي و نسود العالم بإيماننا وعدلنا ، كما ساده آباؤنا و أجدادنا الأماجد فيما مضى ٠

و شمس اليقين المشرقة بشعاع الأمل بالنصر تتجلى ظاهرة كذلك في شعر السنوسي ، الذي يقول :

غدا يقود الهدى قومي لغايتهم

و تشرق الشمس من خلف الدجى البادي

و تستعيد الروابي الخضر خافقة

أعلامنـــــا بيــن أعراسٍ و أعيادِ [1]

وهنا نلحظ الأمل في أقصاه و منتهاه ، و الانغماس في نشوة الانتصار المرتقبة حيث امتد بأمله و يقينه ليرى مواكب الأعراس بكل أفراحها و مسراتها ، بعد أن كلل الأيام الفرح و ملأ قلب كل مسلم الابتهاج بنصر الله و فتحه المبين ، حين تعود القدس لأيدي المسلمين الفاتحين اللذين ملأوا الأرض عدلاً و حقاً و إيماناً بالله و بوعده الذي لاشك في تحققه ٠

و يقول كذلك مبرزاً الأمل بنصر الله و اليقين بوقوعه في أشده :

---

(١) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٤٩٣

كدب المرجفون فالحق يعلو

أبـــد الدهــر مــن قديم الزمانِ

و إذا المسلمون هبوا جميعاً

من قصـــيٍ مــن البـــلاد و دانِ

و غدوا غدوة الغيورين للحق

و حـــفـوا بـرايـــة (القرآنِ)

أقبل النصر مشرقاً و عليهم

من رضى الله بسمة الرضوانِ[1]

وهنا امتد بنا الشاعر لتصوير النصر و حصوله بجزئياته ، حيث سار جيش المسلمين مجتمعين متوحدين تحت راية واحدة ، يجمعهم كتاب ربهم ودين الإسلام المؤاخي بينهم ، فدعوتهم لاسترداد الحق السليب وعودة الأقصى لحوزة الإسلام و المسلمين الدين سعوا و ضحوا ومضوا فصدقهم الله ما وعدهم ، فأقبل النصر إليهم بنفسه ، فمن صَدَقَ الله صَدَقَه و بلغه مراده و مرامه ٠

من خلال هده الجولة في شعر شعراء جازان ظل شعاع الأمل واليقين بما وعد الله من نصر وغلبة واضحاً للعيان ، يرسم مكانه على أرض الشعر ، ويغرس فيها ثمار التفاؤل والمضي قدُماً نحو تحقيقه على أرض الواقع وحيز التنفيذ ٠

عاش شعراء جازان دلك الأمل ، بل قد بلغ ببعضهم الانغماس في دلك الحلم المأمول أن يعيشه بملاحمه و تفاصيله بكل دقائقها – كما عند مهدي الحكمي و السنوسي – و رأينا الأمل أشده و أبرزه و أوضحه عند يحيى الحكمي٠

---

(١) نفسه ، ص ٥٨٤

٢ – البشارة بالنصر :

حينما تمكن الأمل واليقين من نفوسهم ، و تشبث بقلوبهم ، وانغرس في أعماقهم ، وارتسم في فكرهم ، جاءتهم البشارة بدلك النصر المرتقب ، فها هو ذا أحدهم يبشر قائلاً :

و إنا أمة ٠٠مهما

تمادوا ٠٠نُحرز النصرا

ففي أعطاف٠٠ماضينا

روائعُ تبهر٠٠الفكرا

ومن أحداق حاضرنا

تطل على الورى البُشرى [١]

و يسايره منصور دماس قائلاً :

سنشهد النصر إنْ شاء الإله غداً

مـــن قمـــة العدل لا من قمة العربِ

نريد نصراً إلهياً فليس لمن

لم يذكر الله ما يحجم سوى التعبِ [٢]

يطلقها بشارة بالنصر الإلهي الحق من الله الذي لا يرضى بالظلم ، لا النصر المزعوم الذي يخرج بدعاوى السلم والمؤتمرات التي لا جدوى منها سوى التعب – كما يرى دماس – وهدا النصر يبشر به محمد أبو عقيل ، فيقول :

فعدونا قد جمعت أشتاته

و النصر آتٍ ليس فيه مراءُ [٣]

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٤٧
(٢) رجع ، مصدر سابق ، ص ٢١٤
(٣) ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ١٣

بعد أن دعا للوحدة ؛ حتى تعود للأمة هيبتها و مكانتها ، يذكرنا بأن العدو قد جمعت أشتاته و تآلفت و انصهرت جموعه ، و يبشر المؤمنين الصابرين بأن النصر لا محالة آت فلنبدأ بتوحيد الصف و نبد الفرقة والشتات والخلاف ٠

أما نواف الحكمي فيلوح بالبشرى ، قائلاً :

أيا شرق صوت الحق يعلو هتافه

فلا تبتئس ، فالنصر لا شك واكفُ [١]

ولكن يحيى الحكمي يلقي بالوعود والعهود للأقصى الذي طالما عاث فيه اليهود فساداً وتخريباً ، يعد بالعودة قائلاً:

سنعودُ يا أقصى وعند لقائنا

يروي الشعور و يرتوي الشعراءُ [٢]

و يلقي معه الشاعر علي الدغريري بالعهود أملاً و يقيناً في العودة المتيقنة لأرض فلسطين بنصر مؤزر على اليهود ، فيقول :

فلسطين ، عهداً سنأتي ، ونثأر للشهداءْ

سنأتي غداً

يميناً سنأتي

و لن نخلف الموعدا [٣]

فلغة البشرى تتضح لنا ، و روح اليقين تلوح في آفاق تلكم الكلمات ، التي أثقلها بالمؤكدات من (يميناً ، لن نخلف ، النون) ، ليثبت لنا يقيناً حصول هدا النصر الذي لا شك في وقوعه ٠

---

(١) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٥١
(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٢
(٣) بين الزحام ، مصدر سابق ، ص ٦٦

وبشر بهذا النصر مهدي الحكمي الذي عاش أجواء النصر و تفاصيل حضوره ، وابتهجت نفسه به ، فمضى به الفرح و الانتشاء كل مبلغ ، فيقول في تلك القصيدة الحالمة بالنصر المؤزر :

يوم جاء الرجل الثائر يلقي بالبشارهْ

يوم أسرعنا نغد الخطو نلقاه لتحليل العبارهْ

فرأينا وجهه مختلطاً بالبشر٠٠بالنصر٠٠بألوان النضارهْ

قل لنا شيئاً جديدًا يا بشير

قال ، والألفاظ تجري في سباق :

إن جيش المسلمينْ

دخلوا معركة ضارية البأس مع المستعمرينْ

ثم مادا ؟

إن جيش المسلمينْ

حرروا الأقصى أزالوا النجمة الملعونة استاقوا جموع المجرمينْ [١]

وهنا ظهر جلياً مدى تمكن الأمل من قلبه ، ويقينه بالنصر المبين ، و ظهرت لنا أداة التوكيد (إن) واضحة منبئة عن حقيقة لا مراء فيها ٠

ولا نلبث أن نجده تارة أخرى وهو يهتف بالنصر مبشراً به قائلاً ً:

إننا قادمون نعزف لحن النـــــ ـــصـــر يا قومنـــا ، نزف المسرهْ

إننا قادمون يزدهر الحـــــــــ ـــــق بنـــا و الضيـــاء ينشر سفرهْ

إننا زاحفون رغم الرياح الـــــ ـــــهوج تختـال يمنـة أو يسره ْ [٢]

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٤٥
(٢) نفسه ، ص ٣٨

ولغة البشرى والتأكيد واضحة - كالسابق - تسم لغة الشعر بالتفاؤل وعمق اليقين بالنصر الموعود ٠

وكان لهذا النصر بشرى من لدن حمد الحكمي الذي يقول :

و لن يغفو صهيل الصحو

حتى يظهر الحق

على إزهاقة الباطل عزاً

يسقط الظلم على أقدامه كيفاً و كماً [١]

ونصل للشاعر محمد أبو عقيل الذي يزف البشرى للمسلمين بالنصر المؤزر على اليهود ، و ينبئ بثمن دلك النصر ، فالجهاد في سبيل الله و مقاومة المحتل الحل الوحيد الذي لا خيار لنا غيره لنصل لما وعدناه من نصر و مجد :

يا بـني قومـي صـــبراً

إن نصـــــر الله قـــادمْ

ثمــن النصــر جنــان

فاستــعدوا للملاحـــمْ [٢]

لكن الشاعر أحمد البهكلي يغلف بشراه بالنصر بلمسة التفاؤل والأمل كسابقه، إلا أن له رأيه الخاص ، فما هدا العذاب الذي نلحظه إلا أول خط في سجل النصر ، و أول خطوة في طريقه ، فإن مسكم الضر و الألم فإن أول جني التمر "بلح" ، فيقول :

النصر ألمحه من ذا العذاب بدا

و التمر أوله يا إخوتي البلحُ [٣]

---

(١) اجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٥١
(٢) ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ٥١
(٣) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٥

تلك هي بشارات شعراء جازان للمسلمين بالنصر المرتقب ، فهو آتٍ محالة ولو بعد حين ٠ وأتت كلماتهم مكللة بالتوكيد لتمنح قدراً من المصداقية لحديثهم ، وما داك إلا لتمكنه من قلوبهم ٠

و أزعم أنه بمقدار يقينهم بالنصر و إيمانهم بحصوله كانت البشارة تلوح في الآفاق قوة و شموخا و رسوا، فهم لم يعيشوا في الماضي و حسب ، و لم يروا الواقع فقط ، بل استشرفوا المستقبل مستنيرين بسورة الإسراء التي وعدت المسلمين بالنصر ولو بعد حين ٠

الفصـــل الثاني

التشكيل الفني

المبحث الأول

البناء الفني

- اللغة الشعرية
- الشكل الفني
- الصورة الفنية
- البنية الإيقاعية

اللغة الشعرية :

يطلق مصطلح اللغة الشعرية على الأسلوب الذي اختاره الشاعر ليعبر به عن رؤاه و مشاعره وانفعالاته ، أو كما يعرفها البعض : بأنها " الشكل الذي يحمل أفكار الشاعر و مضامينه " [1].

وتختلف اللغة الشعرية من شاعر لآخر ، و تنبع الاختلافات من مدى ثقافة هدا الشاعر و سعة اطلاعه على الآداب والمصنفات الأدبية القديمة و الحديثة ، و مدى تمكنه من هضم واستيعاب المعارف السابقة واللاحقة ، ليخرج بتجربة شعرية، لها لغتها الخاصة في عمليته الإبداعية الشعرية .

وحينما نتصفح دواوين شعراء جازان نجدهم يمتلكون لغة قوية محكمة تنبئ عن ثقافة دينية و أدبية ، وما داك إلا لاتصالهم بالموروث الديني من قرآن وسنة ، وعظيم تأثرهم بهما ، فظهرت لغتهم قوية ونسيجهم متماسكاً، كما رأينا عند حمود الصميلي حين قال :

قف بالحطيم ونهر دمعك يسكب

و اخفض جناحاً بالمهابة يخضبُ

و اظفر من البيت العتيق بضمة

مــن بــــردها صدأ المآثم يذهبُ

واسبح مع الأفلاك روحاً طائراً

مــن كل أوزار التــراب يهذبُ

---

(١) خالد شافعي، شعر محمد العقيلي ،مصدر سابق ، ص ٢٨٣

وانظر لأمة أحمد قد جمعت

من كل فـج أقبلوا و تقربوا [1]

وهنا وضح لنا مدى ثقافة الشاعر الدينية لاسيما استرفاده لبعض المفردات نحو : (الحطيم – اخفض جناحا – البيت العتيق – المآثم – أوزار – من كل فج) ٠

وكدا ظهر التأثر جلياً عند النعمي وأحمد البهكلي و دماس و سيذكر دلك التأثر في مبحث آخر معنون بالتناص الديني ٠

بل وجدنا البعض عمد إلى استحضار مفردات قرآنية كما عند حسين الصميلي ، حين قال :

فاسمع إلى الريح تعوي في مدائننا

وقلب الطرف تلق الخوف والرهقا

إلى أن قال :

ويوقظ النور في أعماق فطرتنا

فيرجع الصبح لا خوفاً ولا رهقا

يا صاحب الجرح هدا أنت مذْ حسنت

في صدرك الأمة الخرساء مرتفقا [2]

فالكلمات (رهقا ، حسنت مرتفقا) مستوحاة للشاعر من سورة الكهف ٠

---

(١) تجاعيد المرايا ، مرجع سابق ، ص ١٥
(٢) بعض معاني السماء ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ،٧١

وكذلك قول السنوسي :

رفضوا مبدأ العدالة والحق

و عاثوا هوى و لجوا عنادا "٢"

فكلمة (لجوا) من المفردات القرآنية ٠

وكذلك جملة (غير ممنون) في قول حسن القاضي "١" :

يا إخوتي في فلسطين الجريح لكم

عهد علينا بدعم غير ممنون "٢"

فهي من المفردات القرآنية الخاصة ، وهنا يظهر الأثر الديني لديهم ٠

ومن خلال البحث رأيتُ مدى تأثرهم بالأحاديث النبوية ، وبالموروث الأدبي القديم ، وكيف تأثروا به واستوعبوه و جعلوه ضمن تجاربهم الشعرية ليكون ضمن نسيج شعري رائق رائع ٠

فكانت لغتهم الشعرية متأثرة بالموروث الديني وبالموروث الأدبي القديم ، حتى أنك حينما تقرأ قصيدة لا تلبث أن تذكر قصيدة قديمة مشهورة فقصيدة حسن القاضي التي يقول فيها :

جاءت تميز من غيظ ومن غضبِ

كأنـها كتـلة مـن خــالــص اللهبِ

---

(١) الأعمال الكاملة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢

(٢) حسن علي أبو طالب القاضي ، ولد عام ١٣٥٨هـ بقرية الوحش بجازان ، تلقى تعليمه الابتدائي في صامطة ثم المتوسطة والثانوية في معهدها العلمي ، شارك في عدد من الأمسيات الشعرية ، انتقل لجدة للعمل في معهدها العلمي إلى أن أحيل للتقاعد بسبب ظروفه الصحية وتوقف من حينها عن نظم الشعر ٠

(٣) حسن القاضي ، الجوهريات ، نادي جازان ، الطبعة الأولى ،١٤٣٠هـ ، ص ٩٤

تمور فيها القوافي وهي عابسة

مور الجياد غدت في جحفل لجبِ [١]

و حسين الحكمي حين يقول :

رحلت شامة عز في جبين أبي

يوحـــي لك الفجر ما يوحيه عن كثبِ

همس الملائك في أدنيك متقد

ليس الرحيـل عن الدنيا بمنقضبِ [٢]

والنعمي حين يقول :

تزلزلي يا ديار العرب و التهبي

و فـجريهـا بـراكينـــاً من الغضبِ

في يومك الغاضب الرايات ، والتحمي

في وحدة لتصوني هيبة العربِ [٣]

نتذكر مباشرة قصيدة أبي تمام :

السيف أصدق إنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعبِ [٤]

فأتت تلكم القصائد من لدن شعراء جازان صدى لقصيدة أبي تمام الخالدة٠

وهو ما نجده حين نقرأ قصيدة النعمي ، التي كان مطلعها :

---

(١) نفسه ، ص ١٠٠

(٢) بعض عمري ، مصدر سابق ، ص ٧١

(٣) علي النعمي ، جراح قلب ، من منشورات نادي جازان ، طبع دار العلم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٠

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ ، ج١، ص ٣٢

عام يجيء على الدنيا يرصعه

تشـــــوقٌ لـغــدٍ زاهٍ و يـبدعه

و آخر مر يطوي في صحائفه

خـطى و دقات أحـشاء تـودعه [1]

فما أن تهيم النفس مع كلماتها إلا و تشتم عبق الماضي الجميل الذي ارتسم برائعة علي بن زريق البغدادي :

لا تعدليـــه فـــإن العدل يوجعه

قـد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حداً أضر به

مـن حيث قدرت أن اللوم ينفعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً

بالكرخ مـن فلك الأزرار مطلعه

ودعتـــه و بـودي لو يودعني

صفـــو الحياة و أني لا أودعـه [2]

فعندما نقرأ شعر أحدهم لابد أن يذكرنا بشعر الآخر، كما عند حكمي والقاضي و النعمي سلفا ٠

وكذا في قصيدة يحيى الحكمي التي كانت صدى لقصيدة أبي فراس الحمداني :

---

(١) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص ١٤٩

(٢) أبو حيان التوحيدي ،الإمتاع و المؤانسة ، ت: محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ص ٣٢٥

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى نهي عليك و لا أمر [١]

فأطلق بعدها الحكمي متأثراً بها تغريدته و نغمته التي شدا بها :

تناءى فما وافى على قلبه صبر

و بعض النوى في طول مدته عمـر

وليس يعيب الحب خفض جبينه

ولكنما العيـب الشؤوم هو الهجر [٢]

فاللغة الشعرية لغة فنية مجازية ، لغة إبداعية قوية رنانة كما هي عند العقيلي و السنوسي ، تفوح قوة و جزالة لكنها قد تكون عند بعض شعراء جازان لغة عادية ، بعيدة كل البعد عن عالم الشعر، بل قد تميل للعامية السوقية المبتذلة ، كما عند حسن القاضي حين قال :

قالوا فلسطين قل لي عن فلسطين

هـــدي التـــي أكرموهـــا بالعناوين

شـوارع و بقـــــالات و أنديـــة

و ربمـــا ضـــمها بعـــض الصوالين

هل أكرموها بهذا الصنع يا أبتي

أم استخفوا بها بعض الأحايين ؟؟ [٣]

بيد أنه يجلي لنا شاعريته و يظهر إبداعه و جمال فنه الشعري من مثل قوله :

---

(١) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ت: محمد النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ، ص ٩٤

(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١١٢

(٣) الجوهريات ، مصدر سابق ، ص ٩٢

فزع الفؤاد بصحوه و سباته

تبـــدو ملامـــح بؤسه بسماته

متلعثم الكلمات مشدوه الرؤى

تقتات كل السبل من خطواته [1]

بيد أنها كانت لغة شعرية تنم عن صدق في المشاعر والانفعالات ، معبرة عن توتر وانفعال عاشه الشاعر بصدق وعبر عنه بشعره ، مثل ما كان من البهكلي حين تذكر فلسطين في خضم ذكرياته ومعاناته :

فتململـت كاللديغ وجاشت

في ضلوعـي مهامـــه و نجود

وتذكرت دير ياسين لا ما

ء يروي ولا تزول السدود [2]

فكلمتا : (تململت) و (جاشت) عبرت عن معاناته أعظم تعبير و أصدقه ٠

واتضحت بكل معالمها وصدقها عند علي النعمي و منصور دماس اللذيْن زخرت دواوينهما بقضية فلسطين ومعاناة أهلها ، وبرزت القضية ممزوجة بصدق فني من لدن الشاعرين لاسيما في ديوان : الأمل الهامس ، حيث ضمت دواوينهم صادق الإحساس و المعاناة والمشاعر الصادقة فكانت لغتهم واضحة سهلة ، وعباراتهم صادقة معبرة ٠

ونلحظ تأثراً واضحاً باللهجة الدارجة في المنطقة وباللهجة العامية وإن كانت نزرا يسيراً إلا أنها هفوة و كبوة من بشر معرض للخطأ ويتجلى دلك في شعر النعمي و حبيبي ، من مثل : كلمة (نفرنا) في قول أحمد حبيبي :

---

(١) نفسه ، ص ٩٦

(٢) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٢١

نفرنا نحوكم قرآن يمشي

تـلـين لـعزمنا زبـر الـحديد [١]

وكلمة (شالها) في قول النعمي :

و شالها من حضيض الصمت فابتسمت

و صانها من رياح البؤس و الأود [٢]

وكلمة (شاف أي : نظر) في قول دماس :

وبينهم من يسهل الموت عنده

إدا (شاف) ظلما (للعدا) و تعربدا ! [٣]

وقوله :

أهلا وسهلا بوجه العيد مبتسماً

من شوفك الحلو أسليه و يسليني [٤]

و كلمة (ذا الحين) في قوله :

للقدس صحب لمن تبكين – وا أسفي

للبوسني أم الشيشان (ذا الحين) [٥]

وكلمة (ترض) من قول الفيفي :

الحصى من كفه قنبلة

والعصا منه ترض المعصما [٦]

---

(١) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٥١
(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٩٦
(٣) أمجاد أمة ، مصدر سابق ، ص ٦٠
(٤) رجع ، مصدر سابق ، ص ١١٦
(٥) نفسه ، ص ١١٧
(٦) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨

وكلمة (مزودتي) عند البهكلي في قوله :

كومت في مزودتي بلادي

والأفـــق يرنـــو و الربـا تنادي [١]

نلحظ كذلك أن بعض القصائد تميزت بموسيقى راقصة هامسة ، كما رأيناها عند حبيبي في قوله :

سحراً قبل اندساس الغلسِ

نبهتنـــــي برنيـــــن الجـــــرسِ

جادل تهمس في سمعي كما

يهمـــس الطـــل بليل عسعسِ [٢]

وكما في قول منصور دماس :

مجلس الأمن أما للمجلسِ

مـــن ضيـــاء الحق أدنى قبسِ؟

مد سمعنا عنك و الأمن بلا

مرفأ أتى غداً لم يأنسِ ؟ [٣]

كذلك وجدنا في لغتهم استحضاراً للموروث القديم من مثل استحضار التحية الجاهلية (عم مساء) كما في قول النعمي :

إنـا كـفيناك فيهـا كـل حادثة

فعم مساءً ، ولا تسأل متى نصل ؟؟ [٤]

---

(١) اول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٧
(٢) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٦٢
(٣) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٣٣
(٤) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٨٥

وكذا من حديثهم عن (العيد) ، فقد رأيناهم اتجهوا في قصائدهم للحديث عن العيد وما يكنون من مشاعر و أحاسيس و انطباع لدلكم العيد ، فحينما قال المتنبي :

عيد بأية حال عــدت يا عيـــدُ

لما مضى أم لأمر فيك تجديدُ [1]

وجدنا شعراء جازان يقتفون أثره و يحدون حدوه ، فالنعمي يقول :

عيد ، وهـــل عيـــد بلا أحباب

يا للحريق يشب في أعصابي !!

عيد به ختم الصيـــام ، وهل لنا

عيد ، وليل الظلم دو أطناب ؟!

عيد ، وهل للعيــد عندي فرحة

و ديار قومي طعمة الأذناب ؟! [2]

و نجد حسن الحازمي يقول في قصيدته : (العيد و الفرح المنسي) :

العيد عــاد فهــل ترسم وجهه

شـعراً جميـلاً ثغره يـتبسم ؟!

فأجابني صمتاً و خلف دموعه

ألــم يـنــوح و ريـشة تستفهم

مادا أقــول و كل مـــا قد قلته

و نقوله شعر يصاغ و ينظم ؟! [3]

و يقول في قصيدة أخرى :

---

(١) ديوان المتنبي ، ش: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ، ص ٣٨٣

(٢) علي النعمي ، النغم الحزين ، نادي الباحة الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ، ص ١٦٣

(٣) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ١٥

وجاء العيد ٠٠ يا أماه ٠٠ والأحوال ٠٠

ما زالت بخيمتنا ٠٠

فلا فرح ٠٠ولا شاد ٠٠ ولا أنغام [١]

فكان شعراؤنا هؤلاء يسايرون المتنبي و ينطلقون معه في رؤيته التشاؤمية للعيد ، فلا فرح ولا سعادة ، بل هو جرح لهم و زيادة في آلامهم و معاناتهم ٠

ونمضي لنرى في شعراء جازان اقتفاء أثر الشاعر نزار قباني في حديثه عن العنتريات العربية و طنطنة الكلمات التي لا جدوى منها ولا أثر لوجودها ، فحينما قال نزار :

إدا خسرنا الحرب لا غرابة

لأننا ندخلها٠٠

بكل ما يملك الشرقي من

مواهب الخطابة

بالعنتريات التي ما قتلت دبابة ٠ [٢]

وجدنا البهكلي يقول :

العنتريـــات مـــا أدنـــت لنـــا أملا

ولا تبـــدى بها شخص ولا شبح

كم طنطن الشعر ممدوداً و منسرحاً

و في فلسطين مد البغي ينسرح [٣]

والحازمي يقول :

خمسون عاماً ٠٠والمدافع في الأيادي منتنه

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٢٢

(٢) نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، الجزء ٣ ، ص ٧١

(٣) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٢

أكلت عليها الأزمنه

فاقت قواها الطنطنه

فمن الذي قلب الأعنة أحصنه

إني سألتك سيدي

فابلع سؤالاً لم يغادر موطنه

و أضف جراحاً ..للجراح المزمنه

واكتب على لوح الضجر

إني تعبت من السفر

وكوت حبالي الطنطنه .[1]

ويؤكد دلك في قصيدة أخرى ، فيقول :

أصوات فرساننا دوت مجلجلةً

شجبٌ و ندبٌ فمن بالقول ينتصرُ ؟! [2]

كانت هده هي لغة شعراء جازان ، عبروا بها عن القضية الإسلامية وما تعنيه القضية من معان في نفوسهم ، سطروا بشتى فنياتهم صوراً لمآسي الفلسطينيين ومعاناتهم المريرة ، ولم يكن الأمل نائياً عنهم ومغيباً بل رسموا بتفاؤلهم و بيقينهم معالم النصر ، و لاحظنا مدى صدقهم و تمكنهم من تصوير تلك الرؤى مراوحين في لغتهم بين القوة والبساطة و المحلية .

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٩
(٢) نفسه ، ص ٦٧

الشكل الفني :

هو القالب الفني و الشكل الظاهري الذي حوى القصيدة ، واتخذت منه لباساً و شكلاً لها ، وعند البحث في شعر شعرائنا نجد الأشكال الفنية للقصيدة الجازانية قد اختلفت ، فتارة تلبست بشكل الأرجوزة القديمة التي كانت مبتدأ شكلياً للقصيدة ، كما فعل أحمد البهكلي في قصيدته (أرجوزة الحجر) :

من مبلغ عني أبا الكلام ؟

تحيتـــي و أطيـــب الســـلام

و أنني مد عسعس الفراق

لفتنـــي اللهفة و الأشواق [١]

وتارة ننتقل لنراه يتخذ من القصيدة العمودية التقليدية الأنموذج شكلا لها ، فكانت القصائد الجازانية متشحة بهذا الشكل الأصيل ، و رأينا دلك في قصائد عدة لشعراء جازان ، منهم أحمد البهكلي نفسه كما في قوله :

يا نيويورك – والوجود حديد –

يا نيويورك – والقلوب جليد – [٢]

وهذا كان مساره في قصائده (عامان ، أشجا الشجا ، أقول ، الغصن والفؤوس) ٠

وكانت قصائد السنوسي و العقيلي تنتهج هدا النهج و الأسلوب في عرض تجاربهم الشعرية و أدواتهم الإبداعية ، فجعلوا من الأصالة رمزاً ونهجاً لهما ، ومن القصيدة العمودية التقليدية شكلاً فنياً لقصائدهم ٠

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٦
(٢) نفسه ، ص ١٦

فمن قصائد العقيلي العمودية ، التي فاحت قوة وأصالة و جزالة ، قصيدته التي مدح بها جلالة الملك عبد العزيز قائلاً:

و موقف لك تعتز البلاد به

بالتبر في صحف التاريخ يستطر

وقفته من فلسطين وقد عصفت

بها المطامع واستشرى بها الخطر [1]

وكذلك كانت قصيدتاه (ملحمة فلسطين – هزوا اللواء) ٠

أما السنوسي فلم يكن ليختلف مساره عن مسار صاحبه ورفيق دربه العقيلي، فقد كانت الأصالة والمحافظة شعاراً لهما ، والقصيدة العمودية شكلاً لقصائدهما ، فالسنوسي يقول من قصيدته العمودية :

لفلسطين أن تشد الزنادا

و تحيي الزبير و المقدادا

ليس إلا الجهاد طب لصهيون

فطغيانها تمادى و زادا [2]

وكان هدا ما وجد في شعر النعمي ، و الشعبي ، و أحمد حبيبي ، و منصور دماس وسلمان الفيفي و أيضا كان مسلكاً و مساراً للدكتور حمود الصميلي و كذلك حسن و حسين الصميلي ، و علي البهكلي وصعابي و محمد أبو عقيل و حسين و نواف الحكمي ٠

ولم تكن القصيدة الحديثة (التفعيلة) بمنأى عن قصائد شعراء جازان ، فقد كانت قصائدهم من هدا النوع تضج بها دواوينهم ، فهناك من كانت قصيدة التفعيلة

---

(١) المجموع الشعري ، مصدر سابق ، ص ٤٤

(٢) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠١

قالبه و شكله الشعري كحسين سهيل في قصيدته (صوت فلسطيني صغير)، وكان موافقاً فيها ومسايراً لعلي دغريري ٠

وهناك من راوح بين الشكلين : النموذج الأصيل المحافظ و الشعر الحر الموسوم بقصيدة التفعيلة ، من مثل علي صيقل و حمد الحكمي ومهدي الحكمي و حسن حجاب الحازمي و يحيى صديق حكمي ٠

فلم يكن شعراء جازان بعاجزين عن مسايرة الركب واللحاق بمركب الحداثة و كذلك لم يريدوا التملص والانفلات من محافظتهم وأصالتهم الشعرية ، فما كان منهم إلا المزاوجة والمراوحة فيما بينهما ٠

وهكذا نجد شعراء جازان خاضوا غمار الشعرفي غرضهم ملونين قصائدهم بالنموذج العمودي والشعر الحر، ومنهم من هام بقصيدته لأوائل تكوينها ليصنع منها أرجوزة جميلة كما فعل البهكلي ٠

فاختلفت أشكالهم الفنية والتقوا واتفقوا في غرضهم النبيل ، فمهما اختلفت الأشكال يبقى الغرض واحداً و الهدف الأسمى واحداً ألا و هو ابتغاء الحق و نصرة المظلومين و السعي لتحرير بيت المقدس و أرض فلسطين عبر بوابة الشعر ٠

****

الصورة الفنية :

تعنى الصورة الفنية بدراسة إبداع الشاعر و قدرته على رسم انفعالاته و إحساسه ، فيرسمها لوحة فنية جميلة تتماهى فيها الألوان بزهائها و رونقها ، وما ذاك إلا لانعكاس دلك المشهد على روح الفنان الشاعر ، و تتغلغل معاناته و مشاعره لتصل به نحو موقف ما ، فيرسم بريشة إبداعه صورة يحكي فيها مصورا بفنية و إبداع دلكم المشهد الشاعري ٠

فالتصوير الفني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإبداع الشاعر وقدرته الفنية، لدا نجد أنه من الصعوبة بمكان تحديد تعريف له ، لأن الإبداع لا يقنن ولا يحد بحد ، وهناك فروق فردية بين قدرة شاعر وآخر ، والصورة الفنية هي من تحكي دلكم الإبداع٠

واختلفت أدوات التصوير التي استخدمها شعراء جازان ، وأول تلك الأدوات : التشبيه :

فثمة تشبيهات تقليدية كتشبيه الممدوح بالقمر ، من مثل قول الحكمي يمدح الشيخ ياسين :

كتائب العز تحدو نحو ملحمة

كبرى تسطر بالأقمار و الشهبِ [١]

و كذا تصوير شجاعة الممدوح بالليث ، كما يقول العقيلي :

فصال كالليث يحمي حوز أمته

مستبسلاً و صبير المــوت منعقد [٢]

---

(١) بعض عمري ، مصدر سابق ، ص ٧٣

(٢) المجموع الشعري ، مصدر سابق ، ص ٣٥٣

و كما يقول حسين الصميلي :

حي الأسود الواعديـــ ـــين تحية الحر الأبي [١]

وكان تشبيه علي البهكلي رائعاً ، حين شبه محمد الدرة بالوردة الجميلة الفواحة الزكية :

ضم البراءة في عينيـــه و انطلقـــا

كالورد ينفـــح فـــي أرجائنـــا عبقا [٢]

و شبه الرمي بالشهب ، وسار في هدا الطريق عدة شعراء منهم ، دماس حين قال :

إن كنـــت طـفـلا فآرابي مجاوزة

روق الثريا و رميي يشبه الشهبا ! [٣]

وكذا قوله :

ما لي عليهم إن غاروا سوى حجر

لكنه في يدي أمضى من الشهب [٤]

ولكنه أجاد التصوير و أبدعه حين قال :

فإذا دمعهـــم لهيـــب مخـــــيف

كشـــهاب لغاصـــب يثقفونه ! [٥]

وعند تتبع تشبيهاتهم ، نجدهم يبرعون فيها من مثل قول يحيى الحكمي :

لا تـلـيـنـــي يـــا أمـتي لـدعي

ينـتمـــي فـــي الخـــفاء للأذنـــاب

---

(١) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٦
(٢) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٦١
(٣) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١١
(٤) رجع ، مصدر سابق ، ص ٢١٣
(٥) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٠٧

هو قيظ السراب في القاع يبدو

أو يروي العطاش قيظ السراب ؟! [١]

فتشبيه الإنسان المخادع بالسراب أمر غير معهود ، وحينما يكون في قاع السراب يكون أكثر خداعاً و إيهاماً للإنسان العادي ، فكيف بالظمآن ، فقد أجاد الحكمي و أبدع في رسمه لتلك الصورة الإبداعية ٠

في حين نجد أن البعض سار نحو الخلف في اقتفاء للقدامى في رسمهم لصورة الأسد المتظاهر بالنعاس ، و يخفي في نفسه هزبراً متقداً مخادعاً ، فدماس مباركي يقول :

إياك إياك غاب الأسد إن نعست

و طفل يعرب يا عداء إن غضبا [٢]

أما موسى الأمير[٣] فيعود بالصورة إلى حقيقتها القديمة فالخداع صفة للذئب لا للأسد، فيعود بالصورة لمكانها و رسمها السابق كما رسمها الشعراء الأوائل:

أغرهم مني سبات مناضل ؟!

و إغفاء ذئب يصطلي؟! و ترفع ؟! [٤]

من أدوات التصوير كذلك **الاستعارة** :

وهي : استعمال كلمة لغير ما وضعت له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي ٠[٥]

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٠

(٢) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١٤

(٣) موسى بن محمد الأمير ، من مواليد الخضراء بجازان عام ١٩٧٦م ، له مشاركات إذاعية و صحافية ، له من الدواوين الشعرية (روحان) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ٠

(٤) موسى الأمير ، روحان ، منشورات نادي جازان ، مطابع الحميضي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ ، ص ٤٢

(٥) أحمد قلاش ، تيسير البلاغة ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ ، ص ٩٠

وحينما نبحث في شعر شعراء جازان و مدى استخدامهم للاستعارة الفنية في رسم صورهم وإبداعاتهم الفنية ، نجد منصور دماس يقول :

وكم خؤون أعار الصل غدته

ليلدغ الحب والإخلاص والأدبا ! [١]

وهنا أسند صفة اللدغ للعدو الخائن ، فيخرج ليبث سمومه و يسعى لمحو الحب و الإخلاص وكل معاني الجمال ٠ ويقول أخرى :

مجلس الأمن أما للمجلس

مـــن ضيـــاء الحق أدنى قبس ؟ [٢]

وفيه منح الحق ضياء ونورا ، وفيه كما يُلاحظ تعريض بمجلس الأمن وبما يدعيه مما هو منه خال و أنه يفتقد نور الحق و معالمه ٠

ومن قبيل دلك قول نواف الحكمي :

لا يدرك المجد من لا يمتطي اللهبا

و لا ينال المنى من عزمه نضبا [٣]

حيث جعل من اللهب مطية تركب و تعتلى ، و الشاعر هنا يريد الصعاب و الأمور الجسام التي تقف حجر عثرة أمام طالب المجد ٠

وقوله :

ماذا أحدث ، وحي الحب أنفثه

نسائما ، تمسح الأشجان والرهبا [٤]

---

(١) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١١
(٢) نفسه ، ص ١٣٣
(٣) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢١
(٤) نفسه

وهنا أضاف الوحي للحب ، ويريد بها المشاعر الجميلة و سمو العاطفة فمنح الحب من العلو و السمو و الرقي أن قرَنَه بالوحي و نسبه إليه ٠

و من نماذج استخدام الاستعارة في شعرهم كذلك ، قول حسين الصميلي :

الناشـــرين على الملا

عبـــق الجهـــاد الطيـــب [١]

فوسم الجهاد هنا بالعبق و الاطياب ، وفي تلك الاستعارة تلميح خفي للحديث النبوي في فضل الشهيد في سبيل الله ٠

و من الاستعارات الجميلة قول صعابي :

يا قادة الإسلام قد بلغ الزبى

سيل المهانة فاستكان المنزل [٢]

حيث أراد الشاعر وصف الحالة المزرية التي يعيشها العالم الإسلامي و حالة الخنوع و الاستكانة التي تجتاحه ، فجعل من الاستكانة و الضعف سيلا عرمرما جارفا لكل ما يواجهه ٠

ومن طرق تصويرهم الفني ، التشخيص : "وهو أن يخلع الشاعر الصفات و المشاعر الإنسانية على الأشياء المادية والتصورات العقلية المجردة ، فهو عملية نفسية صرفة تجعلنا في العمل الأدبي نمارس حياة حسية نتمثلها في الألفاظ " ٠ [٣]

ومن نماذج استخدام شعراء جازان للتشخيص في تصويرهم ، قول منصور مباركي :

---

(١) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٧

(٢) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٤

(٣) عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر ، القاهرة ، ط ١١ ،١٩٩٥م،ص ٥٦١

مد عرفناك و للبغي خطى

لم يقــف إبلاســها أو يحبس [١]

ومنه قول حمد حكمي :

صخب يملأ الجهات سؤالا

و الإجابــات لــم تــزل مفقوده

غير أن الشعاع ينسج فجراً

هو آتٍ يزف بُشرى سعيده [٢]

فحكمي جعل من الشعاع (الأمل) شخصاً ينقل البشرى و يهتف بالبشْر و الأمل المنتظر ٠

وكذلك علي صيقل يرسم بالتشخيص صورة الإبداع في الفن الشعري ، فيقول من قصيدته التي يذكر بها ببدر الكبرى ، وبما حقق المسلمون من نصر في حرب العاشر من رمضان فيقول :

بها التاريخ كم نادى

وكم غذى بها سِفراً

وكم غنى بها طرباً

وتاه ٠٠ بذكرها فخرا

فإن مرت فما زالت

تضمخ أمسنا عطراً

و تفعم ليلنا نوراً

---

(١) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٣٣

(٢) إجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٥٥

و تكسو فجرنا سحراً [١]

وفي هده الأبيات ما فيها من الخيال المجنح و التشخيص البديع والتصوير الرائع ٠

من الصور التي استخدمها شعراء جازان في تصويرهم الشعري التجسيد وهو : " إعطاء المعاني المجردة صفات مادية ، و تحويلها من أصلها إلى وضع حسي ملموس في صور شعرية معقولة ، وقد تكون مخالفة للواقع ، وهو يضفي على المعاني و المجردات نوعاً من الوضوح ، فيجعلها بادية جلية في صورة محسوسة ٠" [٢]

ومن نماذج استخدام الشعراء للتجسيد ، قول مباركي :

فالبطولات للمناضل أضحت

نهراً و المضاء فيه سفينه [٣]

فجسد البطولات وجعل منها نهراً ملموسا ٠

وقوله :

ليت أعوامنـــا تمثــل عاماً

من زمان بالمسك و العود فاحا [٤]

ومن تلك النماذج ما صوره نواف الحكمي في قوله :

يا للقعيد الحر ، كم صهلت

في روحه خيل لماضينا [٥]

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٤٦
(٢) عزة جدوع ، قراءات تحليلية في النص ، نشر مكتبة المتنبي ، ط ٢ ، ١٤٣١ هـ ، ص١٦٣
(٣) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٠٧
(٤) نفسه ، ص ٩٨
(٥) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٨١

فجعل حكمي من روح الشهيد القعيد ياسين جسداً بل خيلا يصهل و يحن للماضي الجميل الزاهي ٠

وهو ما فعله أحمد البهكلي حينما جسد روح الإباء في قوله :

أنعشت روح الإبا و الرفض في جسد

واهٍ و أيقظتها في جفن و سنان [١]

ومن دلك قول حسن الحازمي :

يا أيها الصوت المدجج بالخطر

ها أنت ترجع راجفاً تبكي ٠٠[٢]

حين صور الحازمي الصوت مدججاً و متشحاً بالخطر، أضاف معنى جديداً و معرفة غير مسبوقة ، لكنها تقرب المعنى للدهن لتستطيع العقول استيعابها و فهم طبيعتها ٠

ومن صور استخدامه كذلك قوله :

وخطوط أقدام على الأبواب ترقب في حذر

فزعت٠٠فعادت للحفر ٠ [٣]

من صور استخدام الفنيات التي عمد إليها شعراء جازان في تصويرهم ، تراسل الحواس وهو : أن توصف حاسة بمدركات و اختصاصات حاسة أخرى ، فيوصف السمع بما يوصف به الشم و يوصف البصر بما يوصف به السمع وهكذا٠٠٠

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٤٢

(٢) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٧

(٣) نفسه

ومن ذلك قول صعابي :

لا تعجبوا إن الصراحة مرة

لكنها حين التكشف تذهل [١]

فالمرارة مختصة بحاسة التذوق ، و جعلها صفة للصراحة ، وفي دلك بث نوع من العجب والغرابة في النفوس التي لم تعتد هدا النوع من التصوير و الوصف ٠

ومن ذلك قول يحيى الحكمي :

ألا أيها الزمن المر

شاهدت لفح الأسى

في السنابل

تراءيت نمنمة الشيح

وسط الجداول ٠ [٢]

وهنا جعل اللفح يشاهد لا يحس ، وصوت النمنمة يرى ، وفي دلك من العجب ما فيها ٠

ومن نماذج دلك قول منصور دماس :

و يعزف العزم في أرواحنا نغماً

عذبا كما صاغ في أعماقنا الأربا [٣]

وهنا منصور دماس يجعل العزف عذباً مذاقا ٠

ولم يكن عنصر اللون بمنأى عن تلكم الصورة ، من مثل الأبيض رمز النقاء ، فحسن الصميلي يقول :

---

(١) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٥
(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٨
(٣) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١١

هذا سيكسر بالقرآن دلتنا

و يصـــعد التلـــة البيضاء محترقا [١]

و نجد أخرى مهدي الحكمي يقول :

بين بيض الظبا و سمر العوالي

يرسم المجد للمعالي ممره [٢]

ونرى إبراهيم مفتاح يقول :

أتيت " مكة " في حرفي وفي قلمي

معازفي و رؤاك البيض ملء فمي [٣]

وكان للون الأخضر حضوره كذلك في شعر جازان ، الذي يرمز للخير والعطاء ، فحسن حجاب يقول :

و هـــكذا مـــرت الأعوام غاضبة

و ضاع من بعدها لبناننا الخضر [٤]

ونمضي ليحيى الحكمي الذي نجد من قوله :

خفق الهـــوى فترفـــق الشـــعراء

أواه ٠٠ إن قلوبهم خضراء [٥]

و يقول أخرى :

تهون النفوس الخضر لو لفها الردى

بأظفارها كي لا تهون ربى المسرى [٦]

فالحكمي و صف النفوس والقلوب بالخير و رمز لها باللون الأخضر ٠

---

(١) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٧٠
(٢) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٣٨
(٣) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١٠
(٤) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٦٦
(٥) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٠
(٦) نفسه ، ص ١٠٨

ونمضي لنجد سلمان الفيفي يقول :

يا حقول القمح تسقى باللظى

و الكروم الخضر تروى بالدما [١]

ونحن نرى إبراهيم مفتاح يتغنى بهذا اللون قائلا :

هاهي الآن امتطت صهوتها

وأعادت للدم القاني اخضراره [٢]

ويقول :

و دم شبت على حمرته

خضرة الأيدي وأغصان الحجاره [٣]

ويقول أخرى :

غدت أحلامه الخضرا خريفاً

و غـــص بحزنه قبل الأوان [٤]

و كان للون الأسود رمز الكآبة و الحزن ، وجوده كذلك ، يقول حسن الحازمي :

فإلى متى نرضى الحياد ؟!

قد أرهقت لغة الحداد

والقلب يسكنه السواد [٥]

وكان له حضور في شعر حمود الصميلي ، فنجده يقول :

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩
(٢) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١٦
(٣) نفسه ، ص ١٧
(٤) نفسه ، ص ٢٥
(٥) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٢٣

ولي حاضر يبكي و مجد مضيع

تلبس من سود المآسي بجلباب [١]

وكان يعتلي شعر العقيلي فيقول :

دم ابن غريون عينيه وقد طلعت

ســـود الغمام فظنوا أنها قزع [٢]

وهكذا وجدنا لعنصر اللون حضوره في تصوير شعراء جازان ، لاسيما الأخضر و النقيضين الأبيض والأسود ٠

بعد هده الجولة في تصوير شعراء جازان لفنياتهم وجدناهم يعتمدون ويسلكون عدة عناصر مكونة لإبداعهم ، ومساهمة لهم في رسم هدا الإبداع ، فنوعوا طرقهم من تشبيه رائع لاستعارة جانحة محلقة ، مرورا بالتشخيص والتجنيس ، ثم امتدوا في إبداعهم للاستفادة من تراسل الحواس و عنصر اللون الرامز ، مكوناً بدلك سحابة عجب و تأثير في نفس المتلقي لهدا النوع الرائع من الشعر الهادف الموجه ٠

---

(١) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٤٩

(٢) المجموع الشعري ، مصدر سابق ، ص ٨٣

البنية الإيقاعية :

للإيقاع والموسيقى أثرها و دورها المهم والبارز في عملية الإبداع الشعري، فالقصيدة تحوي قدراً فنياً من الإيقاع تستلذ الأنفس به وتشنف الآذان بسماعه ، ف" مما لاشك فيه أن الموسيقى هي التي تخلق الجو ، وتوحي بالظلال الفكرية و العاطفية للمعاني ، وقد نجد هده الظلال أكثر فاعلية في النفس من المعنى المجرد ، بحيث يعتبر ضعف الموسيقى في القصيدة انتقاصاً شديداً من قدرتها على التعبير و الإيحاء " .[1]

فتحوي القصيدة بكل أبعادها وأشكالها بُعداً إيقاعياً ، تهتز النفوس لسماعه مهما اختلفت أشكالها الفنية ، و يحاول هدا البحث اكتشاف مواطن هدا الإيقاع عند شعراء جازان ، والإيقاع عادة نوعان : إيقاع داخلي وإيقاع خارجي ، فلنبدأ بالإيقاع الخارجي ، من خلال نوعي القصيدة العربية :

أولا : **قصيدة الشطرين** :

خاض شعراء جازان عدة بحور بأوزان مختلفة ، فلم يلتزموا في التعبير عن مشاعرهم و انفعالاتهم ببحر شعري واحد ، بل أسهموا في صنع موسيقى متعددة متنوعة جاهدين بدلك للوصول بأصواتهم و رؤاهم و معاناتهم لإخوانهم بشتى الطرق و مختلف الأشكال ، فكان بحر

الرجز وما يحويه من سرعة وخفة مركبا لهم وتارة الطويل بطوله وامتداده ، و تارة البسيط المألوف المعروف ، منوعين قوافيهم ورويهم تبعاً لأغراضهم و أهدافهم و مآربهم ، فتارة بائية وتارة نونية وأخرى تائية وثالثة همزية . وبتتبع شـــعر شعراء

---

(١) محمد جلاء إدريس ، الأدب السعودي الحديث ، لم يذكر الناشر ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ص ١٦٨

جازان المختص بالقضية الفلسطينية ، نرى بحر البسيط يتربع على قائمة البحور المستعملة بتفعيلاته (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) ، من مثل قول حسين حكمي:

رحلت شـــامــة عــز في جبيــن أبي

يوحـــي لك الفجر ما يوحيه عن كثب [١]

وقول علي صيقل :

يا عاشق الأرض و الأعشاب والطين

اصمد – فديتك – في كل الميادين [٢]

ومنه قول حسن حجاب :

يا طائر الحــزن هـل مازلت تنتظر

أما تلبـــد في أجوائـك الضجر ؟! [٣]

و قول حسن الصميلي :

تلجلج الشــعر بالحرف الذي صدقا

و كاد يزهـــق٠٠ لـــولا أنه نطقا [٤]

وهكذا وجدنا البحر البسيط من أكثر البحور استخداماً من لدن شعراء جازان ، بتفعيلاته الممتدة ليمتد معها الشاعر الجازاني يصف معاناة أخيه الفلسطيني و شدة وطء الظلم عليه ، و مقاساته للويلات و العذاب الأليم ، لتتسع تلكم التفعيلات لتصوير معالم الظلم والجور ، و يجعل منها متنفساً له ، ليلقي بظلال القضية و بؤر امتدادها و يرسم من خلالها لوحة مأساوية لقضية المسلمين الأولى وموقف المسلمين منها ٠

---

(١) بعض عمري ، مصدر سابق ، ص ٧١
(٢) أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٢
(٣) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٦٥
(٤) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٦٨

وفي دراسة مختصة لشاعر جازان محمد العقيلي وجد الباحث أن بحر البسيط كذلك يتربع قائمة استخدامه الشعرية كذلك ٠

و يلي البسيط في الاستخدام بحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ، و كأنها معاودة من الشعراء للإبحار مجددا في رسم و وصف تلكم المآسي و هدا البحر بتفعيلاته الثلاث وامتداد حروف المد فيها فيمتد معها الأسى و الحزن ، وأتت تلكم التفعيلة (متفاعلن) مكررة وفيها من معنى تكرر الظلم و الجور و تعدده عليهم ما فيها ٠

من مثل قول حمود الصميلي رحمه الله في قصيدته الفكرة بعد السكرة :

ولدي وتكويـــي المرارة والأسى

إني تركتـــك في مهـب الريح [١]

وقول علي البهكلي :

أحيا الجهـــاد فهل يموت حسام ؟

مهـر الجنان الروح يا مقدام [٢]

أما بحر الوافر (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) فأتى في المرتبة الثالثة ، فمنه قول أحمد حبيبي :

فبشرى مسجد الأقصى اعتصمنا

بحبـل الله ذي الـركن الشـديد [٣]

ومنه قول منصور دماس :

---

(١) منتديات الصملة ، مصدر سابق ، ص ٢
(٢) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣٨
(٣) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٥١

رضيت من الغنيمة بالإياب

فكـف عن التـألم والعتاب [١]

ويأتي بحر الرمل بعدهم في الاستخدام الشعري ، من مثل قول دماس :

مجلس الأمـــن أما للمجلس

من ضياء الحــق أدنى قبس ؟ [٢]

و هنا أتى الرمل يبحر معه الشاعر بألمه و معاناته ومغرداً معه متكئاً على تفعيلاته تلك ، وكأنها دوحة يستظل بها في ظل هدا الألم و البؤس و الشجن ٠

أتى بعدها بحرا الهزج و الطويل على قلة ، وكذلك الحال مع الخفيف ٠

فمن استخدام الهزج قول علي صيقل :

إدا نزفت جراحاتي

وسالت بالدم العاتي [٣]

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلـــن مفاعيلن

وقد سمي هدا البحر بهذا الاسم ؛ " لأن العرب تهزج به أي : تغني ، والهزج نوع من الأغاني " [٤] ، و صيقل هنا يتحدث عن انتصار المسلمين العرب في حرب العاشر من رمضان ، فأخذ الفرح يتردد في نفسه وروحه والنشوة تعتريه، فكان مبتهجاً فرحاً منتشياً يتغنى بهذا النصر ، لدا عزف على أوتار الهزج و تفاعيله الراقصة ٠

---

(١) أمجاد امة ، مصدر سابق ، ص ٤٤
(٢) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٣٣
(٣) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٢٠
(٤) عزة جدوع ، موسيقا الشعر العربي ، مكتبة ابن سينا للنشر، ط٢ ، ١٤٢٣هـ ، ص١١٥

ومن صور استخدام البحر الطويل قول أحمد البهكلي :

أما شاعر ينضو عقالا و ينتضي

حساما إدا قيل : المديح ٠٠يقول ؟ [١]

وهكذا وجدنا شعراء جازان مضوا يقتفون آثار السابقين في سلك البحور الشعرية ، فركبوا وامتطوا المشهور المألوف لدى العرب من بسيط إلى رمل إلى وافر ، وتركوا ما تركت العرب أو أقلت من استخدامه كالمجتث و المتدارك والمضارع و المقتضب ٠

من خلال البحث تراءى لنا البيت المدور من مثل قول أحمد البهكلي :

لكأني به وشعلته الحمـــــــــــــــ راء نـــــار لهـــا الدموع وقود

هو يبكي جواد حرية الأر ض خـاتـلـتـه الـقـرود [٢]

ومثله قول حسن الصميلي :

واصعد إلى الجنات ، واقـــ ـــــدف بالســـلام إلى جهنم

واحفظ مفاتيح السمـــــــــــ ـــماء فلا تسـاوم أو تسلم [٣]

فحين ينساب التدفق الشعري و اندفاع المشاعر و الاتصال تباعاً ليكون شكلا فنياً و تعبيراً شعرياً " يلعب فيها التدوير دوراً مهماً ، نجد أنها تثير كثيراً من التساؤلات التي تتعلق بوضع الإنسان العربي المأزوم ؛ لما أصاب وطنه ، و أصابه من أحداث جسام من قهر و كبت و هزيمة وانكسار ، وقد عبر الشعراء عن هده الحالة تعبيراً صادقاً " [٤]

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٤٩

(٢) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٦٨

(٣) عزة جدوع ، عن محاولات التجديد في إيقاع الشعر ، مكتبة المتنبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ ، ص ٨٣

وإذا ما نظرنا إلى القافية والروي في القصيدة الشعرية لدى هؤلاء الشعراء وجدناهم كذلك يقتفون آثار آبائهم الأوائل ، فوجدنا قوافيهم على ما كتب العرب و ألفوا وشاع بينهم ، فرأينا القافية الميمية والبائية واللامية و السينية والنونية، بل نظموا على القوافي القليلة الشيوع كالقاف والخاء والفاء والهمزة ٠

و وجدنا – من خلال بحثنا – القافية مطلقة لدى هؤلاء الشعراء كما عهدناها عند العرب إلا ما ندر ، فتأتي مقيدة من مثل قول نواف الحكمي :

غرق الفارس في قيل و قالْ

و تناسى أنه رهن احتلالْ (١)

وكدا قول محمد أبو عقيل :

من دروب الصـــــبر قادمْ

بين صيحـــات الصوارمْ (٢)

و يبدو أن مناسبة القصيدة و الغرض منها تستدعي منه دلك ، فهده القصيدة تحكي سكون المسلمين عن نصرة إخوانهم في فلسطين ، وتدعوهم للتحرك و المضي لتحرير بيت المقدس ، فكانت القافية مقيدة بسكون يحاكي صمت واستكانة المسلمين العرب الآن ٠

وظف شعراء جازان تقنية التصريع على نهج أجدادنا الشعراء لزيادة الدفق الموسيقي في شعرهم مثل العقيلي و السنوسي و النعمي رواد الشعر و المحافظة بالمنطقة ، لنجد بأن القصائد كلها أتت مطالعها متوشحة بالتصريع سوى ثلاث فقط تخلفت عن الركب ، و هي قصيدة أحمد البهكلي :

---

(١) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٩٤
(٢) ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ٤٩

أما شــاعر ينضو عقالا و ينتضي

حساما ، إدا قيل المديح٠٠ يقول ؟ [١]

وقصيدة مهدي حكمي :

أضرمت نار الشوق بين جوانحي

و ســلبت مـاء مودتي و عيوني [٢]

تليها قصيدة إبراهيم الشعبي ، ومطلعها :

مضت القرون سريعة من بعدما

رفـــع المسيح فمن لها يتقدم [٣]

و هنا نجد هؤلاء الشعراء قد سلكوا السبل المختلفة المألوفة المعروفة ، والجديدة الغريبة ، مسخرين كل طاقاتهم الإبداعية في سبيل إيصال الكلمة الهادفة و إعادة الحق لأصحابه ولتكون كلمة الله هي العليا ٠

ثانيا : **قصيدة التفعيلة** :

وهي القصيدة القائمة على وحدة التفعيلة والمتحررة من رتابة القافية و التزاماتها الصعبة و المملة ، كما يراها البعض ٠

وحديثي هنا لا ينصب على تاريخ هدا النوع من الشعر، و الدوافع التي دفعت بالشعراء لاستخدامه كقالب شعري فني جديد ، إنما حديثي هنا عن موسيقاه الشعرية في شعر جازان ، فيحيى الحكمي يقول من قصيدته : (لا ٠٠يا قيود) :

ألا أيها الزمن المر

شاهدت لفح الأسى

في السنابل

تراءيت نمنمة الشيح

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٤٩

(٢) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص٢٢

(٣) وحي الواجب ، مصدر سابق ، ص ٣١

تجتر من هوجة الريح

وسط الجداول ..[1]

وهنا وظف الشاعر بحر الرمل ، ويلاحظ مدى تمسكه بالقافية ، فكانت خاتمة لكل ثلاثة أسطر (السنابل ، الجداول ، الخمائل ، الغوائل ، الحبائل، الجداول ، السلاسل) ، وقد تراوحت تفعيلات الأسطر ، فقد يحتمل السطر تفعيلتين ، وقد تزيد لثلاث تفعيلات .

ونلحظ مدى تمسك الشاعر بالناموس الشعري القديم العمودي ، فلم يستغن عن القافية ، بل جعل منها مطواعة مقوادة لتدفقه الشعري ، ولم يكن ليتنصل من القصيد المحافظ ، بل زاوج بين الشكلين في لوحة فنية جميلة ، رسم أولها بالعمودي النموذج فقال من البسيط :

يهون لخطب الدمع في الخد لو يجرى

يهون.. إدا اختط الأسى للدم المجرى

تهون النفــوس الخضر لو لفها الردى

بأظفاره كي لا تهون ربى المسرى

فالتصريع و الموسيقى النابعة من البحر البسيط بتفعيلاته و توزيعه الأسطر حتى كأن كل سطر منها قيثارة يعزف عليها بأناته و تأوهاته وأشجانه و أحزانه خلقت في هدا النص الشعري أو اللوحة الفنية موسيقى رائعة تنساب في روح المتلقي و ترسم المعنى في أبهى حلة وأصدق تعبير .

وهكذا فعل حمد الحكمي فجعل من الميم قافية له فقال:

عربدي ما شئت

واجتري جذور الحقد

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٨

سفاحاً و جنزيراً وسما

احتمي بالجدر الجوفاء

والسقف المغطى بالرخام الهش

وامتاحي رياح الصلف المذعور

طغياناً و تشريداً و ظلما [١]

فأتت القافية ميمية كما نلاحظ : (سما – ظلما – حمى – مهما – صما – كما) ٠

أما حسن الحازمي فقال في قصيدته التفعيلة "عودة الصوت " :

مادا أقول و لم يعد في جعبتي إلا حجرْ ؟

و كلامنا مطر مطرْ

و خطوط أقدام على الأبواب ترقب في حذرْ

فزعت ٠٠فعادت للحفرْ

لم يبق من آثارها إلا الأثر

وبقية من صوتنا المشحون دوماً بالشررْ

يا أيها الصوت المدجج بالخطرْ

ها أنت ترجع راجفا تبكي٠٠

و يقتلك الخورْ

فمن الذي اغتال الشررْ ؟! [٢]

وهنا تبرز كلمات الحازمي مشحونة بعاطفة صادقة ، يحكي واقع الأمة وحالة الخور والضعف ، جاعلاً من الراء الساكنة قافية كما رأينا (حجر – مطر – حذر – للحفر – الأثر – الشرر – الخطر – الخور – الشرر) وكأن السكون يضاهي سكون المسلمين و تقاعسهم عن النصرة ٠

---

(١) إجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٤٩

(٢) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٧

وكذا فعل حسن الصميلي في قصيدته (الفتح) :

فلسطين

إن أوغل الحقد في زحفه

و دمر عزمتنا في (جنين)

فلسنا نهون

و كيف نهون

وما زال فينا محمد

و جيش عظيم وراء محمد

يردد أنغام فتح مبين :

(لنا الله)

(في سكة التايهين) [1]

فهو يوظف قافية النون الساكنة ، المقيدة كتقييد أيدي المسلمين عن نصرة إخوانهم ، ومراوحاً بالدال (محمد – محمد) ، فاختلاف القافية يعطي القصيدة نغما آخر للقصيدة يزيل الرتابة والملل من روح المتلقي وهدا سر المراوحة بين القوافي أحياناً ٠ وكانت لحسن الحازمي كذلك قصيدة ميمية أتت قوافيها : (القلم – صمم – السأم – الندم – النعم – لم ينم – ما ابتسم – الألم) ٠

ثم أردفها بمقطع ثان قافيته عينية (القبوع – الربوع – الخضوع – جوع – الضلوع – الرجوع – الدموع) ٠

ثم أتى المقطع الثالث من القصيدة الذي أتت قافيته دالية (الرقاد – السهاد – البعاد – الحياد – السواد – الجياد – عتاد) ، ولكنه في خاتمة القصيدة عاد للقافية الأولى الميمية فقال :

---

(١) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٩١

والجرح ينزف ما التأم

و عيوننا " دمع و دم " ٠ [١]

أتت القافية متنوعة دالية تارة و عينية أخرى و لكن أتت الخاتمة كالمقدمة ميمية ، تعلن تمسك شاعرها بالمحافظة و الأصالة وإن تنوع الشكل والقالب الفني الحاوي له ٠

وهكذا نجد أن شعراء جازان لم يقفوا عاجزين أمام زحف الحضارة بل مضوا في الركب سائرين ، مازجين بين الأصالة و المحافظة وبين الحضارة المعيشة ، مقتفين آثار السابقين، فجعلوا من قصائدهم المشهورة مثالاً للمحاكاة و المضاهاة ، فهنا القافية عينية وأخرى ميمية وثالثة رائية و رابعة نونية ٠

أما البحور الشعرية التي خاضوا غمارها فكان الرجز أسهل البحور وأكثرها استعمالا لدى هؤلاء الشعراء في شعرهم التفعيلي ٠

فكان حسن الحازمي أحد رواده حين قال :

ماذا أقول ولم يعد في جعبتي إلا حجر ؟

و كلامنا مطر مطر

و خطوط أقدام على الأبواب ترقب في حذر

فزعت٠٠فعادت للحفر [٢]

أتى بعده بحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ، ليحتوي كل تلك المشاعر الحزينة و الرؤى الناطقة بالحق في زمن تبدل الحقائق ٠

فقال علي صيقل على الكامل :

في ذات مساء

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٢٣
(٢) نفسه ، ص ٧

في الدار ٠٠والساعة منتصف الليل٠٠

أشعلت برفق مصباحي٠٠

و أخذت أجمع أفكاري٠٠٠

سافرت بأفكاري زاخرة٠٠

تتدفق مثل السيل٠٠

لا طرت٠٠ولا أبحرت٠٠

لم أركب متن الخيل ٠٠[١]

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٢٥

الإيقاع الداخلي :

" يشكل الإيقاع أساساً جوهرياً في تشكيل بنية القصيدة " [١] ، وعنصراً أساسياً فيها ، وحينما يكون الحديث عن الإيقاع الداخلي فلا نريد من دلك أن هناك فصلا ًله عن الإيقاع الخارجي ، فلا تنفك موسيقى الجرس الإيقاعي الداخلي والخارجي في النص إلا في التقريب و الدرس و البسط لدى المتلقي ، وإلا فهما مجتمعتان مع باقي مكونات النص من صورة و لغة و معنى و خيال ٠٠٠الخ لتكون نصاً متكاملاً بديعاً لا ينفك عنصر منه عن الآخر إلا في البحث و الشرح ٠

فعندما نقرأ قصيدة أحمد حبيبي :

سحراً قبل اندســـاس الغلــس

نبهتنـــــي برنيـــن الجرسِ

جادل تهمس في سمعي كما

يهمس الطل بليل عسعـــــــسِ

بهرتني بنجاوى من جوى

و بهمس من أغن نعسِ [٢]

عمد شاعرنا في قصيدته الجميلة تلك ليجعل من السين قافية لها ، وتكررت السين في معظم تلك الكلمات ، وهنا أجاد و أصاب لاسيما أنه يتحدث عن ليل ساكن هادئ و همس أتى من فتاة جادل ، تهمس همساً لا صوت يسمع في ليل بهيم يلفه الظلام و الصمت ، فأتت السين لتعطي تلكم القصيدة أبلغ دلالة و أوضح صورة ، (الغلس) و (تهمس) ، وأتت حروف المد هنا لتساير هدا الحديث الصامت الهامس الذي انتهى

---

(١) عزة جدوع ، موسيقا الشعر العربي ، مصدر سابق ، ص ٤٩٤
(٢) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٦٢

بتذكيرها بالأندلس الحبيب و فقداننا له ، فكلمة (عسعس) هنا أتت في مكانها اللائق و المناسب فكلمة (عسعس) وما فيها (من تكرير فونيمي ، وسيلة تعبيرية تحاكي ما تعانيه من خفاء الحديث الداخلي و عمقه بما يتناسب مع النفس الحزينة الملتاعة ، وما تنطوي عليه أعماقها من شجون تثور ؛ لضياع الفردوس العربي والحضارة الإسلامية و اندثارها في الأندلس ، ولم يبق منهما إلا أطلال و آثار تبكي و تعول على مجدها الغابر و شمس حضارتها الغاربة٠) [١] كما سيذكر الشاعر دلك فيما بعد٠

و ثمة قصيدة لحسن الحازمي يقول في مطلعها :

الريــح تــــزأر والقلــوب يبــاب

و بأمتـــي تتقطـــع الأســـبابُ

تبكي الجراح فمن سيشرب دمعها

لا نـحـــن نقبلهـــا ولا الأكوابُ

عـــام جديـــد مقبــل يا سادتي

من وجنتيـــه تفجـــر الإرهابُ

حراســه دمـــع يصدر من هنا

وعلى الخطـــاب تناثرت أهدابُ

عـــام جديــد نحتســـيه بغصة

لا الدمــع جف ولا نمت أعشابُ

عـــام جديـــد نلتقيـــه بدمعنا

مادا أفاد الدمع يا أحبابُ ؟! [٢]

يريد الشاعر أن عاماً جديداً أتى و حال الأمة كما هو من الضعف و الاستكانة ، فحوت القصيدة ما يؤازر معناها و مرادها ، فانطلقت حروف المد مع

---

(١) عزة جدوع ، الشعر العربي المعاصر ، مكتبة المتنبي ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ ، ص ١٤٤

(٢) وردة في فم الحزن ـ مصدر سابق ، ص ٩٥

آهات الشاعر و أحزانه معبرة عن عميق الأسى و بالغ المرارة ، وكلمات (الدمع – بغصة - تبكي – الجراح) عبرت عن المعنى أبلغ تعبير وأصدقه ٠

وقد كرر الشاعر في هدا المقطع كلمة " الدمع " خمس مرات ، فالمأساة عظيمة والجرح دام ٠

فالحازمي كانت قافيته هنا بائية دالة على القوة و الصرامة ، تواكب بائية أبي تمام ، فكان الموقف والحدث الذي دعاه لدلك ، فحفلت قصيدته بكلمات قوية معبرة (الريح تزأر) ، وأتى الاستفهام الإنكاري (مادا أفاد الدمع يا أحباب) ليصور ردة فعل المسلمين واستجابتهم للنصرة و تفاعلهم مع الحدث الإسلامي الجلل٠

فالموسيقى هنا تجلت في حروف المد و تطويعها لمراده ثم التكرار الذي عمد إليه ، و الاستفهام المعبر الذي ختم به هدا المقطع من القصيدة ٠

وهكذا تآزرت الموسيقى الخارجية و الداخلية في بناء و تكوين قصائد شعراء جازان ، ومن صور الإيقاع الداخلي عنصر " التكرار" الذي وجدناه في قصائدهم من مثل قول أحمد البهكلي :

أقول : إن الدجى أزرى به الوضحُ

و المدلجون بدرب الظلمة افتضحوا

أقول : إن اللصوص السالبي وطني

تنصلوا من غرور الأمس و اطرحوا

أقول : إن الألى باعوا القضية في

سوق النخاسة و التدليس ما ربحوا

أقول : إن الكبار اليوم قد سقطوا

أقول : إن الصغار اليوم قد نجحوا [1]

فهنا تكررت كلمة (أقول) عدة مرات ، وما داك إلا لأهميتها في بناء المعنى في نفس الشاعر .

وكقول موسى الأمير :

تحديت أرض اليأس ، واليأس رحبة

مفاوزه ، و الـصبر أجـدب بلقـعُ

فلـم يجـدني أني تحـــديت ، كلمـا

تحـديت أضناني من اليـأس مطمعُ

ثم يقول :

يرومون إطفاء السنا في محاجري

و يبغون كبت الفكر ، والفكر أوسعُ [2]

و قول يحيى الحكمي :

إنا إلى الإصغاء نهفو ، ربما

يحكي عذاب نفوسنا الإصغاء [3]

ويقول كذلك :

عشقت بها الزيتون رمزاً لقامة

على الجمر ما تفنى و لو مضها الجمر

لأني شممت العطر في أفق أرضها

متى يا ترى ينزاح من مسه العطر ؟! [4]

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٢
(٢) روحان ، مصدر سابق ، ص ٤٢
(٣) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٠
(٤) نفسه ، ص ١١٤

وكقول إبراهيم صعابي :

امش الهوينا فـــالتـراب مبـلـلُ

بدمائنا و جراحنا تتوغلُ

وامش الهوينا فوق جبهة دارنا

أنى وطئت جماجم تتوسلُ

نـــدل تجسده المفـاسد سيـداً

والنذل من كل الجهالة أجهلُ [١]

أما العنصر الثاني فهو : الجناس ، و هو : تكرار لفظين متفقين لفظا ومختلفين معنى ٠

يقول إبراهيم صعابي :

هدا دمي دمك الذي يلهو به

ذئب حقير مجرم متحول [٢]

ويقول حسين صميلي :

السجن من سجانه يأسى لصوت معذب [٣]

ويقول حسين الحكمي :

رحلت شامة عز في جبين أبي

يوحي لك الفجر ما يوحيه عن كثب [٤]

وكقول سلمان الفيفي :

عربد الإجرام في ساحاته

و القوى الكبرى تعين المجرما [٥]

---

(١) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٦

(٢) نفسه ٠

(٣) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٦

(٤) بعض عمري ، مصدر سابق ، ص ٧١

(٥) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧

وقول حمود الصميلي :

فلا الشمس شمسي أستضيء بنورها

ولا القمر الزاهي يطل بمحرابي [١]

وقول علي البهكلي :

قم وامتط الفجر ما أحلاه مؤتلقا

كما امتطى صهوةَ الأمجادِ فرسانُ [٢]

إلى جانب استخدامهم للعنصر الثالث : الطباق وهو : الجمع بين لفظين متضادين في المعنى ٠

فيقول علي بهكلي :

سؤالك المر أفنى كل أجوبتي

والتف يهصرني أضحى لي العنقا [٣]

وكقول حسن الحازمي :

نجح الصغار فيا كبار تحركوا

حتام ننظر للصغار و نحجم [٤]

و يقول حسن القاضي :

و يشهد العالم المجنون قوتنا

و أننا إخوة في العسر و اللين [٥]

---

(١) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٤٦
(٢) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣١
(٣) نفسه ، ص ٦١
(٤) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ١٨
(٥) الجوهريات ، مصدر سابق ، ص ٩٥

و يقول علي النعمي :

الرأس أنتم ، ومن عاداكم ذنب

و ليس بالرأس من يخشى من الذنب [1]

ويقول كذلك :

يعلو و يهبط ..مسروراً و مكتئباً

كزورق ظل عاتي الموج يصفعه [2] [4]

و يقول ثالثة :

يا قلبُ مهلا٠٠ فما يجديك تذكار

والعيش في الدهر إقبالٌ و إدبارُ [3]

هكذا أتت موسيقى شعر جازان الداخلية والخارجية ، تمضي على خطى الأصالة والمحافظة مهما تنوع قالبها الفني ، ولوحظ تمسكهم و مضيهم خلف الشعراء القدماء الأوائل في اختيار القافية و البحر الشعري المألوف المتعارف عليه في استخدامهم ٠

---

(١) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص ١٣٨
(٢) نفسه ، ص ١٥٠
(٣) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ٧٧

المبحث الثاني

أشكال التناص الفني

التناص الديني

- تناص قرآني
- تناص مع الحديث الشريف

التناص التاريخي

- استحضار الرمز التاريخي
- استحضار الحادثة التاريخية
- استحضار الشخصية التاريخية

التناص الأدبي

- تناص شعري
- تناص نثري

التناص الديني :

أ / التناص القرآني :

لا ريب أن القرآن الكريم كان – ولا يزال – مصدراً ومنبعاً مهماً للثقافة الإسلامية ، و أساساً لقاموسنا اللغوي ، ومرتكزاً أساسياً فيها ، نستقي منه أفصح الكلام ، وأبلغ الأساليب وأبدع الجمل والتراكيب ٠

فهل هناك تأثر بألفاظ القرآن وكلماته لدى شعراء جازان ؟ و هل هنالك تجانسٌ وامتزاجٌ بين النصين ؟ ،

يقول علي النعمي في إحدى قصائده :

يـا قـادة الإسـلام فلتـركبوا كـل حصـان ضـامـر أبـلقِ

للقدس من أفياء " أم القرى" فالقدس وجه النور في المشرقِ

واعتصموا بالله في وحدة واحـــدة شـامخـة البيـرقِ [١]

وكذلك إبراهيم صعابي عندما يقول :

إنا إدا ملأوا الدروب حواجزا

أضحى لنا بالله حبلٌ موصلُ [٢]

ويسير أحمد حبيبي في ركابهم فيقول :

فبشرى مسجد الأقصى اعتصمنا

بحبل الله ذي الركن الشديد [٣]

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٢٨

(٢) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص٣٨

(٣) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٥١

وفي هدا القول تأثر بالآية الكريمة : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [1] فالآية الكريمة دعوة من الله عز وجل للمؤمنين الصادقين إلى وحدة الصف والاتحاد والاعتصام و التمسك بعرى الإسلام ، وبما يعينهم على تقوى الله ، ففي اجتماع صفهم و تعاونهم وائتلافهم ما يحقق مصالحهم و يخيف عدوهم ٠

وكانت تلكم الدعوة إلى الوحدة هي غرض استرفاد و استلهام تلكم الآية الكريمة ، فالنعمي يدعو في الأبيات السابقة قادة الإسلام إلى الوحدة الإسلامية ليتحقق لنا الغرض المنشود وهو : تحرير فلسطين واستعادتها من أيدي المغتصبين الظالمين ٠

أما أحمد حبيبي فيطلق بشراه تلك للمسجد الأقصى في يوم ابتهاجه في احتفال اجتماعي لمتفوقين حلقوا في سماء المجد و نهلوا من معين العلم ، جعلوا من القرآن منهجاً للحياة ، ومن نبيه – صلى الله عليه وسلم – القدوة والأسوة ، ومن سار بهذا الطريق فقد فاز وحقق النصر و أعظم انتصار لنا هو : تحرير الأقصى ٠

فيطلق بشراه مبتهجاً بهم ، ومتنبئا بما سيكون لهده الكوكبة من مجد و سؤدد، ويمتد الأفق لتصل تلكم البشرى لجرحه النازف وقضيته الأولى ، ولإيمانه بما يحققه الاتحاد و التعاون من تحقيق للمصالح ونيل للأماني وأهمها : تحرير فلسطين ٠

و صعابي في قصيدته تلك التي رثى فيها الشهيد محمد الدرة ، وبعد أن رسم استراجية النصر جعل منها : الاعتصام بحبل الله والتمسك به ، وهو موقن بما أيقن به من سبقه في أهمية الوحدة و التعاون ، لدا لجأ إلى استرفاد تلكم الآية الكريمة و التناص معها و موافقتها في اللفظ والمعنى ٠

و نعود إلى النعمي في قصيدته السابقة ٠ يقول :

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٢

يا قادة الإسلام فلــتركبوا كل حصان ضــامر أبــلق [١]

نجد أن تلكم الكلمات منه ما هي إلا اقتباس لقوله تعالى :

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [٢]

فدعوته السالفة للقادة المسلمين يدعوهم فيها للتحرك وبدل كل ما يستطيعونه بشتى الطرق واختلاف الوسائل لتحقيق ما يكفل لهم الاتحاد والاجتماع تحت راية الإسلام مهما اختلفت نحلهم و مشاربهم ، وليركبوا و يطرقوا في سبيل دلك شتى الوسائل ٠

و الآية الكريمة دعوة من الله سبحانه لإبراهيم – عليه السلام – للنداء بالدعوة لحج بيت الله الحرام ، فهي دعوة منه للناس ليأتوا إليه من شتى البقاع ممتطين شتى الوسائل الممكنة الموصلة للمكان المقدس ٠

وكلمة (ضامر) تعني الناقة أو الجمل قليل اللحم [٣]، فيكون المعنى أنه

عليكم الاستجابة و لو سلكتم أضعف الوسائل و أقلها أثراً ، فالاستجابة حتمية مهما كان نوعها ، وهدا المعنى رامه الشاعر في استلهامه للنص والسياق القرآني ، فالموافقة بينهما لفظاً ومعنى ٠

ويقول محمد السنوسي من قصيدته (جهاد و اتحاد) :

أفلس المنطق السليم مع القوم

و بــات الــكــلام لـغـواً معـادا

حصحص الحق وانتهى كل شيء

كان يرجى أو كان يخشى نفادا [٤]

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص٢٨
(٢) سورة الحج ، آية ٢٧
(٣) إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، باب الضاد
(٤) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص٥٠٢

فيسترفد النص القرآني (الْآنَ **حَصْحَصَ الْحَقُّ**) [1] الذي كان على لسان امرأة العزيز ، (حيث يتوازى السياق القرآني مع السياق الشعري فيما يرنوا إليه الشاعر من أن الحق قد بانت طلائعه ، وظهر ولم يعد هناك مجال للشك فهؤلاء اليهود قد عرف عنهم تاريخهم في الفساد ، وعدم الرجوع

للحق ، وفي السياق القرآني نجد امرأة العزيز قد اعترفت بظهور الحق وبراءة سيدنا يوسف عليه السلام) [2] ولا ريب أن الرابط هنا هو : ظهور الحق وبيانه ، فالموقف الشعوري للشاعر جعله يستلهم هدا الأسلوب من التناص القرآني ٠

وننتقل للشاعر مهدي الحكمي لنجده يقول :

فأعدوا ما استطعتم

من بيان ومشاعر

ونفوس وضمائر

و أعدوا كل ضامر [3]

ففي خضم حديثه عن النصر المرتقب ، يبشر به ويدعو لبدل الأسباب والعمل على تحقيق هدا الحلم المنتظر ، الذي يتمنى و يأمل أن يخرج من رحم المأمول إلى أرض الواقع و حيز التنفيذ و الحقيقة ، فدعوته للمسلمين أن يبدلوا الأسباب و يعدو العدة لتحقيق دلكم النصر يتناص بها مع الآية الكريمة :

---

(١) سورة يوسف ، آية ٥٢

(٢) عائشة شماخي ،استلهام التراث، رسالة ماجستير، كلية التربية بجازان ، ١٤٢٤هـ ، ص ١٨

(٣) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٥٠

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [١]

ونراه يؤكد هنا على لفظة (ضامر) السالفة الذكر و يرمز بها للأسباب المعينة للنصر ٠

ولشاعرنا الدكتور حمود الصميلي دلك التوجه و المسير فنراه يقول :

و أرى النخيل الباسقات لواثماً

هام السحاب مرصعاً بالبسمله [٢]

وما دلك إلا تناص خفي و استلهام للآية الكريمة :

(وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) [٣]

فهو في معرض حديثه عن معالم جمال البلاد الإسلامية ، وما ترسمه النخلة من إيحاءات و نقاط التقاء تلتقي فيها و تحاكي المسلم العربي يصف النخيل بالطول و الارتفاع و العظم ، وهدا الوصف هو ما ذكره الله في كتابه حينما عدد لعباده ما رزقهم به و أنعم به عليهم ٠

أما الشاعر أحمد حبيبي فيتناص قرآنيا تارة أخرى فيقول :

ونحن منكم أدنى مكانا من الحلقوم أو حبل الوريد [٤]

فهو يستحضر الآية الكريمة : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) [٥]

فيخاطب الشاعر المسجد الأقصى و يتوعد اليهود المغتصبين بأنا أمة الحق التي ستحرر الأقصى فاستعدوا لملاقاتنا فنحن أقرب إليكم من الحلقوم أو حبل الوريد ٠

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠

(٢) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص٣١

(٣) سورة ق ، آية ١٠

(٤) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٥١

(٥) سورة ق، آية ١٦

ولاشك أنه يريد شدة القرب ، وهو المراد في الآية الكريمة ٠

ونمضي للشاعر منصور دماس الذي يقول :

مهما يعـد عـدو الله من عـدد فليس نصر سوى ربي بمضمون [١]

فهو هنا يستحضر الآية : (**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**) [٢]

وتارة أخرى نرى علي النعمي و نلمس تأثره بالنص القرآني من مثل قوله :

يا أمتي أنتم الأعلون لا تهنوا

لا تحزنوا ، و ادأبوا فالفوز في الدأب [٣]

فحين نقرأ ونسمع تلك الكلمات يتبادر إلى أدهاننا وعقولنا مباشرة الآية الكريمة :

(**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) [٤]

وإذا ما انتقلنا لنواف الحكمي الذي يقول في إحدى قصائده :

واخضعوا"الفرس"و"الرومان"، ما وهنوا

و ما استكانوا ، و أحيوا بالردى الحقبا [٥]

نجده يسترفد الآية الكريمة : (**وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**) [٦]

ففي النص القرآني تسلية وتصبير من الله - عز وجل - للصحابة الكرام فيما إدا فجعوا بموت النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - بأن هده سنة الله في خلقه ، وما محمد إلا رسول من الرسل وظيفته تبليغ الرسالة ، وليـس بقاؤه شرطاً في امتثـــال

---

(١) رجع ، مصدر سابق ، ص١١٧

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٦

(٣) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص١٣٤

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٣٩

(٥) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٥

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٤٦

أوامر الله ، فكم من نبي قاتل معه جماعات من أتباعهم فأصابتهم جراح وقتلوا فما ضعفت قلوبهم ولا وهنت أبدانهم وما استكانوا بل صبروا وثبتوا ٠ [١]

أما في السياق الشعري فيريد الشاعر الافتخار بأمجاد المسلمين وبتاريخهم العظيم الذي سطره الزمان بمداد من دهب على جبين البسيطة ، فالمراد منه هو : الثبات و الصبر ، وهو ما دعاه لاقتباسه الواضح للآية ٠

أما أحمد البهكلي ، فلطالما استرفد النصوص القرآنية و وظفها توظيفا يوافق تجربته الشعرية فيقول :

هزوا إليكم بجدع ينتشر ثمرٌ

أشهى ، ولا تيأسوا فالصبح ينشرح [٢]

فقد استلهم الشاعر قوله (هزوا إليكم بجدع – ثمر) من الآية الكريمة والتي يخاطب فيها الله سبحانه مريم عليها السلام بقوله : (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**) [٣]

فالشاعر يوجه خطابه للأبطال الصغار أطفال الحجارة للمضي في فعل الأسباب ، وبدل الممكن للوصول للمرام والهدف المنشود والثمرة المرجوة ، وهو عين المراد من الآية الكريمة فالجامع بينها هو : الوصول للهدف المنشود ٠

بيد أننا نجده يستحضر آية كاملة من القرآن الكريم من نحو قوله :

و الناس صرعى الترهات الباليه

" كأنهم أعجاز نخل خاويه " [٤]

---

(١) عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ص١٤٩

(٢) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص٦٥

(٣) سورة مريم ، آية ٢٥

(٤) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص٧١

فالشطر الثاني من البيت ماهو إلا استرفاد للآية الكريمة من سورة الحاقة (**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**) [١] بحيث ظهرت من خلال الشعر وكأنها جزء منه ٠

فالآية الكريمة تصور العذاب الذي حل بقوم عاد ،حين جعلتهم الريح موتى هلكى كأنهم جذوع النخل التي قطعت رؤوسها ، و سقطت بعضها على بعض [٢] والشاعر يصور حال المسلمين وعدم مبالاتهم بما يحدث لإخوانهم في فلسطين ، فهو يشك بأنهم أحياء ، فهو لا يرى أي فعل أو تحرك منهم تجاه إخوانهم ٠

وفي تلك القصيدة نراه يقول :

ومرت الأيام و السنونا

ونحن للرؤوس مهطعونا [٣]

ففي الشطر الثاني من البيت تناص واضح مع قوله تعالى :(**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**) [٤]

فالمهطع هو : من ينظر في دل وخضوع [٥] وهو ما أراده الشاعر من استرفاده للنص القرآني ، فهو يصور حالة الخنوع والذل التي يعيشها المسلمون في ظل الاحتلال الغاشم للأرض المباركة فالسياق الشعري والنص القرآني يتوافقان في المعنى ٠فلاشك أن (التوظيف القرآني في الشعر يعد من أنجع الوسائل ٠٠٠ كما أنه يعد تعزيزاً قويا للشعر ، ودعماً لاستمراره في حافظة الإنسان) [٦]

وفي تتبعنا لشعر أحمد البهكلي و مدى استرفاده للنص القرآني ، نجد من قوله :

---

(١) سورة الحاقة ، آية ٧

(٢) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص ٨٨٢

(٣) أول الغيث ، مصدر سابق – ص ٧٣

(٤) سورة إبراهيم ، آية ٤٣

(٥) المعجم الوسيط ، باب الهاء ، ص ١٠٣٠

(٦) عزة جدوع ، الشعر العربي المعاصر ، ص٥٧

بأسهم بينهم شديد فإن هم

سقطوا في متاهة الإفلاس [1]

فنلحظ في قوله : بأسهم بينهم شديد ، وهو يصور حال المسلمين المؤمنين بالسلام حلاً للقضية المصيرية ، المتعادين المتقاتلين فيما بينهم ، فصور الشاعر تلكم الحالة بتصوير قرآني رائع قد استقاه من قوله تعالى : (**بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**) [2] الذي يصور حال المنافقين وعلاقتهم فيما بينهم فمن يَرَهُمْ يظنهم مجتمعين مؤتلفين متآزرين ولكن بينهم من الفرقة والشتات ما بينهم ٠

ونرى حمد الحكمي يقول :

ولن يغفو صهيل الصحو

حتى يظهر الحق

على إزهاقة الباطل عزا [3]

فالشاعر يستلهم الآية الكريمة : (**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**) (٤)

فالشاعر يستلهم ما يوافق تدفقه الشعوري، و يمتزج بتجربته الشعرية ، ويوافق نسيجه الشعري، ويمنحه الجمال والقوة في الأسلوب حتى ليظن بأنها من صميم شاعريته ، و من أعماق ملكته الشعرية ٠

يلاحظ أن الاسترفاد و التناص فيما مضى كان واضحاً جلياً ، لكن دائرة التناص تمتد بنا لنجد نوعاً و شكلاً آخر من التناص ، يكون فيها الاستلهام إيحاء و

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص٨١

(٢) سورة الحشر ، آية ١

(٣) إجهاشة النبض ، مصدر سابق ، ص ٥١

(٤) سورة الإسراء ، آية ٨١

إشارة لا واضحاً جلياً كما سبق ،

فمثلا نجد حسين الصميلي يقول مشيراً وموحياً بتناص مع القرآن :

تجري "أعدوا" بين أضـــــــــــ ـــــــــــــلعه فدى لم يكذب [١]

ففي قوله "أعدوا "التي وضعها بين علامتي تنصيص، إشارة منه لقوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [٢]

ففي كلمة "أعدوا" استحضار للآية بأكملها ودلالات إيحائية لها ، ولا يخفى جمال دلك التناص الإشاري و الإيحائي وما يحويه من إيجاز و اختصار لاسيما أن " البلاغة الإيجاز" ٠ [٣]

وحين الانتقال لعلي النعمي والاطلاع على استحضاره و استلهامه لهدا النوع من التناص ، نجده يقول :

تركـت"عليـكم نعمـتي أتمـمتها" و"لكم رضيت" خلاصة الأديانِ

و"استمسكوا بالعروة الوثقى"ولا تتـفـرقوا بـوســاوس الشـيطانِ [٤]

فهدان البيتان يحويان إشارات لآيات قرآنية عدة ، جعلها الشاعر استحضاراً و استرفاداً لها ٠

فالبيت الشعري الأول بجملتيه "عليكم نعمتي " و "لكم رضيت " نجدهما في الأصل ما هما إلا إشارة لقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [٥]

---

(١) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٥٧

(٢) سورة الأنفال ، آية ٦٠

(٣) أبو هلال العسكري ، الصناعتين، ت: علي البجاوي+ محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دون ذكر الطبعة ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٤ ٠

(٤) وهج الغياب ، مصدر سابق ، ص ٧٩

(٥) سورة المائدة ، آية ٣

وفي البيت الثاني من قوله " واستمسكوا بالعروة الوثقى " إشارة لقوله تعالى :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [1]

فهنا الشاعر يستلهم النص القرآني في قالب و أسلوب فني رائع يرى في الإشارة و الإيماء للمعنى سبيلاً لإيصال المراد إلى الأذهان بأيسر طرق وأقصر عبارة ٠

ونمضي لنجد يحيى الحكمي يقول :

أما يذكر السجن يوسف ؟!

(أحب إلي) من الذل !٠٠

مما جنته الحبائل ٠٠ [2]

وهنا يتناص الشاعر مع الآية الكريمة (**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**)[3]، وقد أتت هده الآية في سياق قصة يوسف -عليه السلام- ، التي تعرض فيها للفتنة من قبل امرأة العزيز، فلما اختار العفاف ورفض الفحشاء أرادوا به كيداً فأردوه سجيناً يقبع فيه ، فقال (رب السجن أحب إلي) ٠

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٦

(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٩

(٣) سورة يوسف ، آية ٣٣

التناص مع الحديث الشريف :

كان للحديث النبوي الصادر عن الرسول الكريم مكانة خاصة لدى الشعراء، فلم يكن حديثه صادراً عن هوى ، بل هو وحي يوحى ، قد أتاه الله جوامع الكلم ، وكان حديثه العذب مصدراً ثانياً من مصادر شريعتنا الغراء ، كل دلك دفع شعراء جازان للاهتمام به و التناص معه ، فهدا أحمد البهكلي يقول :

يا فتية في ربا أرض السلام ، بخ

بخ لكم ، أنتم الآمال و الفرح [١]

ونجد تلكم الكلمة المسترفدة (بخ بخ) والتي يقولها المتعجب من حسن الشيء و تمام و قوعه ، تلوح لنا في حديث شريف ، قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) فقال عمير بن حمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : نعم قال : بخ بخ ٠ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما يحملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها ٠ ٠٠٠٠) [٢]

حتى نراكم وفي القدس الشريف لكم

دوي نحـل بترتيل و تـأمين [٣]

ويريد الشاعر أن يكون النصر والتمكين للمؤمنين ، وحينها تعلو راية الدين الحنيف و تسطع شمس الحق ، فيُسمع الذكر صادحاً و القرآن واضحاً ، ويسترفد كلمة (لهم دوي كدوي النحل) من الحديث الشريف الذي قال فيه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام : (اللذين يذكـــرون الله من جلال التمجيد والتسبيح و التكبير والتهليل يتعاطفن

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٣

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ ، ص٤٣ ، الحديث رقم ١٨٣٧٣

(٣) الجوهريات ، مصدر سابق ، ص ٩٥

حول العرش لهن دوي كدوي النحل يقلن لصاحبهن ألا يحب أحدكم أن يكون له عند الرحمن شيء بذكره له) [١]

فالصوت المذكور في البيت الشعري و الحديث الشريف صادر عن ذكر الله وتلاوة القرآن ، لدا فالاسترفاد كان هنا لفظاً ومعنى ٠

ونجد نواف الحكمي يقول :

لا يستقيم الدين دون سنامه

كالبيت لا يبنى بغير عماد [٢]

يقول بأن الدين لا تكون له استقامة إلا بسنامه وهو: الجهاد في سبيل الله ، وهدا ما استلهمه من الحديث الشريف (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) [٣]

فالاسترفاد كان هنا متوافقاً بين النصين لفظاً ومعنى ٠

ويقول أخرى :

غرق الفارس في قيل وقالْ

وتناسى أنه رهن احتلالْ [٤]

وهو يريد بقوله " قيل وقال " كناية عن الحديث فيما لا يجدي قضيته شيء ، ويؤكد دلك شطره الآخر (وتناسى أنه رهن احتلال) فقد أخده الخوض فيما لا يجدي ولا ينفع ولا يقدم شيئا ٠

---

(١) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ت : عبد القادر عطا ، ٢م ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٠م ج١ ، حديث رقم ١٨٤١ ، ص ٦٧٨

(٢) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٧٨

(٣) البيهقي ، شعب الإيمان ، حديث رقم ٢٨٠٦

(٤) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٩٤

وقد استلهم تلكم الجملة من الحديث النبوي القائل: (إن الله كره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال) [١] ٠

ف(قيل وقال) المذكورة في الحديث ، كناية عن الخوض فيما لا يفيد كالغيبة والنميمة ، فيتفق الاسترفاد هنا لفظاً ومعنى بين النصين السابقين ٠

وإذا ما انتقلنا لعلي النعمي نراه يقول :

و تألق الإسلام في كـــل الـدنا بشـعـاعه المتـوهج المتــلالي

في البدء عانى غربة ثم ازدهى! وهو الغريب اليوم دون جدال !! [٢]

حديثه هنا عن الإسلام والغربة التي يعيشها، وهنا استلهام من الشاعر للحديث الشريف (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء) [٣]

ويقول في موضع آخر :

من كل أشعث أغبر يمضي إلى

أعدائه مشياً ، وفوق رعال

يرنو إلى الأعدا بعين سميدع

متوفـز الحركـات كالرئبال [٤]

فيقول في بيته الأول : أشعث أغبر ، وهو يريد أن المسلمين سيمضون للجهاد متحدين مجتمعين مهما اختلفت مشاربهم وأشكالهم ومشاربهم، وهو هنا يسترفد الحديث الشريف القائل: " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ٠٠٠ ثم ذكر الرجل يطيـــل

---

(١) مختصر البخاري ، حديث رقم ١٣٨٣ ، ص ٣٢٨

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٦

(٣) صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ، رقم الحديث ٢٠٨

(٤) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٢٢

السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ومطعمه حرام وغدي بالحرام فأنى يستجاب له " ٠[١]

ولفظة (أشعث أغبر) في الحديث يراد بها : دلالة خضوع وانكسار وتدلل ، ولدا فالاسترفاد هنا اختلف معنى وإن توافقا لفظاً ٠

ويقول :

من ليس يغزو أو يحدث نفسه

بالغزو مات على أشد ضلال [٢]

وهدا البيت استرفاد من الشاعر للحديث الشريف ، الذي يقول فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من لم يغز أو يحدث نفسه بالغزو مات وفي نفسه شعبة من نفاق) [٣]

ونلحظ التوافق في التناص لفظاً ومعنى ٠

ونجد علي مديش [٤] يقول :

إنني طفل نــشا في فطرة هـدفي الحـق وللرحمـن طـائع

ملأ الجـور بلادي ودمي يغتلي من ظلم من للشر زارع [٥]

وهنا يسترفد في قوله : (طفل نشأ في فطرة) ويشير فيه للحديث النبوي الشريف : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ٠٠٠) [٦]

والاسترفاد كان متوافقاً لفظاً و معنى ٠

---

(١) صحيح مسلم ، ج٥ ، باب قبول الصدقة ، حديث ١٦٨٦ ، ص ١٩٢

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٢٣

(٣) العلل ، أبو الحسن الدار قطني ، ت : د / محفوظ الرحمن زين الله ، رقم ١٨٨٥ ، ج ١٠ ص ٨٩

(٤)علي مديش علي البجوي ، ولد في الجاضع بصامطة عام ١٣٥٩ هـ ، تلقى تعليمه الابتدائي ثم في المعهد العلمي بصامطة ، تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٣، ١٣٨٤ هـ ، عين قاضيا بجازان ثم انتقل لمحكمة مكة ، له مشاركات أدبية، وأحيا عدة أمسيات شعرية وأدبية ، توفي عام ١٤٣٠ هـ رحمه الله ٠

(٥) علي مديش ، نبض القوافي ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ ه ، ص ٥٢

(٦) الترمذي ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، ت : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ج ١ ، ص ٣٠٩

وهكذا تتضح لنا ثقافة شعراء جازان الدينية ، ومدى ارتباطهم بتراثهم الديني و مصدر عزتهم كتاب الله الكريم و سنة رسوله الغراء ، فقد استفادوا منهما في بناء تجربتهم الشعرية ،و منح قصائدهم قوة و جزالة و بلاغة و جمالا، وكأنهم بهده الكلمات الربانية والدلالات الإيمانية يمنحون أنفسهم و إخوانهم جرعاً إيمانية تصبرهم وتسليهم و تحفز هممهم وتبقي الأمل في نفوسهم بنصر من الله قريب ٠

****

□

التناص التاريخي :

أولا : **استحضار الرمز التاريخي** :

لم يقف الشعراء الجازانيون عند استلهامهم للقرآن الكريم والحديث النبوي ، بل امتدوا وتجاوزوه بمساهمة من مخزونهم الثقافي ، وبمد من ثقافتهم التاريخية ليستلهموا الرموز و الشخصيات التاريخية ، ومادام إلا ليصلوا حاضرهم بماضيهم الجميل الزاهي ، فهاهو يحيى الحكمي يقول في قصيدة له :

ألا أيها الزمن المر ٠٠ قل :

أما يذكر السجن يوسف ؟!

(أحب إلي) من الذل !٠٠

مما جنته الحبائل ٠٠ (١)

وفيها يستلهم قصة وشخصية نبي الله يوسف - عليه السلام - ، وتعرضه للفتنة والسجن ظلماً وغبناً ، وما كان يتحلى به من العفة والطهارة ، ففضل السجن على الفحشاء ، فهو رمز للإباء والعفة والتعالي عن السفاسف ، وهو ما استلهمه الشاعر من معان حين استلهم الرمز نبي الله يوسف - عليه السلام - ويؤيد داك ما عَنْوَن به قصيدته تلك (لا ٠٠ يا قيود) ، وهاهو السجن يتكرر لإخواننا في فلسطين ظلما وعدواناً ، كما تعرض له نبي الله يوسف -عليه السلام - ٠

وفي مضينا بحثاً عن شعراء جازان و مدى استلهامهم للرمز نجد البهكلي يقول :

فلسطين بين العلم والحلم مَهْمَهٌ

تلوب به عنقا ويسرح غولُ (٢)

فيريد وصف ما عليه الفلسطينيون من ظلم و تعسف و مناظر تدمي القلب و توجعه، ومقارنته بمنظر النصر والفتح ، فما أبعد المســـــافة والمفاوز بينهما واستحضر شاعرنا

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٩

(٢) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٥٢

هنا الرمزين : العنقاء والغول ، والغول : هي جنس من الجن ، و كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترای للناس و تتلون في صور شتى ٠

والعنقاء : طائر متوهم يضرب به المثل فيما هو مستحيل ٠

وقد استحضرهما الشاعر لغرض التهويل مما يقع على الفلسطينيين من ظلم ، حتى أنه ليتسلل اليأس والسأم إلى النفس ، فما أبعد المسافة بين الحقيقة و الحلم ٠ وكلمة المهمه : وهي المفازة البعيدة الأطراف ، فوجودها هنا مؤازرة للمعنى و دلالة عليه٠

فالاستحضار كان لبعد المسافة بين الواقع الدامي و الحلم بالنصر حتى أنه ليصل بنا لتصوره أمراً مستحيلاً ٠

ويقول أخرى :

أيها السادرون في النوم والسا -------رق ســـهران دائم الاختلاسِ

انفضوا هده المضاجع قد أس--------رفتــم في الـمنام والـربع آسِ

إن عدمـتـم حمـية تـــتـــلـظى لـــرواب زكـــيـــة الأقـــداسِ

و عدمـتـم حمـية تـــتـــلـظى نـخـــوة لاغـتصـــاب أمٍ نفـاسِ

وعدمتـــم حمـــيـة تـــتـلـظى لعـجوز قـضى بتهـشيم راسِ

أفمـــا نـــاقة هنـا و بسـوس تشعـل الثار من يدي جساسِ [1]

استحضر البهكلي قصة حرب البسوس التي اشتعلت لسبب سخيف وهو قتل ناقة للبسوس خالة جساس بن مرة ، واستمرت تلك الحروب لمدة أربعين عاماً ، يتساءل بعدها : ألا نجد في فلسطين في ظل كل هده الأحداث ناقة كناقة البسوس تشعل الحمية والغيرة في أبناء المسلمين ، وتنشب الحرب دفاعا عن المستضعفين في حين لم تحرك جوانحهم تلك المآسي و الآلام العظام كما حركت جساسا !!٠

---

(١) نفسه ، ص ٨٣

ونمضي في بحثنا لنجد النعمي يقول :

ما لاح بدر بأفق الفكر يغمرنا

منه السنى ، أو شدا شاد بأي ندى

ولا ازدهت (عبقر) النجوى بأخيلة

رفافة ، أو روت همسا إلى أحد [١]

وهنا يستحضر الشاعر رمز الشعر (عبقر) وعبقر : قرية يسكنها الجن وينسب إليها كل نادر وعجيب ٠

والعرب كانت تعتقد أن لكل شاعر نابغ شيطاناً يلهمه ، وهده الشياطين تسكن وادياً يسمى وادي (عبقر) ٠

ولما كان حديث شاعرنا عن الشعر و توارده استدعاه دلك الحديث لاستحضار الرمز (عبقر) ٠

أما الشاعر حمود الصميلي فيقول :

أيفر عنترة الفوارس هاربـاً ؟

و تخوض ميدان البطولة أرملة ؟

أيصير نشدان الجبال تزلجاً ؟

و يعود للخلف اتجاه البوصلة ؟ [٢]

يستلهم الشاعر رمز البطولة والشجاعة (عنترة بن شداد العبسي) ، وداك ليستلهم معه البطولة و الشجاعة التي كان عليها العرب الأشاوس والأجداد الأماجد ، يستلهم الرمز البطولي ويذكرنا بما عرف عنه العرب من بطولة و شجاعة و حمية، ويقارن دلك بزمنه زمن الهوان و الضعف الذي اجتاح عالمنــا العربــي و الإسلامي

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٩٨

(٢) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص٣٠

الآن ٠ فكان استلهامه هنا لغرض استلهام البطولة والشجاعة التي كان (عنترة) رمزاً لها ٠

أما الشاعر مهدي فيقول في خضم حديثه الحالم :

قاد جيش المسلمين

بطل يدعى(صلاح الدين) من أبطال (حيفا)

ماست الأرض به رقصاً و عزفا

رجفت بالمعتدي الآثم رجفا [١]

يستلهم حكمي الرمز (صلاح الدين) ويستحضره في شعره متخذاً منه رمزاً للتخليص والإنقاذ من اليهود والانعتاق من ظلم الآخر ٠

فما أن تذكر قضية فلسطين حتى يذكر البطل صلاح الدين الأيوبي ، فارتباطه بها لما يرونه في شخصه العظيم و دوره الرائد من قيادة فاعلة وشخصية فذة غدت رمزاً للخلاص والإنقاذ و الانتصار ٠

فأضحت الساحة الإسلامية الآن مفتقرة لمن يعيد لها المجد ويقود الأمة للنصر و الظفر من مثله ٠

وفي مقطع آخر يقول النعمي :

فلعل بين القوم " معتصما " إدا سمع النداء أجاب بالأفعال !!

أو بين قادتهم "صلاح "حاملاً صمصامه لينال كل منال !! [٢]

والاستلهام هنا كان لرمزي (الخلاص ، و سرعة الاستجابة لمن ناداه) البطل صلاح الدين الأيوبي السابق الذكر ، و الخليفة العباسي المعتصم الذي ما إن سمع امرأة تستغيث به قائلة (وا معتصماه) حتى رد (لبيك أختـــاه) و تحركـــت

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٤٧

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٢٠

الجيوش وقاد الجحافل ، و تكون الأفعال مكان الكلام و يستجيب لندائها ، و يغيثها ويحاصر عمورية و يثأر لها من أعداء الله ٠

فقد وظف الشاعر الرمز في مراده و غرضه ، حين يدعو للنهوض و المضي لنصرة إخواننا ، في حين ارتجت مسامعنا بنداءاتهم و استغاثاتهم ولا مجيب لهم ولا مستجيب ، فلعل من أبناء هده الأمة من يقودها و يمسك زمام أمرها بطلاً مقداماً يثأر لحرماتها و مقدساتها كصلاح الدين و المعتصم ٠

ثانيا / استحضار الحادثة التاريخية :

عمد شعراء جازان لاستحضار الحادثة التاريخية ، فكانت غزوة بدر الكبرى التي حدثت في السنة الثانية للهجرة ملهما للشاعر علي صيقل حين قال :

وعدت إلينا ٠٠ يا رمضان

تحمل ٠٠ أجمل الذكرى

وعادت في ٠٠ لياليك

تلوح أمامنا البشرى٠٠

فتبدو غزوة الأمجاد٠٠

غزوة بدرنا الكبرى٠٠

قلادة٠٠كل معركة

تحلي الجيد و الصدرا [١]

تبرز نشوة انتصار العاشر من رمضان ، حين أحرز المسلمون نصراً مبيناً على اليهود ، مما حدا بالشاعر لاستحضار غزوة بدر حين انتصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - و المسلمون على المشركين ، وهو ما استدعاه أحمد حبيبي حين قال :

---

(١) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٤٦

فما بـــدر ولا حـطين إلا شموس النصر في هام العهود [1]

وفيها يقول النعمي :

تغنيك (بـــدر) وقعـــة مشهـــورة مسطورة في سورة (الأنفال)

قصمت ظهور المشركين و أخمدت أنـفـاسهم ، و مُنـوا بـشر مآل

وتـوالت الغـزوات حتى حـــطمت جمع الضلال ، وبسطة الأقيال [2]

تغنى الشعراء ببدر ، ملحمة النصر والظفر ، حين ازدهى الإسلام وتحقق للمسلمين كل نصر وفتح ، وهنا يستحضرها الشعراء ليستحضروا معها كل معاني النصر والفوز المبين ، وليجدد في المسلمين روح الأمل في النصر و المجد ، كما كان لآبائنا في بدر حين انتصر الحق على الباطل وأضحت راية الإسلام خفاقة والنفوس منتشية فرحة مبتهجة ٠

ثم انتقل في قصيدة أخرى ليستحضر غزوتي النبي - عليه الصلاة والسلام - خيبر سنة ٧هـ و الخندق سنة ٥ هـ ، اللتين خاض غمارهما النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الأبرار، وحققوا كذلك نصراً مؤزرا ، مما جعل الشاعر يستدعيهما قائلا :

فالأمر يدعوكم إلى صحـــوة تفضي بنا للأرشد الأوفقِ

لكي نعيد الأرض من غاصب بالعروة الوثقى ، وبالبندقِ

وبـالضيا الساطع من (خيبر) لنصر دين الله و (الخندقِ) [3]

حين وجه الشاعر ندائه للقادة العرب ذكرهم بغزوتي : "خيبر" و"الخندق" تلكما الشمعتان المضيئتان في طريق نصر الإسلام والمســـلمين ، التي أخـــزى الله فيهما

---

(١) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٥١

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٦

(٣) نفسه ، ص ٢٥

الكفار المشركين ونصر المؤمنين الصابرين ، ليبث فيهم الأمل بالنصر ، و أن من نصر المؤمنين فيهما سينصرهم على اليهود بإذن الله ٠

بيد أن حادثة "حطين" التي خاض غمارها البطل صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧م كانت أكثر وروداً وارتباطاً بقضية فلسطين ، ربما لأنها كانت على أرض فلسطين ، فالأمل هنا أكبر وأشد وأقرب في النصر من غيرها ٠

فها هو علي البهكلي يستدعيها قائلاً:

يا مزنة الحق في حطين قد هطلت

بالنصر عودي فإن القدس ظمآن [١]

ويقول الدغريري :

وفينا الإباء القديم ، وثارات (حطين)

لا نستكين ، كماة ومنا السوابق [٢]

وحينما رثى نواف الحكمي بطل فلسطين الشيخ ياسين ، وذكر أمجاده تبادر لدهنه مباشرة نصر حطين ، فقد ذكره ياسين بما فعله الأيوبي بالصليبيين في حطين ، فقال :

ورمى اليهود المعتدين كما

نيــازك تـرمي الشياطينا

فأعاد ذكرى أمة سلفت

أمجادها ، و أعاد (حطينا) [٣]

ويقول صيقل في سياق مشابه له :

---

(١) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣١

(٢) بين الزحام ، مصدر سابق ، ص ٦٥

(٣) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٨٢

أشرع يداً٠٠ و ابتكر للقدس ملحمة

تجسد الصحوة الكبرى ٠٠ لحطين [١]

ويمضي حسن أبو طالب في ركابهم فيقول :

مضى الزمان الذي لله غضبتها

فكان ما كان منها يوم حطين [٢]

ولكن حمود الصميلي يتنصل من معرفته بها في هدا الزمن الذي تغيرت فيه المفاهيم وتبدلت فيه الحقائق ، وَوُسدَ فيه الأمر لغير أهله ، فغدا الظالم محقاً مسالماً والمسلم إرهابياً متطرفاً مجرماً، حينها قال :

وإن دُكرتْ حطينُ سفهتُ جيشها

مخافة أن أرمى بعنف وإرهاب [٣]

وهكذا نجد أن معركة "حطين" هي أكثر ما استدعاه الشعراء من حوادث تاريخية مرت على المسلمين في حقب من الزمان مختلفة ، فقد يكون لقربها مكاناً، و لارتباطها بالقضية الفلسطينية أقوى الدوافع لدلك الاستحضار ٠

ثالثا / استحضار الشخصيات التاريخية :

الشخصيات التاريخية الموظفة في القصيدة العربية "هي التي أسهمت بوضع بصماتها على صفحات الحياة واكتسبت بمواقفها وتأثيراتها رصيداً يؤهلها للبقاء والتربع على صفحات التاريخ" ٠[٤]

وكانت شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - هي الأبرز في الدور و الأداء فاستحضرها إبراهيم الشعبي قائلا :

---

(١) أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٢

(٢) الجوهريات ، مصدر سابق ، ص ٩٤

(٣) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٥٠

(٤) أحمد حنطور ، الشخصية التراثية ، بيادر ، العدد ٢١ص ٣٠

فتـــأذن الـرحـمـن أن رسـولـــنا هـــدا النـبـي الـــهـاشمي الأعـظمُ

بعث الـرسول بديـن حـق إنـما قد عاش في أوساط من لا يـرحمُ

وقضى محمد بضع عشرة حجة والـــصحب تـقـهر والعدا تتحكمُ

"عداس" بلـــه الاخشبين شـهوده والبيـت بـل شم الذرى والأرقمُ [1]

وكان الشعبي هنا يسرد سيرة تاريخية للنبي - صلى الله عليه وسلم - بعيدة كل البعد عن موطن الخيال ، إنما يسرد لنا سيرة النبي فقط ٠دون توظيف فني ، أو إسقاط على الواقع ٠

في حين نجد البهكلي عند استحضاره لشخصية النبي الكريم يسمه بالعدل والرحمة والسلام قائلاً :

نحن أهل السلام أورق في أر------- واحنا البيض غصنه الأملودُ

قـــد نمـــاه نبينا في ربا طـــي-------- بـــة ما عـاقه هنـاك صـدودُ

شـــاده فـوق أس عـدل وعـز فتنـامى السـلام وهـو شـديدُ

لم تضره الخطوب أنى ترامت حوله ، والتاريخ عدل شهيدُ [2]

إنه يستحضر شخصية النبي الكريم ويستحضر معها كل سجاياه العظام من عدل و سلام و محبة ، شاد بناءها في طيبة و فاح أريجها في كل أنحاء البلاد الإسلامية و هو يعرض هنا بما يسمى مجلس الأمن وهو خاوٍ من داك ٠

والنعمي يستحضر شخصية النبي ، ويتساءل أين تاريخ الأمة المنير و أين ضياؤها الوهاج و سراجها المنير- صلى الله عليه وسلم - :

أين الرسول وقد تلألأ نجمه يجلو الظلام ضياؤه الوقادُ ؟

" يا أيها المزمل " انهض داعيا فـلقـد عثا بالآدمي فسادُ

---

(١) وحي الواجب ، مصدر سابق ، ص ٣١

(٢) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٢٣

أنذر وبشر واستقم وأصدع فما إلا البلاغ عليك لا الإجهادُ

فارتجت الدنيا على رجع الصدى و هفت له أدن ، وخف فؤادُ[١]

ويريد من هدا استحضار ماضي الأمة الزاهي و تاريخها الأمجد حينما أنار محمد - صلى الله عليه وسلم - الكون وأضاء الوجود برحمته و عدله وأيامه الزاخرة الماجدة ٠

أما الشخصية الثانية، فكانت شخصية الصديق ، صديق هده الأمة وصاحب النبي ، ثاني اثنين إذ هما في الغار ، يستحضرها الشعبي في خضم حديثه التاريخي عن رزء الأمة بموت النبي وموقف أبي بكر حينها فقال :

نعي الرسـول فراع يثرب يومـها خطب أجل و عاصفٌ متجهمُ

ذهلت صناديد الصحاب و راعهم هولُ الفجيعة والقضاءُ المبرمُ

إلا أبـا بـكـر فأرعـــد هـــادرا كالطود نحن مسيرة لا تهزمُ [٢]

ثم يقول بعدها :

قـاد السفيـن بـجـرأة ومـهـــارة واللـــه يـــرعى و المـلائـك حُـومُ

وارتدت العرب الغلاظ فأشفقت همم الرجال فصاح(هل من يفهمُ)؟

والله لـــو منعوا عـقال نـويـقة أدوه نحـو المصطـفى لـن يسلـموا

ومـضى أبـو بـكر لـغـايته إلى أن أخـضع المـرتد وهو مُرغَمُ[٣]

وهكذا صور الشعبي شخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ،مستحضراً كل أدواته وثقافته التاريخية و سجلات السيرة في سياق حديثه التاريخي

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٤٠

(٢) وحي الواجب ، مصدر سابق ، ص٣٢

(٣) نفسه ٠

وأتى النعمي بتساؤلاته تلك عن تلك السنين الخوالي والأيام العاطرة الزاهرة ، ليتساءل عن الصديق قائلا :

أين الرفيق "أبو قحافة " يا له من صامد إن أحجم الأنداد ؟ [1]

أتت بعد دلك شخصية عمر الفاروق ، وقد استحضرها الشعبي في خضم حديثه عن مصيبة الأمة بموت النبي - عليه الصلاة والسلام - ، وكيف

أنه على ما كان يعرف عنه من بأس و شدة إلا أن المصيبة جعلته يفقد بعض صوابه ليعلن أن من قال بموت النبي فسيضرب عنقه ، وما كان دلك إلا لشدة وقع المصاب عليه ، حينها كان للصديق وقفته الصارمة حين قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وهدا ما سجله الشعبي حين قال :

إلا أبـا بكـر فأرعـد هـادرا كالطود نحن مسيرة لا تهزمُ

بل قال قولته التي أصغى لـها سمـع الزمان و ثغره متبسمُ

يا أيها الفاروق أنت (محدث) و(موافق القرآن) حيـن تأزمُ

مـادا دهـاك فإن موت محمد حـق ونحن بربنا نستعصمُ [2]

ثم يقول النعمي متسائلاً عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - و فيها يصف الفاروق المؤسس للعدل الباني دولته على أساسه :

أين الـذي بالعدل أسس ملكه أم أين "دو النورين" والأشهاد ؟؟ [3]

وهنا تساءل معه عن الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، ذي النورين ٠

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٤١

(٢) وحي الواجب ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(٣) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٤١

ويمضي في حديثه ليصل للخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

أم أين " حيدرة " الشجاع وقد رمى بالنفس للأسياف وهي حداد ؟

هـو أول الصـبيان إيـمانـا وقـد شـهـدت لـه بثباته الـحساد [1]

ونمضي في بحثنا عند شعراء جازان لنجد حمود الصميلي يقول :

فإن ذكر القعقاع غالبت نشوتي

و كتمت في نفسي مواويل إعجابي

إلى أن يقول :

تناشدني ليلى و في القيد ساقها

إدا لم تكن سعداً فنخوة أعرابي

فلا الأذن أوعت ما تقول ولا يدي

بها شبه من كف زيد و خبابِ [2]

وهنا نرى حشداً لرموز سجلهم التاريخ ، و اكتنزتهم ذاكرة الأمة الإسلامية ، رسموا لهم في المجد قمة ، فقد اكتظت القصيدة بعدة رموز هم : القعقاع بن عمرو ، البطل الهمام الذي أبلى بلاء حسناً يوم اليرموك ، أحد فرسان العرب في الجاهلية والإسلام ، وكذلك استحضر شخصية سعد بن أبي وقاص بطل الإسلام ، مجاب الدعوة الذي خاض غمار القادسية ، واستحضر كذلك شخصية زيد بن الخطاب الشهيد المهاجر من شجعان العرب وفرسانها ، ثم انتقل لشخصية خباب بن الأرت أحد السابقين الأولين في الإسلام ، وكان ممن عُذبَ في سبيل الله ، فما كان منه إلا الصبر والجلد رضوان الله عليهم أجمعين ٠

---

(١) المصدر السابق – الصفحة نفسها ٠

(٢) تجاعيد المرايا ، مصدر سابق ، ص ٥٠

استلهم الشاعر تلك الرموز التي تكتنفها الشجاعة والبطولة ، فكل منهم كان رمزاً للشجاعة والبأس وقوة الجأش ، كانوا رموزاً للبطولة والقوة والصبر على البلاء ، فكأن الشاعر يريد باستلهامهم استلهام نصرهم وأسبابه من قوة و صبر ، مستوحياً تلك الاستراتيجية لحاضر أمتنا الإسلامية و ما تعانيه من ضعف واستكانة، تذكر أولئك الأبطال الميامين في زمن تغيرت فيه الأحوال و اختلت فيه الموازيين ، فبعد أن كان للمسلمين النصر والعز و التمكين أصبح الآن وصمة لأصحابه بالإرهاب، فلا قعقاع أمتنا ولا سعدها ولا خبابها كأولئك السابقين ، ولا يمتون لهم بصلة ٠

كما نجد علي البهكلي يقول كذلك مستلهماً :

قد قاد جحفلنا سعدٌ إلى ظفر

وصاغ خطتنا بالأمس سلمانُ

وجئت من زمن التكبير يحملني

من خالد العزم في اليرموك ميدانُ [١]

حملت لنا الأبيات حشداً من الرموز التي تقدم النموذج للبطل الذي يقود الأمة إلى النصر و الظفر ، كسعد بن أبي وقاص الذي استحضرنا شخصيته سابقا ، وسلمان الفارسي الذي أشار على رسولنا بالخندق يوم الأحزاب ، وخالد بن الوليد البطل المقدام الذي استحضره يحيى حكمي ، حين قال :

إنا كسرنا سيف خالد حينما

صرخت فلم يجب الصريخَ فداءُ [٢]

ونمضي قدما لنرى الفيفي ، يستلهم بعض هده الشخصيات قائلا :

---

(١) صمت الأوردة ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩١

إيه يا بن الوليد أنشودة الأجـــ

ـــيال طرا تبكيك حورٌ و عينُ

نائم في الثغور بعد جهاد

جـعـل الـروم للـشـبا تستكـينُ

لو ترى المهازل والرزايا

من حواليك والخنـا والمــجون

كم جبين في الطور بالحزن يندى

عمرو يا عمرو رمل سينا حزين [١]

ويقول النعمي حاشداً عددا من الشخصيات التاريخية النموذجية في بيت واحد :

عن سهم " سعد " وعن بتار " حيدرة "

عن خيل "معتصم " عن جيش " ذي يزن " [٢]

ويمضي في ركبهم دماس ، قائلاً :

ليت أعوامنا تمثل عاما

من زمان بالمسك والعود فاحا

فأرى "سعد" أو أشاهد " موسى "

و"زيادا " و "خالدا " و صلاحا [٣]

ونلحظ ما تزخر به الأبيات من رموز الفاتحين ؛ لغياب أمثالهم عن مسرح الواقع فهو يستحضر ما يفتقده في واقعه من مثل سعد بن أبي وقاص وموسى بن نصير وطارق بن زياد وخالد بن الوليد ، وصلاح الدين الأيوبي طارد الصليبيين

---

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٤١

(٢) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ١٤٨

(٣) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ٩٨

ومحرر بيت المقدس ، الذي ما إن تذكر قضية فلسطين حتى يذكر معها و يرتبط بأحداثها و انتصاراتها ، فيستحضره الفيفي قائلا :

يا صلاح الدين لو تسمعني روضة المحراب صارت حمما

روضة التهليل والتكبير في قدسك الأقصى تضاهي العندما

يندب المحراب أسمى مجده ضـــاع فالمحراب يشكـــو الألما [1]

ولعل في استحضار تلك الرموز استحضاراً لأمجادهم وانتصاراتهم والسير على خطاهم للوصول إلى ما وصلوا إليه من نصر و مجد ، و تحريكا لهمم المسلمين و استثارة لعزائمهم و تذكيرهم بماضي أمتهم الزاهي و مجدها التليد ٠

****

(١) مرافئ الحب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩

التناص الأدبي :

أ/ تناص شعري :

للتناص مجاله و دوره البارز في شعر شعراء جازان ، فكان الشاعر منهم يخلق نصين يتماهيا في نص واحد ، يتمازجان ويتواءمان ، ويخلق تجربة شعرية جديدة مرتبطة بأخرى سابقة ، فمثلاً ، حسن الحازمي يقول في قصيدته التي جاءت على لسان لاجئ فلسطيني :

تبكي على أنقاضنا أمجادنا

والدار قفر والقلوب خراب [١]

فهو في قصيدته تلك يسترفد ويستلهم بيت المرقش:

الدار قفر ٠٠ والرسوم كما

رقش في ظهر الأديم قلم [٢]

فهو يريد أن يصف الديار بأنها خالية خاوية من السكن، وهدا ما دلت عليه كلمة (قفر) أي : لا ماء فيها ولا نبات ولا إنسان ٠

ونمضي لإبراهيم مفتاح الذي يقول :

وفي خيالي من ذكراك أجنحة

من البطولات بين " الحل والحرم " [٣]

وفيه يستحضر البيت المنسوب للفرزدق :

هدا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم [٤]

---

(١) وردة في فم ، مصدر سابق ، ص ٩٦

(٢) الضبي ، المفضليات ، ت: أحمد شاكر و عبد السلام هارون ، ط العاشرة ، عام ١٩٩٤ ، ص ٢٣٧

(٣) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص١٠

(٤) شرح ديوان الفرزدق ، مصدر سابق ، ص ٤٠٢

أما منصور دماس فيقول :

عداء دوي القربى أشد فإن بكى

مصاب فسهم الجرح أبلغ إجراحا [١]

وهو يتناص في هدا البيت ويسترفد بيت طرفة بن العبد القائل :

وظلم دوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند [٢]

ونجد علي النعمي يستلهم في شعره شعراً لأبي تمام ، فيقول :

فقد محا السيف مسلولا بلاغتنا

و " السيف أصدق إنباء من الكتب " [٣]

فالشطر الثاني مأخوذ من بيت لأبي تمام ، حين قال :

السيف أصدق إنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب [٤]

وتتراوح طريقة توظيف أشعار القدماء في القصيدة الجازانية بين المس الرفيق من بعيد بمعنى بيت سابق ، وبيت نقل بيت أو شطر كما هو من فضاء القصيدة السابقة إلى بناء القصيدة الحالية ٠

ويقول في موقع آخر :

يا قلب مهلاً ٠٠فما يجديك تذكار

والعيش في الدهر إقبال ، و إدبار [٥]

---

(١) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١٤١
(٢) ديوان طرفة بن العبد ،دار بيروت للنشر، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ص ٣٦
(٣) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص ١٣٦
(٤) ديوان أبي تمام ، شرح التبريزي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ج ١ ، ص ٣٢
(٥) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ٧٧

وهو هنا يستلهم قصيدة الخنساء التي تصف فيها الناقة وتقول فيها :

ترتع ما رتعت ، حتى إدا ادكرت

فـإنمــا هــي إقبالٌ و إدبـارُ [١]

وفي قصيدة أخرى يقول :

المجد للسيف يمحو كل معضلة

والنصر للعرب إن هم عصبة وقفوا

(لكن قومي وإن كانوا دوي عدد

ليسوا من الشر في شيء) وإن هرفوا [٢]

يستحضر الشاعر بيت قريظ بن أنيف العنبري ، الذي هجا قبيلته ثم وصمها بالضعف و العجز حين قال :

لكن قومي وإن كانوا دوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وإن هانا [٣]

ونمضي لديوان الجوهريات لحسن القاضي فنراه يقول :

إن البغاة و إن طالت سلامتهم

لابد أن يسلموا يوماً إلى العطب [٤]

فهو يستحضر بيت كعب بن زهير الشهير من قصيدة البردة :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلة حدباءُ محمولُ [٥]

---

(١) ديوان الخنساء ش : حمدو طماس، دار المعرفة ، بيروت ، ط٤، ١٤٣٠هـ ، ص٤٦

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١١

(٣) شرح ديوان الحماسة ، المنسوب لأبي العلاء المعري ، ت:د/حسين نقشة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١١هـ ، المجلد الأول ، ص ٤٧

(٤) ص ١٠١

(٥) ديوان كعب بن زهير، ت: د/ محمد نجم ، دار الصادر، بيروت، ط ٢، ص ٨٩

ونمضي لنجد السنوسي يقول :

وإذا لم يكن من الحرب بدٌ

فمن الحزم أن نجيد العتادا [١]

لنتذكر حينها بيت المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدٌ

فمن العار أن تموت جبانا [٢]

أما إبراهيم مفتاح فنجده يقول :

تاريخنا أمة تبني حضارتها

" بالسيف و الرمح و القرطاس و القلم " [٣]

فالشطر الشعري الثاني بأكمله مقتبس من بيت المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم [٤]

ونجد نواف الحكمي يقول :

فمن يساوي أخا نور بذي ظلم

(كمن يساوي بأنف الناقة الدنبا) [٥]

ففي الشطر الأول يتناص مع قول المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره

إدا استوت عنده الأنوار و الظلم ٠[٦]

---

(١) الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٣

(٢) ديوان المتنبئ ش : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ ، ص ٣٦١

(٣) احمرار الصمت ، مصدر سابق ، ص ١٢

(٤) ديوان المتنبي ، ص ٢٥٧

(٥) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٤

(٦) ديوان المتنبي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦

وفي شطره الثاني يفيد من بيت الحطيئة في مدح بني أنف الناقة :

قوم هم الأنف ، والأذناب غيرهم

ومن يسوي بأنف الناقة الدنبا [١]

أما صعابي فيستلهم رؤى أبي العلاء المعري فيقول :

وامش الهوينا فوق جبهة دارنا

أنى وطئت جماجم تتوسل [٢]

فهو يمس رؤية أبي العلاء المعري في قوله :

خفف الوطء ما أظن أديم ال ----

----- أرض إلا من هده الأجساد

سر إن استطعت في الهواء رويدا

لا اختيالا على رفات العباد [٣]

يقول العقيلي :

دم " ابن غريون " عينيه وقد طلعت

سود الغمام فظنوا أنها قزع [٤]

وهو في هدا البيت يتناص مع بيت المتنبي :

دم الدمستق عينيه و قد طلعت

سود الغمام فظنوا أنها قزع [٥]

---

(١) ديوان الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٧هـ ، ص ١٧ .

(٢) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٦

(٣) سقط الزند ، المعري ، شرح و ضبط د/ صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٣

(٤) المجموع الشعري ، مصدر سابق ، ص ٨٣

(٥) المتنبي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٢

فالعقيلي جعل كلمة " ابن غريون " بدلا عن " الدمستق " مع تنبيهه لدلك ، لدا وضع البيت محاطاً بقوسين معكوفين يشيران لدلك التناص الأدبي منه ٠

ونرى يحيى الحكمي يقول :

هو البين يا قدساه مرت صروفه

على كبدي ٠٠أواه لو يُجْبَرُ الكسر !! [١]

وهو يشير إلى البيت القائل :

إن القلوب إدا تناثر ودها

مثل الزجاجة كسرها لا يشعب [٢]

فالحكمي يصور مدى ما يعانيه فؤاد المسلم وهو يرى قبلة المسلمين الأولى و أرض الإسراء و مصلى الأنبياء تتعرض لهدا الظلم والقهر والعدوان ، ويطلق آهاته و صرخاته ، فمتى يجبر كسرنا بقدسنا !!

فهو يسترفد اللفظ و يخالفه المعنى ، فيرى الحكمي لهدا الكسر والجرح جبراً و تضميداً والتئاماً ولا ريب أنه حاصل لا محالة ٠

قال لسان الدين بن الخطيب :

جادك الغيث إدا الغيث همى

يا زمان الوصل بالأندلس [٣]

فأتى أحمد حبيبي بالبيت مستلهماً له في إحدى قصائده ، قاصداً منه ربط الأمة بماضيها العريق ، و حضارتها الجميلة ، والتي كانت بلاد الأندلس موئلا لها ، فيقول :

فإذا ما عادت القدس لنا و عـلا الـديـن و آي القـدس

---

(١) أغصان تتلظي ، مصدر سابق ، ص ١١٤

(٢) أحمد الهاشمي ، السحر الحلال في الحكم و الأمثال ، دار الكتب ، بيروت ، لم تذكر الطبعة و تاريخها ، ص ٦٨

(٣) جودت الركابي ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٣٣

عدنا للحب وغنينا معاً (يا زمان الوصل بالأندلس) [١]

ويقول منصور دماس في إحدى قصائده :

ما مضى فات هل بآتٍ قريب

أمل باسم يذيع ارتياحا ؟ [٢]

وفيه يستلهم بيت الغزي :

ما مضى فات والمؤمل صعب

ولك الساعة التي أنت فيها [٣]

وحينما نعود ثانية لحسن الحازمي نجده يبني قصيدة كاملة و يسترفد فيها قصيدة لعبد الرحمن العشماوي [٤]عنوانها " دمع و دم " فبنى الحازمي قصيدته على مقاطع تلكم القصيدة فيقول :

" دمع و دم "

الجرح ينزفه القلمْ

آذان أمتنا أصيبت بالصممْ

والقلب غلفه السأمْ

والحاضر المشؤوم يقطر بالندمْ

ها نحن نرفل في النعمْ

والجرح قدس لم ينمْ [٥]

---

(١) أريج الفنن ، مصدر سابق ، ص ٦٤

(٢) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ٩٧

(٣) الأصفهاني ، خريدة القصر و جريدة العصر، ت : د/شكري فيصل ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٧٥هـ ، ص ٣٦

(٤) عبد الرحمن بن صالح العشماوي ، الشاعر الإسلامي الكبير ، ولد بعراء بالباحة عام ١٩٥٦م ، وهناك تلقى تعليمه إلى أن التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود وتخرج من كلية اللغة العربية عام ١٣٩٧هـ ، حصل على الماجستير و الدكتوراه في النقد والأدب الإسلامي ، له عدة دواوين منها : يا ساكنة القلب ، إلى أمتي ، بائعة الريحان ، إلى حواء ، عندما يعزف الرصاص .

(٥) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٢١

وهو هنا يسترفد قصيدة العشماوي (دمع و دم) ، التي يقول فيها :

دمع و دم ..

وصحيفة بيضاء في

شوق إلى شفتي قلمْ

وقصيدة..

مازال يهجرها النغمْ

وجدار أسئلة يقام :

هدي الصفوف تسير في غير انتظام ؟ [1]

هكذا كان التناص من شعراء جازان ، ينم عن وعي واطلاع و ثقافة بالحديث والقديم ، منحوا به قصائدهم قوة وجزالة ، و ربطوا بين الحديث والقديم بتجربة شعرية مزجت بينهما، فخرجت أبياتاً شعرية تكتسي حلة جديدة تتماهى فيها التجارب الشعرية و المشاعر الصادقة و الأهداف السامية

---

(١) عبد الرحمن العشماوي ، شموخ في زمن الانكسار ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ص ٦١

التناص النثري :

أولا : **استلهام المثل العربي** :

استلهم شعراء جازان النثر العربي كما استلهموا الشعر العربي ، فاستلهموا الأمثال العربية التي زخر بها الأدب العربي، فنجد البهكلي يقول :

لم يدجنه بالمواعيد عرقو----

---- ب وما اصطاده أبو نواس [١]

البهكلي يستلهم المثل العربي (أخلف من عرقوب) [٢] ، وهدا المثل يضرب في الإخلاف بالوعد ، وعرقوب رجل من العمالقة وعد أخاه تمراً فأخلفه ، فغدا مثلا ًيضرب ٠

وفي البيت الشعري أراد البهكلي نفي صفة خلف الوعد عن الفدائي الفلسطيني وصفه بالوفاء بالوعد فلم يكن لعرقوب به مثل ٠

أما صعابي فيستلهم مثلا عربياً مشهوراً حين يقول :

يا قادة الإسلام قد بلغ الزبى

سيل المهانة فاستكان المنزل [٣]

وهنا يستلهم المثل القائل : (بلغ السيل الزبى) ، وهو مثل للأمر يتفاقم ويتجاوز الحد ويبلغ منتهاه ٠

والزبى : جمع زبية ، وهي الحفرة التي تحفر للأسد ، و لا تحفر إلا في مكان عال من الأرض ؛ لئلا يبلغها السيل فتنطم ، وكل حفرة في الأرض تسمى : زبية ٠[٤]

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٨٣

(٢) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، دار ابن حزم ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٦٨

(٣) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص٣٤

(٤) جهرة الأمثال ، ص ١٣٥

والشاعر يقول لقادة المسلمين بأن الأمر تجاوز حده في الظلم والعدوان وما زادنا موقفنا و سكوتنا إلا مهانة و استكانة ٠

ونمضي لنجد حمود الصميلي يقول مستلهما مثلا عربيا آخر :

رشحته قطباً وحيداً في الملا

حتى إدا ما فاز بالترشيح

قلب المجن مشمراً عن ساقه

يهوي ملاحقتي بكل قبيح [١]

فنلحظ استلهام شاعرنا للمثل العربي (قلب له ظهر المجن) أي : تغير عليه و ساء رأيه فيه وانقلب عما كان عليه من ود ، و المجن : الترس ٠[٢]

والشاعر يريد باستلهامه لهدا المثل بيان موقف تغير الغرب وانحيازهم لليهود و الوقوف معهم ضد المسلمين ، مما حدا بشاعرنا لاستحضار هدا المثل العربي ٠

وفي قصيدة للنعمي يقول :

ما علينا جنت "براقش "لكن

رحلة الطيش و العناد قصيره !! [٣]

وكان خطابه موجهاً لسادات مصر حين وضع يده بيد اليهود و صدق مزاعم و فرية السلام ، فما مثله إلا براقش حين جنت على نفسها و أهلها ٠

وبراقش : اسم كلبة نبحت جيشاً كانوا قصدوا أهلها فخفي عليهم مكانهم فلما نبحت عرفوهم فعطفوا عليهم فاجتاحوهم ٠[٤]

ويقول أخرى :

---

(١) منتديات الصملة الدروات الثقافية ، قصيدة الفكرة بعد السكرة ، عام ١٤٢٢هـ ٠

(٢) جمهرة الأمثال ، ص ٤٤٣

(٣) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٥٣

(٤) جمهرة الأمثال ، ص ٣٩٨

أكــاد أصرخ من كبت يدمرني

مادا ؟! وهل في دنانا استنوق الجمل ؟! [١]

وهنا يستحضر المثل : (استنوق الجمل) ، أي : صار كالناقة ، وقصة المثل هي أن الشاعر المتلمس قال :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره

بناجٍ عليه الصيعرية مكدمِ

فيقال : إن طرفة بن العبد مر به وهو صبي ، فسمعه ينشد هدا البيت فقال: استنوق الجمل ، فصارت مثلا ؛ ودلك لأن الصيعرية سمة للنوق خاصة [٢]

وفي البيت أراد الشاعر: أن هدا الزمن عجيب يسود الأمر فيه لغير أهله ، وفيه من العجائب والغرائب ما يبعث على الدهشة و الغرابة ٠

ويقول في موضع آخر :

أسلافنا حاربوا الأعداء تدفعهم

عقيدة صلبة في ظلها ائتلفوا

فحققوا النصر ، لكن نحن واأسفا

لم ندر من أين - فعلا- تؤكل الكتف [٣]

يستحضر المثل العربي : (يعلم من أين تؤكل الكتف) ، ومعناه إيتاء كل شيء مأتاه ، ويضرب للرجل الذي يحسن التصرف في الموقف ٠[٤]

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٨٦

(٢) ديوان طرفة بن العبد ، ص ٥

(٣) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ١٢

(٤) أبو عبيد البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ت: إحسان عباس+عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣، ص ١٤٢

ويريد به النعمي : أن أسلافنا علموا مكمن قوتهم و أسباب نصرهم وهو الاعتصام في ظل العقيدة ، أما نحن فجهلنا دلك ولدا قال (لم ندر من أين تؤكل الكتف) ٠

ونجده يقول في موضع ثانٍ:

عام مضى بجراحه ، وجبينه يعلوه وشم الذل ، والإذعان

عام التفرق والتمزق والأسى عام الرحيل المر والأحزان

لمــا تفـرقنا به (أيدي سبا) خرج الفدائيون من (لبنان) [١]

وفيها يستحضر المثل العربي : (تفرقوا أيدي سبأ) ، و أصله أن سبأ بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد ، أي : تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده ٠[٢]

ويريد النعمي هنا باستحضاره للمثل العربي ، أن يوضح ويصف حالة الفرقة والشتات التي رانت على العالم العربي و الإسلامي وغشيته ٠

ويقول في ديوانه النغم الحزين :

ما حك جلدك مثل ظفرك يا أخي

والصقر لا يهوى حذار غرابِ [٣]

وهنا يستحضر المثل (ما حك جلدك مثل ظفرك) ، ويضرب المثل في ترك الاتكال على الناس ٠

---

(١) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٧٦

(٢) الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ج٢، ص ٨٩

و مجمع الأمثال ،النيسابوري ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ج١ ، ص ٢٧٥

(٣) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ١٦٦

يريد الشاعر أن المؤمنين عليهم السعي و المضي لنيل النصر وألا يتكلوا على غيرهم و لا يعولوا إلا على أنفسهم في الحصول على دلك ٠

ثانيا / استلهام الخطب :

استلهم شعراء جازان الخطبة كما استلهموا المثل ، فيقول أحمد البهكلي :

فارجم فديتك ، وارجم إن أرؤسهم

قد أينعت ، فارجم القاصي مع الداني [١]

ونلحظ هنا الاسترفاد بخطبة الحجاج بن يوسف الشهيرة التي يقول فيها : (إني أرى رؤوساً قد أينعت و حان قطافها) ٠[٢]

ويقول النعمي في قصيدة له :

وكأن طارق والكتائب حوله ناداه أن جاهد ظفرت (زياد)

و كـأنه سمع الندا ، وكـأنه أدرى بما نصب العداة و كادوا

فأتى بنـار ثم أحرق عامـدا مـا يملك الفرسان والقواد

إلا السلاح ، وقال بحر خلفكم وأمـامكم جيش لكم رصـاد [٣]

فننظر لقوله : (وقال بحر خلفكم ***وأمامكم جيش لكم رصاد) فما نلبث أن نجده استحضارا لخطبة طارق بن زياد الشهيرة والتي " ألقاها في جنوده يحمسهم على القتال بعد أن نزل بهم بلاد الأندلس، وبعد أن أحرق السفن التي حملته و جنوده من شمال إفريقيا إلى جنوب إسبانيا ٠ونص الخطبة هو : " أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر وراءكم و العدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ٠٠٠٠" [٤] وإن كان البعض يشكك في نسبتها لطارق بن زياد ٠

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٤٣

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ت : فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م ، ص ٣٦٦

(٣) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٤٤

(٤) أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، الطبعة التاسعة ، ١٩٨٥م ، ص ٦٧

المبحث الثالث

- ☒ سيمياء العنوان
- ☒ خصائص المطلع
- ☒ قفلة النص

سيمياء العنوان :

العنوان هو مفتاح النص ، يلج به المتلقي إلى أعماق النص الأدبي ، يأخذ بيده للوصول لغاية النص وهدفه ٠

لدا فالعنوان لم يوضع اعتباطاً ولم يكن عشوائيا ، بل هو " المدخل الذي يلج به القارئ لدلالات القصة أو الرواية ليستنطقها و يستقرئها " [١] وكدا الأمر في القصيدة الشعرية ، " فيشكل العنوان مفتاحاً مركزياً يسهم إسهاما فاعلا في فك شفرات النص و استيعاب رؤياها " [٢]، و بالنظر في عناوين قصائد الشعراء الموجهة للقضية الفلسطينية ، نجدها وجدت اهتماماً من لدن الشعراء ، فمن خلال البحث نجدها تتفاوت طولا ً و جدباً و جمالا ً، فمثلا : (الرحيل إلى الأعماق) عنوان قصيدة للشاعر علي النعمي ، بل عَنْوَنَ به ديوانه ، فبالنظر إلى هدا العنوان و محاولة استنطاقه نجده يتحدث عن رحيل مزمع ، بيد أن كل رحيل لابد له من سبب ألجأه له ، و اختيار ملجأ بديل و مقام له جديد ، في بداية استنطاقنا له تلفت أنظارنا كلمة الرحيل : المبتدئة باللام الاستغراقية ، لتشمل كل أنواع الرحيل ، وكل معانيه وكل ما يرتبط به من ندب و حزن و فراق و بكاء و أوجاع و كلوم وأشجان ٠

فإلى أين الرحيل ؟

ومن أين ينبع هدا الرحيل ؟

وكان للفظة (الرحيل) بشكلها و هيئتها الكتابية دلالة على الانغماس

والانضواء تحت راية هدا الأمر المُزْمع عليه ، فالألف و اللام بشكلها العمودي ثم الانزياح والنزول للأسفل والإمالة الموسومة بحرف الراء ثم الحاء بشكلها الموائم للضم وحرف الياء وإشباع الكسرة هنا ليشبع نهمه بقدر المستطاع من كل الملذات وهو يعتصم بقرار الرحيل و بســـكون الياء الذي يسم حالة السكون لأمر جلل سيحصل

---

(١) محمد صالح الشنطي و آخرون ، الفكر النقدي الحديث ، دار الأندلس ، حائل ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ، ص ٣١٤

(٢) محمد صابر عبيد ، العلامة الشعرية ، عالم الكتب ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م ، ص ٧٣

، وإذا باللام تأتي لتصطدم بكل هده المشاعر الجياشة ، لنفيق على أهم نقطة في الأمر : إلى أين الرحيل ؟

نعود أخرى للعنوان فإلى : حرف جر ، يرتبط ويجر ما بعده لا إعرابيا نحوياً فقط، بل دلالياً ، فإلى أي أرض يكون ؟

ثم نعود لنتساءل ثانية : ما سبب هدا الرحيل ؟

ولم ترك أرضه وقرر الرحيل ؟ هل مُنِي بهزيمة اضطر معها للهرب عن أعين البشر ؟

هل تعرض شاعرنا لما يضايقه و يكدر صفو حياته على أرضه فقرر حينها هدا الرحيل المر ، أم أنه انهزام نفسي من الشاعر، لم يستطع معه المجابهة ، ففر إلى أرض رحبة تتسعه بكل أحزانه و آلامه ؟

ربما ، بيد أنه من خلال دراستنا لدواوين الشاعر الأخرى كـ"النغم الحزين" و"جراح قلب" وغيرها ، نجد أن هناك أمراً ما نغص عليه هناء حياته ، وعاش حياته بعزلته النفسية و الهرب من أرض الحقيقة إلى أعماق الشعر وأوديته المترامية ، فقد واجه أمراً قد أمر دهره ألا وهو :

تجاهل المجتمع له ولشاعريته ، فكم عانى شاعرنا وقاسى من دلك فلاذ بأرض الشعر مستوحيا أشجانه و مآسيه الموسومة بأنكى جرح ألا وهو : قضية فلسطين ٠

إن رحيل الشاعر من تجاهل المجتمع إلى الأعماق بكل معالمه الحزينة الباكية وكانت فلسطين تعتلي أرض تلك الأعماق ٠

فجعل الشاعر من الشعر (بمثابة الصديق الذي يبثه أشجانه و يسليه في وحدته و عزلته التي ضربها على نفسه)[١]

---

(١) أحمد الصم ، شعر علي النعمي ، ص ٣٦٣

فكلمة الرحيل : والحاوية على حرف الراء الذي ينطق بدبدبة وتكرر

اللسان ، فهو من حرف التكرير الذي هو صفة بين الشدة و الرخوة [1] فهو لا يستقر أبدا و يأتي دالا على الحركة في ألفاظ تفيد الحركة : الحركة – الرحيل – الهرب – الفرار ٠٠الخ

وهنا الرحيل حركة ، ينتهي إلى (الأعماق) الذي يحوي حرف القاف الآتي من أعماق الحلق ، وهو بدلك يرمز للضيم و الاختناق ٠فلا إخال السبب إلا هاجسا نفسيا ترسب في الأعماق ٠

ألبس الشاعر عنوان قصيدته لباساً خاصاً به ، و كساها من غزير مشاعره و خالص أحاسيسه ، لم يجعل منه فقط عنواناً لديوانه الشعري و لقصيدته المعبرة بل أصبح العنوان مستودعاً و مكنوناً لسرائره و ما تطويه على أسراره الجوانح ٠

ننتقل لعنوان آخر حلق بنا الشاعر علي البهكلي له ، شد انتباهنا و دهب بجل إعجابنا ، فقد عنون لقصيدته ب (اجتياح) :

أتى العنوان بكلمة واحدة موحية بعدة معان لها ، فالكلمة "اجتياح" أتت كالمبتدأ الذي فقد خبره فحلت القصيدة محله ، أو المضاف الذي هرب منه المضاف إليه، فالاجتياح لمن ٠٠٠؟؟؟

اجتياح للمدن ؟

اجتياح للمشاعر ؟

اجتياح للنفس البشرية ؟

وممن صدر ؟

من اليهود ؟

أم من المسلمين الصامتين ؟

---

(١) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ص ٥٩٨

أم من رسم التعجب و الاستنكار على واقعي الدامي ؟

الموسومة بهجوم الأسئلة على واقعي وما يحصل فيه !!

الاجتياح : الهلاك و منه الجائحة : أي المهلكة المدمرة القاضية ، وهنا كان وقع الاغتيال البشع للدرة كالاجتياح القاضي على كل معالم الحياة في نفوس البشرية السوية ، وأتى الشاعر هنا باجتياح آت من أسئلة قاتلة عن سبب القتل البشع :

تجتاحني يا رعاك الله أسئلة تمضني سائل أغدو أنا مزقا

فكادت الأسئلة تلك أن تقتلني بل قتلت في كل جواب لها ؟؟

فكان عنواناً جميلاً ًمعبراً رائعاً ً.

أما حسن الصميلي فقد عنون لقصيدته ب (الفتح) ، والفتح : النصر والإتقان و إنجاز أمر لا يتوقع حدوثه ، فأتى بكلمة واحدة ، أتت كالمبتدأ وكان خبرها القصيدة ، واكتسبت الكلمة التعريف من أل التعريف المبتدئة بها ، فالفتح معهود عندنا ومعروف لدينا ، أو لأن الفتح وُعدْنَا به فالكل جازم بوقوعه و بتحققه على أرض البسيطة .

فالعنوان هنا أتى معرفا ولم يأت نكرة ، فكأنه يقول : الفتح الذي تعهدونه حليفنا .

ونلحظ العنوان ثانية يحمل صفة الاسمية ؛ ليكتسب من دلك صفة الثبات والرسوخ و التحقق مما ينبئ عن رؤية إيجابية متفائلة .

وحينما يحمل العنوان هنا اسم (الفتح) تسري في النفس البُشْرى و يدب

الأمل بنصر من الله و فتح .

وننتهي لنجد للعنوان وظيفة التبشير بنصر وعد الله به المؤمنين ، و يذكرنا به الصميلي هاهنا .

وننتقل لعنوان آخر عَنْون به حمد الحكمي لإحدى قصائده ، بداية نجد هدا العنوان مركبا ، فالصهيل مضاف للصحو "صهيل الصحو" ، لا إضافة إعراب فحسب بل إضافة معنى جديد لم نعهده من قبل .

و يحمل هدا العنوان نوعاً من المفارقة و الموافقة في آن واحد ، فالصهيل

صوت مسموع ، أما الصحو فمرئي مشاهد ، وهدا موطن المفارقة

أما موطن الاتفاق فكون هدا الصهيل "صوت الحصان " رمزاً للقوة و الشجاعة ينسب و يضاف للصحو : وهو إما أنه يريد : حالة الاستقرار أو أنه يقصد العودة للعهد الماضي ٠

والصهيل كان في زمن انقشاع سحب الخوف و الاستكانة و الخضوع ، في وقت صفاء السماء من سحب الذلة و الاستكانة ، ولدا فالشاعر حينما أضاف الصهيل للصحو أضاف لنا دلالة جديدة لم نكن لنأبه لها لولا تصفحنا لشعره ٠

من هنا نجد ارتباط العنوان بمضمون القصيدة ، التي تحمل الأمل و البشائر لنفوس إخواننا مغلفة بصهيل خيول النصر في زمن الصحو أو الصحوة الإسلامية الراهنة ٠

ولا يخفى جمال توظيف الاستعارة المبنية على تراسل الحواس ٠

أما محمد أبو عقيل فقد جاء عنوانه " قادم " مفرداً ، ولم يأت مركباً ؛ فلا مجال لكثرة الحديث هنا ، فالفعل أبلغ و المقام به هنا أنسب ٠

اسم الفاعل : قادم ، جمع بين الاسمية و الفعلية ، اقتبس من الاسمية الثبات ، فموقفه من القضية والمقاومة المشروعة ثابت ، و تحركه نحو إيجابية الموقف حاسمة لهدا الصمت ، وهنا كان الفعل ، فهدا العنوان الموجز الفاعل يحوي كل معاني الثقة و الثبات و القوة ، وعظيم العزيمة التي اكتنزتها نفس الشاعر ، وكان موقعه هنا مبتدأ ؛ ليبتدئ معه الحدث والتفاعل مع القضية ، وربما أتى اسم فاعل احتاج لفاعله و لكنه لم ينتظر ليجد فاعله ، أو ليبحث عنه ، فالحدث أعظم من دلك البحث الذي لا جدوى منه ٠

فالعنوان هنا موجز معبر عن عظيم الهمة و العزيمة ، حوى ظلالا ً دلالية و إيحاءات جمالية استظلت تحت هدا العنوان ٠

بدأ العنوان (لا ٠٠٠ يا قيود) ليحيى حكمي بأداة النفي " لا " ثم أردفها الشاعر بحرف النداء والمنادى " يا قيود " ، وهنا أتت بعد اللام النافية عدة نقاط " ٠٠٠" وكأنها تكرار لتلك اللام لتصل لأبعد مكان يُسْمع و يستطيع نقله المدى ٠

وكدا في " يا قيود " أتت نقاط لا تحكي حذفا بل تكرار و تأكيد للكلمة تلك ٠

ولا يأتي دلكم العنوان الحاكي للرفض و الإباء والقوة و رفض هدا الواقع إلا من نفس آملة بالنصر ، و تنتظر بشوق صدق وقوعه ، وهدا ما نلمسه من قصيدة حكمي :

ولكنني (الوعد) لي رجعة أغرس البدر

رغم (الغوائل)

ورغم احتضاني

لزنزانة البؤس ٠٠أسمو

كصقر ترعرع في رشفات السحاب

٠٠أحب المعالي ٠٠

وينحو العنوان منحى دلالياً جديداً ، إذ إن الشاعر يتوجه بحديثه إلى القيد دون الالتفات إلى السجان ، كذلك أتت قيود بصيغة الجمع ، كأنه يقول : مهما كان نوع القيد (نكرة) أي نوع ، ومهما تكالبت على منعي من حقي و صفد قوتي و مكامن شجاعتي إلا أني سأصمد و أقاوم إلى أن أحظى بالوعد إما النصر وإما الشهادة ٠

نلحظ بداية العطف وحضوره في عنوان سلمان الفيفي (جدب و سراب) ، التي من مدلولاته المعية فالجدب يرافقه السراب ، والجدب له قدر من الحقيقة أما السراب فالعكس تماما ٠

فالكلمتان تتفقان في كونهما ترمزان للقلة أو التلاشي ، وقد كفل حرف الباء

هدا الاتفاق و الوفاق ٠

ولنبحث عن مراد الفيفي بالجدب وما مدلول السراب عنده ؟؟

من خلال القصيدة الحزينة المعبرة رمز الفيفي لكل معالم الضعف والحاجة و المدد بالجدب ، فالجدب يشمل كل أنواع الجدب ، لدا لم يعرفه الشاعر بل أتى نكرة يستوعب ويريد كل ما يخطر على البال ٠

لكن ما السراب ؟؟

هل هو الانتصار عليهم ؟ وغلبتهم ؟

ما مدلوله لديه ؟

يتحدث الفيفي في بداية قصيدته عن الزمان و العصر الذي يعيشه الذي اختلف كلية عن السابق ، فيقول :

ما لهدا العصر ، أجدب ضنين ؟

أم مصاب بالعقم ؟ أم عنين ؟

ثم يقول بعدها :

أخداعاً أرى و عصر سراب ؟

هل توهمت ؟ بل كداك اليقين

إذن بنى الفيفي العنوان على الشكوى من تبدل الزمان و تغير الناس، حتى أضحت العودة للسابق بكل تواصله و جماله و اجتماعه و قربه سرابا لا حقيقة له :

في خضم الأحداث و الموج عات

و الصراعات و الفنا و الطحين

و الخطابات و الهتاف المدوي

و المزامير و الغنا و الرنين

عاد بي الفكر للقرون الخوالي

منهل الصفو أين داك المعين

ليتضح لنا مراده من السراب ٠

فقد مضى يعدد ما بناه الإسلام من فضائل منها : المساواة و العدل ، ثم استطرد

لقضية فلسطين التي كساها الجور و الظلم حتى ألبسها بلباسه القاتم ٠

هده نظرة مبدئية ومحاولة استنطاق لبعض العناوين من لدن شعراء جازان، وإلا فالمجال يطول بنا ولا يسعفنا الوقت لمحاولة قراءة جميع العناوين، فالبعض منها يحوي لغة الحزن والأسى من مثل (الأسى المر ،عقدة الأسى ،الحلول المرة ، أشجا الشجا) ، والبعض نحا ليتخذ من العنوان مقالاً و حديثاً يوجه من مثل (أقول ، رسالة من طفل الحجارة ، صوت من فلسطين ، فلسطيني يقول ، خواطر لاجئ ، حديث فدائي ، القدس تشكو ، آخر ما كتبه شهيد) ، وحملت بعض العناوين البشرى و الفرح من مثل :(ترانيم النصر ، رمضان ٠٠ و أجمل الذكرى ، لن تظلوا غرباء) ٠

هذه العناوين لم تكن كلها لتدرج تحت مسمى الإيجابية ، إذ وجدنا عناوين تفتقر لعامل الجدب و الإثارة ، فتكتنفها مسألة الاعتياد من مثل : (حوار مع طائر الأمل ، حوار مع ابني ، مرثية آيات الأخرس) بل عمد البعض لإطالة العنوان من مثل : (دموع على شفاه اللاجئين ، حديث الدماء و صوت الكفن ، من أجل عين القدس ، فلسطيني خارج حدود الوطن) ، ولا شك أن في الإطالة تلك إملالا للمتلقي و بث السآمة في نفسه ، لاسيما أن النفس البشرية تميل للإيجاز وحب كل ما يجدب و يلفت الانتباه ٠

خصائص المطلع :

مطلع القصيدة هو أول ما يواجه المتلقي ، و أول ما يرسم به تصور القصيدة ، لدا حاز على اهتمام بالغ من الشعراء قديماً و حديثاً ، " إدا كان الابتداء حسناً بديعاً ، مليحاً رشيقاً ، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام " [١] وكدا إن كانت مجلجلة صارمة مدوية تحكي موضوعاً مهما تقشعر معه الأبدان و تسري بالدماء العروق من قوتها ومدى أثرها في المتلقي لها ، فحين نتصفح شعر جازان

---

(١) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص ٤٣٧

الحديث نرى القصيدة يكسو مطلعها قوةٌ و صرامة كما في مطلع قصيدة نواف الحكمي :

لا يدرك المجد من لا يمتطي اللهبا

ولا ينال المنى من عزمه نضبا [١]

وقول منصور دماس في مطلع إحدى قصائده :

من ثورة في دمائي أصبحت لهبا

و همة في كياني تنكر التعبا [٢]

وكذلك مطلع قصيدة للنعمي يقول فيها :

تزلزلي يا ديار العرب و التهبي

و فجريها براكينا من الغضب [٣]

وكل هده المطالع كما نرى تنبض قوة و انفعالاً وغضباً ، تمنح القارئ تصوراً أولياً عن موضوع القصيدة وما تحكيه من غضب و حسرة و ألم ومعاناة ، فكانت تلكم المطالع باباً يولج المتلقي لموضوع القصيدة ، و تضع قدميه على أول الطريق ، و تفتح آفاقه على باب قصيدة معبرة قوية صارخة ألما و حرقة ٠

ونلحظ هنا أن التصريع أعطى تلك المطالع قوة و جمالاً و براعة و إثارة ، لاسيما أن التصريع كان ملازماً للمطالع – كما قلنا سابقا - إلا فيما ندر ٠

وهنا يبرز لنا أيضاً تأثر بالشعراء القدماء الأوائل ، اللذين حرصوا على براعة الاستهلال مع إتقان لفن التصريع ٠

---

(١) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢١

(٢) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ١١٠

(٣) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص ١٣٠

أما حينما تحكي القصيدة نصراً و أملاً و بشارة بالنصر ، فتأتي المطالع

بكلماتها المعبرة عن مضمون القصيدة ، فمهدي الحكمي حينما بشر بالنصر و الأمل ، برزت كلمات شعره حاكية لهده المعاني و مفعمة بها فيقول :

أزهري يا روضة القلب و غني

و افتحي للحب نصرا [١]

من خصائص المطالع كذلك أنها تصور مشاعر الشاعر وانفعالاته بكل صدق وفنية ، لأنها أول ما تفوهت به مشاعره و تولدت عن انفعالات أولية صادقة ، لم يكن فيها مجالاً للتحريف و التغيير ، فهي اللبنة الأولى في بناء قصيدة تحكي واقعاً و معاناة أثقلت كاهله ،فعبرت قصيدته بمطلعها عن فوهة هدا البركان الثائر شاعرية و قوة ٠

وهدا ما عبر عنه مهدي حكمي بقوله :

أضرمت نار الشوق بين جوانحي

و سلبت ماء مودتي و عيوني

وملكت هدا القلب دوحاً وارفاً

و سكنت بين صبابة و حنين

وعين ما قاله سلمان الفيفي وكله لوعة و حرقة :

مسجد الأقصى ينادي الحرما

ساكبا من مقلة الدمع دما [٢]

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٤٤

(٢) نفسه ، ص ٢٢

من خصائص تلك المطالع كذلك تأثرها بمطالع قصائد مشهورة ، قوية و رنانة ، مجلجلة ، من مثل بائية أبي تمام ، التي حاكاها و حدا حدوها و سايرها شعراء جازان بقصائدهم من مثل ، حسين الحكمي وحسن القاضي وعلي النعمي ٠

وكذلك رائية أبي فراس الحمداني ، فقد حاكاه يحيى الحكمي بقوله :

تناءى فما وافى على قلبه صبرُ

و بعض النوى في طول مدته عمرُ [١]

لكن بعض المطالع فقدت رونقها و جمالها و قيمتها ؛ لأن كلماتها ركيكة ضعيفة ، مفتقرة للشاعرية ، من مثل مطلع حسن القاضي :

قالوا فلسطين قل لي عن فلسطين

هدي التي أكرموها بالعناوين [٢]

بيد أنه حينما يتحدث الشاعر عن القضية الأم بمعاني الغربة و معاناة الغريب اللاجئ ، تحكي القصيدة بمطلعها تلكم الأحاسيس المفعمة بالضيم

بكل شفافيتها وعلقم مرارتها ، فهاهو يحيى الحكمي بمطلع قصيدته السابق يمثلها بكل تفاصيل مأساتها و معاني بؤسها ٠

و مثله قول النعمي :

في صرخة من نزيف الجرح تفزعني

و آهـــةٍ ذات وقدٍ أشعلت بـَدَنـــي [٣]

---

(١) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١١٢

(٢) الجوهريات ، مصدر سابق ، ص ٩٢

(٣) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ١٤٥

ومن خلال تجولنا في شعر جازان و مطالعه ، وجدنا أن بعض المطالع من الشعر العمودي تأتي مفتتحاً و مقدمة لقصيدة التفعيلة ، من مثل فعل مهدي الحكمي القائل :

كلما عنت لنا الذكرى ولاحت

عبرة تنزل والأخرى تغور

أي صوت هز أعماق فؤادي

أي ذكرى تدع الحزن يمور

لم تزل شعراً شجيا

و فؤاداً أريحيا

لم يزل ذكرك في الناس نديا [١]

وقول يحيى الحكمي :

يهون لخطب الدمع في الخد لو يجرى

يهون٠٠إدا اختط الأسى للدم المجرى

تهون النفوس الخضر لو لفها الردى

بأظفاره كي لا تهون ربى المسرى

ألا أيها الزمن المر

شاهدت لفح الأسى

في السنابل [٢]

من خصائص مطالع شعراء جازان كذلك الابتداء باستفهامات تلقي بظلالها على عاتق المتلقي ، عله يسعفه بجواب يشفي غليل أربه و نار ظمأه ، من مثل قول حسن حجاب :

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٢٤

(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ١٠٨

مادا أقول ولم يعد في جعبتي إلا حجر ؟ [١]

ويقول في أخرى :

مادا أقول و أحرفي تتلعثم

و لسان شعري يحتويه العلقم ؟! [٢]

ومطلع إبراهيم صعابي :

من أي أبواب الهزائم ندخل

و بأي أروقة السلام نؤمل ؟ [٣]

وكذلك ابتداء المطلع بالنداء من مثل قول حسن حجاب :

يا أيها الطفل المسجى

والحجارة في يديه

والنور يأتي يائسا ٠٠مستسلما [٤]

ويقول كذلك :

يا طائر الحزن هل مازلت تنتظرُ

أما تلبد في أجوائك الضجرُ ؟! [٥]

و مطلع أحمد البهكلي في قصيدته (رؤى في نيويورك) :

يا نيويورك- والوجوه حديدُ-

يا نيويورك - والقلوب جليدُ–

يا نيويورك – والسحاب كليمٌ

بين قرنيك و الفضاء سدودُ –

---

(١) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٧
(٢) نفسه ، ص ١٥
(٣) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٣
(٤) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٢٥
(٥) نفسه ، ص ٦٥

يا نيويورك ، من يبدد سؤلي

عنك٠٠هل ذا الحديث؟ هل ذا الجديد؟ [١]

وقول منصور دماس في مطلع قصيدته :

يا نفس دومي على التكبير و اقتربي

من القويم و غير الله لا تهبي [٢]

و قول علي النعمي في مطلع له :

يا قلب مهلا٠٠فما يجديك تذكار

و العيش في الدهر إقبال ، و إدبار [٣]

ومطلع قصيدة علي صيقل :

يا عاشق الأرض و الأعشاب و الطين

اصمد – فديتك – في كل الميادين [٤]

ومن خصائص المطالع في قصائد شعراء جازان كذلك ، أن تبدأ القصيدة بحرف الجر (في) ، من مثل قول علي صيقل :

في ذات مساء

في الدار٠٠والساعة منتصف الليل ٠٠

أشعلت برفق مصباحي ٠٠ [٥]

ويقول أخرى :

---

(١) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ١٦

(٢) رجع ، مصدر سابق ، ص ٢١١

(٣) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ٧٧

(٤) أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٢

(٥) ترانيم على الشاطئ ، مصدر سابق ، ص ٢٥

في دالك العام٠٠

لو أنا٠٠أسقطنا طائرة٠٠ثنتين٠٠

ثلاثا٠٠ أربع٠٠ [١]

ومطلع قصيدة لعلي النعمي ، يقول فيها :

في صرخة من نزيف الجرح تفزعني

و آهـــة ذات وقد أشعـلت بدنـــي [٢]

وهكذا رأينا أن المطالع هنا أتت قوية معبرة أحياناً ، و ركيكة و محاكية أحياناً أخرى ، كانت لها سمات و خصائص امتازت بها عن غيرها من المطالع٠ فأتت معبرة عن القصيدة و موضوعها فرحة راقصة تارة و رنانة جزلة تارة أخرى ٠

---

(١) نفسه ، ص ٣١

(٢) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ١٤٥

قفلة النص :

نالت خاتمة النص اهتماما من الشعراء و النقاد قديماً و حديثاً؛ لأنها آخر ما يبقى في سمع ونظر المتلقي ، فنمقت و اختصرت و حازت جزالة و جمالاً واهتماما من قبل الشاعر ، فجعل فيها لب القصيدة و فحواها ٠

وقد " أشار بعض نقادنا القدامى إلى أن من سمات الختام الجيد ، أن يكون أدخل في المعنى الذي قصده الشاعر من نظم القصيدة ، وهم بهذا يشيرون إلى علاقة الخاتمة بغرض القصيدة و موضوعها ، ومن هنا فقد عني شعراء جازان بهذا الأمر" [١] فحسن الصميلي يقول في مطلع إحدى قصائده :

تلجلج الشعر بالحرف الذي صدقا

وكاد يزهق٠٠لولا أنه نطقا [٢]

فيحكي المطلع حالة من التدبدب والشك و اللا استقرار إذ بالخاتمة المجلجلة تقول :

فانهض إلى سدة الأمجاد٠٠قد حلفت:

(بغير كفك - يا موعود - لن أثقا)

فهنا كفة الثبات راجحة ولغة الثقة بالنصر واضحة ، فأتت الخاتمة مناسبة للمطلع قاضية على ما فيه من اهتزاز موقف وتأرجح رأي لتكون هي خاتمة القصيدة و الموجزة لها و الباقية والراسية على فهم المتلقي ٠

أما علي رديش فيقول في مطلع قصيدته معتذراً :

فلسطين ، عذراً إدا أبطأ النجدة القادمون ٠٠

إدا أخروا الساعة الموعدا ٠[٣]

---

(١) حسن النعمي ، الشعر في منطقة جازان ،منشورات نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ، ص ١٠٣٨

(٢) بعض معاني السماء ، مصدر سابق ، ص ٦٨

(٣) بين الزحام ، مصدر سابق ، ص ٦٤

ولكن خاتمة قصيدته حفلت بالوعود والعهود بالفتح والنصر المبين فيقول :

فلسطين ، عهداً سنأتي ، ونثأر للشهداء

سنأتي غداً

يميناً سنأتي

ولن نخلف الموعدا

أما مهدي الحكمي فيقول في مطلع قصيدته المبشرة بالنصر من الله :

أزهري يا روضة القلب و غني

وافتحي للحب نصرا [١]

ولكنه يختمها بالواثق والمؤمل والموقن بالنصر :

آه ما أجمل جيش الحق يمضي وهو ظافر

إنه وعد من الرحمن

والرحمن (قادر) ٠

ومن الشعراء اللذين حظوا بالخواتيم المناسبة للمطالع ، علي صيقل فيقول في مطلع قصيدته (اشتعال الحجارة) :

يا عاشق الأرض والأعشاب و الطين

اصمد – فديتك – في كل الميادين [٢]

ويختتمها بقوله :

وفي الحجارة٠٠ مفتتحا بها أفقا

للبرتقال وللزيتون والتين ٠٠

---

(١) لا تسلني عن جراحي ، مصدر سابق ، ص ٤٤

(٢) أغنية للوطن ، مصدر سابق ، ص ٤٢

فيختصر كل ما ورد في قصيدته في خاتمة موجزة للأفكار و الرؤى هي زبدة القصيدة و خلاصتها ، فالصمود و الثبات الذي دعا إليه في المطلع يحققه : (الحجر الفلسطيني) ٠

وهو ما فعله علي النعمي حين قال :

إدا غَضِبْنا ولم نُغضِب، فأي صدى

شقٌ٠٠ونحن نطيل النفخ في القِرَبِ؟ (١)

وكان مطلع قصيدته ينبض غضباً و لهيباً :

تزلزلي يا ديار العرب و التهبي

و فجريها براكينا من الغضب

فكانت فاصلة و حاسمة للموقف ، فإن لم يجد هدا الغضب شيئا فكأننا ننفخ في قربة مشقوقة !!

وقد تأتي خاتمة النص دينية ، يختتم الشاعر قصيدته ملتجأ لله سبحانه بالدعاء عل فرجاً قريباً يتنزل لفتح مبين ، من هؤلاء سلمان الفيفي ، الذي يقول في خاتمة إحدى قصائده :

يا إلهي و مرجل العصر يغلي

لك يــا رب تشرئبُ العيونُ

في دروب الجهاد ثبت خطى من

هو – يا رب – بالجهاد قمينُ

لك تعنو الجباه عزاً و دلاً

في شموخ الذرى و أنت المعينُ (٢)

---

(١) جراح قلب ، مصدر سابق ، ص ١٣٨

(٢) مرافئ الحب ، صدر سابق ، ص ٢٤٩

وكدا أتت خاتمة قصيدة علي النعمي :

رباه أنت ملاذي بعد أن فقدت

روحي ملاذاً لها في السر ، والعلن

فالمم شتاتي، وساعدني بمعجزة

لكي أمارسَ صفوَ العيش في وطني

وارفع به راية الإسلام عاليةً

خفاقةً ٠٠ واقمع اللهم كل دني [١]

واختتم به صعابي قصيدته قائلاً:

رباه ليس لنا نصيرٌ صادقٌ

إلاك أنت الناصرُ المتفضلُ [٢]

ثم ننتقل لنجد بعض الخواتم تحوي حِكَماً في طياتها ، من مثل قول أحمد البهكلي :

النصر ألمحه من ذا العذاب بدا

و التمر أوله يا إخوتي البلحُ [٣]

ومثله قول نواف الحكمي :

لا يعيد المجد سلمٌ خادعٌ

كيف يروي غلة الظمآن آلْ ؟! [٤]

ومن الميل للحكمة في الخواتيم قول منصور دماس :

---

(١) النغم الحزين ، مصدر سابق ، ص ١٥٤

(٢) أخاديد السراب ، مصدر سابق ، ص ٣٨

(٣) أول الغيث ، مصدر سابق ، ص ٦٥

(٤) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٩٥

كافحوا للعلا فنيل الأماني

ليس إلا في أي حال كفاحا [١]

وعند تتابع البحث في شعر جازان نجد بعض القصائد ختمت باستفهامات من الشعراء تنبئ المتلقي بحالة الشاعر المتعجب المستنكر لأحوال الأمة حيال القضية الإسلامية ، من هؤلاء علي النعمي فيقول :

لست أدري مادا جرى لست أدري

داك لغز لم نستطع تفسيره؟! [٢]

و منهم حسن حجاب القائل في خاتمة قصيدته :

هل تملكون إجابة يا سادتي

أم أنها قد سدت الأبواب ؟ [٣]

وننتقل لنلاحظ أن بعض القصائد اختتمت بشكل هندسي جميل من مثل قول علي رديش في خاتمة إحدى قصائده كما ذكرنا سابقا :

فلسطين ، عهد سنأتي ، و نثأر للشهداء

سنأتي غداً

يميناً سنأتي

ولن نخلف الموعدا [٤]

وهدا الشكل الهندسي المدرج الجميل أخذت (فيه الكتابة المطبوعة شكل مدرجات ويكون لهدا التشكيل الطباعي بعده السيميائي فتتدرج المعانـــي والأفكار

---

(١) الأمل الهامس ، مصدر سابق ، ص ٩٩

(٢) الرحيل إلى الأعماق ، مصدر سابق ، ص ٥٤

(٣) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٩٨

(٤) بين الزحام ، مصدر سابق ، ص ٦٦

بتدرج الأسطر الشعرية)[1] ، فبعد أن ألهبت فؤاده مآسي فلسطين ، و أدمى قلبه حالة الخنوع والذل و الخضوع التي تكسو عالمنا الإسلامي ، حينها ألقى بوعده لها (سنأتي غداً) ثم انتقل بعدها في قوله (يميناً سنأتي) مؤكداً وعده وجازماً به ، و وضعه أمام أعين من يكذبه، ولن نخلف الموعد ، وهنا حفلت خاتمته بعدة مؤكدات لرؤاه وأتت معها أسطر الخاتمة متوافقة مع تسلسل فكرة الشاعر و رؤيته في تجربته الشعرية ٠

بعض الشعراء ختم قصيدته بالأمل والبشارة بالنصر ، من مثل يحيى الحكمي :

سنعود يا أقصى وعند لقائنا

يُروى الشعورُ و يَرتوي الشعراءُ [2]

ومثله محمد أبو عقيل ، فيقول بعد أن دعا للوحدة :

فعدونا قد جمعت أشتاته

و النصر آتٍ ليس فيه مراءُ [3]

ودهب مذهبهم حسن حجاب فيقول :

لكنني أقول يا أحبتي :

لا تقنطوا

لا تقنطوا

فنحن قادمون [4]

ونقرأ لغة الأمل بالنصر تتضح في خواتم قصائد نواف الحكمي من مثل قوله :

---

(١) أسماء أبو بكر ، مجلة مرافئ ، عدد٩ ، ١٤٣١هـ ، بحث بعنوان : الشكلانية الهندسية في النص الشعري ، ص ٩٠

(٢) أغصان تتلظى ، مصدر سابق ، ص ٩٢

(٣) ما زال ربيعا ، مصدر سابق ، ص ١٣

(٤) وردة في فم الحزن ، مصدر سابق ، ص ٥١

سوف تخبو يا فلسطين المآسي

فاصبري٠٠ ما عاد للظلم بقية [١]

وقوله :

إن غاب شخصك عن مرابعنا

فالقدس تحمل ألف ياسينا [٢]

وإن كان قد خالفهم البعض كحسين حكمي ، الذي دب في فؤاده روح اليأس في عودة الأمة لسابق عهدها الجميل ، و ماضيها المشرق المضيء فيقول في خاتمة قصيدته :

لا تسألي العرب يوماً ظل مكرمة

لم يبق من صِيدِهم إلا أبو لهبِ [٣]

كانت هده الكلمات هي ما اختتم به شعراء جازان قصائدهم ، فمنهم من لونها بلون الأمل بغد مشرق ، ومنهم من كساها بروحه التشاؤمية لتوازي موقف المسلمين من قضيتهم ، والبعض سرى الاستنكار و التعجب في روحه فمنح الخاتمة استفهاماً يقابل وضع الأمة المزري باتجاه قضية فلسطين ، وختم البعض بخاتمة دينية ابتهالا و دعاء لله ، عله يزيل الغمة و ينصر الأمة ، آمين ٠

---

(١) عندما تسافر العبرات ، مصدر سابق ، ص ٢٩

(٢) نفسه ، ص ٨٤

(٣) بعض عمري ، مصدر سابق ، ص ٧٣

الخاتمة :

بعد هده الجولة مع شعراء جازان و شعرهم ، توصلت لعدة نتائج ، أهمها :

- أن الشعر لدى شعراء جازان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية ، فقد سخروا طاقاتهم الشعرية و إمكانياتهم البيانية لخدمة الدين الحنيف ٠
- أن القضية الفلسطينية و جدت اهتماماً بالغاً و مكانة عظيمة من لدن شعراء جازان ، فغدت هماً يحملونه و ألماً يقاسونه ، فشاطروهم هَم القضية ، فتسمع أصواتهم باكية حيناً و مستبشرة حينا آخر ، منبئة عن فجر التحرير و الأمل المنتظر ، و بدا فقد شغلت حيزاً مهماً من شعرهم ٠
- أن شعراء جازان كان لهم تفاعلهم الإيجابي مع قضايا أمتهم الإسلامية ، فلم يعيشوا بعزلة و منأى عنها بل عايشوها و كان لهم الدور الإيجابي فيها ٠
- تجلى و اتضح من خلال هدا البحث ارتباط هؤلاء الشعراء بالدين القويم ، و تمسكهم بالعقيدة الغراء عبر بوابة التناص الديني مع مصادر التشريع الإسلامي ٠
- أن شعراء جازان تأثروا بالأدب والأدباء قديماً و حديثاً ، وتجلى دلك في دراسة التناص الأدبي لديهم ، فتجلت ثقافتهم و سعة اطلاعهم وعلمهم بما يدور في الساحة الأدبية من حولهم و بالمصنفات و المؤلفات الأدبية قديما ٠
- أن العنصر النسائي كان مغيباً عن قائمة شعراء جازان ، فمن خلال عملية بحثي عن شعر جازان بمنطقة جازان و غيرها من المدن لم أجد لهن ديوانا شعريا واحدا يمكن أن أضعه أمام قائمة أولئك الشعراء٠
- عُني شعراء جازان بالعنوان مؤمنين بأهميته في رسم موضوع القصيدة لاسيما أنه العتبة الأولى للنص الشعري و بوابة هدا النص ٠
- نالت مطالع القصائد اهتماماً بالغاً من الشعراء ، لاسيما أن التصريع كان حاضراً في معظم تلك القصائد ، محتدين حذو القدامى في اهتمامهم بها و منحها القوة و الجزالة ،فالموضوع يحتم عليهم ذلك ٠

كانت هده أهم النتائج التي توصلت إليها من هدا البحث ، راجية من الله التوفيق فيها ، آملة أن أضيف به للساحة الأدبية و الثقافية مادة معرفية جديدة ، وما توفيقي إلا بالله ٠

****

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر :

(١) إبراهيم بن حسن الشعبي ، وحي الواجب ، مطابع العبير ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ

(٢) إبراهيم عبد الله مفتاح ، احمرار الصمت ، دار الصافي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ

(٣) إبراهيم عمر صعابي ، أخاديد السراب ، إصدارات نادي جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(٤) أحمد علي حمود حبيبي ، أريج الفنن في العقيدة والوطن ، مطبوعات مكتبة الحبيبي ، جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ

(٥) أحمد بن يحيى البهكلي ، أول الغيث ، مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين بجازان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ

(٦) حسن بن حجاب الحازمي ، وردة في فم الحزن ، منشورات نادي جازان الأدبي ، طبع دار المعراج الدولية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ

(٧) حسن بن علي القاضي ، الجوهريات من إصدارات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(٨) حسن منصور الصميلي ، بعض معاني السماء ، دار المفردات ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(٩) حسين سهيل ، أشرعة الصمت ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ

(١٠) حسين صديق الحكمي ، بعض عمري ، دار أمية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ

(١١) حسين محمد الصميلي ، وهج الغياب ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(١٢) حمد محمد الحكمي ، اجهاشة النبض ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(١٣) حمود محمد منصور الصميلي ، تجاعيد المرايا ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، دار الحارثي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ

(١٤) سلمان بن محمد الفيفي ، مرافئ الحب ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ

(١٥) علي بن أحمد النعمي :

أ - الرحيل إلى الأعماق ، نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ

ب - النغم الحزين ، منشورات نادي الباحة الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ

ج - جراح قلب ، نادي جازان الأدبي ، مطابع العبير ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ

(١٦) علي بن رديش دغريري ، بين الزحام ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(١٧) علي بن محمد صيقل :

أ - أغنية للوطن ، منشورات نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ

ب - ترانيم على الشاطئ ، منشورات نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ

(١٨) علي بن مديش بجوي ، نبض القوافي ، مطابع المدينة للنشر ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ

(١٩) علي بن يحيى البهكلي ، صمت الأوردة ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ

(٢٠) محمد بن أحمد العقيلي ، المجموعة الشعرية الكاملة ، الناشر شركة العقيلي و شركاه ، جازان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ

(٢١) محمد بن حسن أبو عقيل ، ما زال ربيعا ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ

(٢٢) محمد بن علي السنوسي ، الأعمال الكاملة ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ

(٢٣) منصور محمد دماس مباركي :

أ - أمجاد أمة ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ

ب- الأمل الهامس ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ

ج- رجع ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ

(٢٤) مهدي أحمد الحكمي ، لا تسلني عن جراحي ، منشورات نادي جازان الأدبي ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ

(٢٥) موسى الأمير ، روحان ، منشورات نادي جازان الأدبي ، مطابع الحميضي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ

(٢٦) نواف الحكمي ، عندما تسافر العبرات ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ

(٢٧) يحيى صديق الحكمي ، أغصان تتلظى ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ

ثالثا المراجع :

(٢٨) إبراهيم أنيس و آخرين ، المعجم الوسيط ٠

(٢٩) أحمد حسين البيهقي :

أ - السنن الكبرى ، ت : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ

ب- شعب الإيمان ، ت: بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ

ج- أحمد بن حسين بن حسن (المتنبي) ، ش : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ

(٣٠) أحمد الصم ، شعر علي النعمي ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ

(٣١) أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) :

أ - شرح ديوان الحماسة ، ت: حسين نقشة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لم يذكر الطبعة ، ١٤١١هـ

ب- سقط الزند ، شرح صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ

(٣٢) أحمد قلاش ، تيسير البلاغة ، لم يذكر الناشر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ

(٣٣) أحمد الهاشمي ، السحر الحلال في الحكم و الأمثال ، دار الكتب ، بيروت ، لم يذكر الطبعة وتاريخها ٠

(٣٤) أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، الطبعة التاسعة ، ١٩٨٥م

(٣٥) الأصفهاني ، خريدة القصر و جريدة العصر ، ت: شكري فيصل ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، لم يذكر الطبعة ، ١٣٧٥هـ

(٣٦) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ت : محمد النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ

(٣٧) الترمذي ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، ت: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، لم يذكر الطبعة ، ١٩٩٢م

(٣٨) جودت الركابي ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، لم يذكر الطبعة وتاريخها ٠

(٣٩) حبيب بن أوس (أبو تمام)، شرح التبريزي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م

(٤٠) حسن بن أحمد النعمي ، الشعر في منطقة جازان ، منشورات نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(٤١) أبو الحسن الدار قطني ، العلل ، ت: محفوظ الرحمن زين الله ، لم يذكر الطبعة و تاريخها ٠

(٤٢) الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت ، لم يذكر الطبعة ، ١٣٨٧هـ

(٤٣) أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة ، ت : محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ

(٤٤) خالد الشافعي ، شعر محمد العقيلي ، نادي جازان الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ

(٤٥) الخنساء ، ش : حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٣٠هـ

(٤٦) الزبيدي ، مختصر صحيح البخاري ، دار المؤيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ

(٤٧) الزمخشري ، المستقصي في أمثال العرب ، دار الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م

(٤٨) الضبي ، المفضليات ، ت : أحمد شاكر و عبد السلام هارون ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٤م

(٤٩) طرفة بن العبد ، دار بيروت للنشر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ، دون ذكر الطبعة ٠

(٥٠) عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ

(٥١) عبد الرحمن العشماوي ، شموخ في زمن الانكسار ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ

(٥٢) أبو عبيد البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٨٣م

(٥٣) عزة محمد جدوع :

أ - الشعر العربي المعاصر والتراث ، مكتبة المتنبئ ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

ب- عن محاولات التجديد في إيقاع الشعر الحديث ، مكتبة المتنبي ، الدمام ،الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ

ج- قراءات تحليلية في النص ، مكتبة المتنبئ ، الدمام ، الطبعة الثانية ، ١٤٣١هـ

د - موسيقى الشعر العربي ، مكتبة ابن سينا ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ

(٥٤) الفرزدق ، ت : سوزان عكاري ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م

(٥٥) كعب بن زهير ، ت : محمد نجم ، دار الصادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، دون تاريخ

(٥٦) محمد بن جلاء إدريس ، الأدب السعودي الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ

(٥٧) محمد صابر عبيد ، العلامة الشعرية ، عالم الكتب ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م

(٥٨) محمد بن صالح الشنطي ، الفكر النقدي الحديث ، دار الأندلس ، حائل ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ

(٥٩) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ت : نظر بن محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ

(٦٠) نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، ج٣، ص ١٧١

(٦١) النيسابوري ، مجمع الأمثال ، ت: محمد محي الدين ، بيروت ، لم يذكر الطبعة و تاريخها ٠

رابعا : **الرسائل الجامعية** :

(٦٢) عائشة شماخي ، استلهام التراث عند شعراء منطقة جازان المعاصرين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بجازان ، ١٤٢٤هـ

خامسا : **المجلات والدوريات** :

(٦٣) مجلة بيادر ، العدد ٢١، مقال : الشخصية التراثية لأحمد حنطور ٠

(٦٤) مجلة مرافئ ، تصدرعن نادي جازان الأدبي ، العدد ٩ ، ١٤٣١هـ

سادسا : **المواقع الالكترونية** :

(٦٥) منتديات الصملة الدروات الثقافية ٠

(٦٦) موقع الألوكة ٠

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٦

الفصل الأول : الرؤية النصية ٩

المبحث الأول : الرؤية المصورة ١٠

صورة الانتفاضة الفلسطينية ١١

صورة الطفل المقاوم ٢٠

صورة العدو ٦٨

المبحث الثاني : الرؤية الفاعلة ٥٩

استنهاض الهمم ٦٦

الدعوة إلى الوحدة ٦٨

استراتيجية النصر ٨١

المبحث الثالث : ٨٧

البشارة بالنصر ٩٧

الفصل الثاني : التشكيل الفني ١٠٢

المبحث الأول : البناء الفني ١٠٣

اللغة الشعرية ١٠٤

الشكل الفني ١١٦

الصورة الفنية ١١٩

البنية الإيقاعية ١٣١

المبحث الثاني : أشكال التناص الفني ١٥٠

التناص الديني ١٥١
تناص مع القرآن الكريم ١٥١
تناص مع الحديث الشريف ١٦٢
التناص مع التاريخ ١٦٧
استحضار الحادثة التاريخية ١٧١
استحضار الشخصيات التاريخية ١٧٤
التناص الأدبي ١٨٢
تناص شعري ١٨٢
التناص النثري ١٩٠
المبحث الثالث : عتبات النص الشعري ١٩٥
سيمياء العنوان ١٩٦
خصائص المطلع..... ٢٠٣
قفلة النص ٢١١
الخاتمة ٢١٨
المراجع ٢٢٠
الفهرس ٢٢٧

****